الماسونية واليهود والتوراة



د. نعمان عبد الرزاق السامرائي
كلية التربية / جامعة الملك سعود

دار الحكمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الماسونية واليهود والتوراة

د. نعمان عبد الرزاق السامرائي
كلية التربية/ جامعة الملك سعود

دار الحكمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد: فقد كلفتني جهة «علمية» أن أكتب في حدود عشر صفحات تعريفاً «بالماسونية» فسارعت معتذراً، لكن الجهة عاودت الطلب مجدداً، فعزمت على الكتابة، مستذكرا ما قاله الصهيوني البريطاني تشرشل «من أنه يحتاج لساعات كي يحضر لخطبة أمدها خمس دقائق، فإن أعطى ساعة فيكفيه من الوقت ربع ساعة لتحضير خطبته.

ثم فكرت ما الذي يعنينا اليوم من أمر الماسونية، فحددت جملة أمور، على رأسها صلتها بالصهيونية، وأخذها من «التوراة» وموقفها من الدين ومن السياسة، وموقف المسلمين والنصارى منها:

وقررت أن لا أتوسع كثيراً، وباشرت جمع المادة العلمية، فوجدت غموضاً في الطقوس والرموز، حتى إذا رجعت إلى «التوراة» انحلت العقد، وظهر ما كان مبهماً. رأيت الماسونية تغترف من التوراة كافة رموزها وطقوسها، ووجدت تعظيماً للتوراة لا مثيل له حتى عند اليهود، فهم يقدمون «التلمود» عليه، لكن الماسونية جعلته الكتاب المقدس الأول الذي ليس قبله ولا بعده كتاب.

وجدت المحفل الماسوني صورة عن هيكل «سليمان» بكل مكوناته حتى الألوان،

ونجمة داود والأعمدة، بل وجدت أن هدف الماسونية الأول هو إعادة بناء الهيكل من جديد، وهنا وجدت تصريحاً وليس مجرد تلميح، كما وجدت عشقا وهياماً كعشق المتصوفة للهيكل، ووصفاً يقرب من عاشق مستهام يصف معشوقته، ووجدت قضية تتكرر فحين يدخل العضو في المنظمة الماسونية، يقسم يميناً على حفظ الاسرار والإلتزام، وكلما ترقى درجة أقسم يميناً أغلظ على حفظ الاسرار، حتى يصل الأمر إلى إباحة دمه إن هو أباحها، ثم وجدت الماسوني الشرقي يصر أصراراً غريباً مريباً، على أن منظمته هي مجرد منظمة خيرية أدبية اجتماعية، لا سياسية ولا دينية، فإذا قرأت، للماسوني الغربي، وجدته يصرح بغير ذلك، وتساءلت هل يحتاج العمل في منظمة خيرية إلى اسرار وايمان مغلظة لحفظها؟ وهل يستحق من يكشف ذلك سفك دمه؟.

قضية العمل في السياسة والموقف من الأديان هي الأخرى غريبة، فالماسوني الغربي يقول شيئاً، بينما يناقضه أخوه في المشرق في كل ما يقول.

لذا وجدت من المفيد حصر البحث في القضايا التي تهمنا دون سواها، فالإنسان الغربي قد بنى دولته ومؤسساته، وحقق الاستقلال والسيادة، أما نحن فما زلنا في أول الطريق، وإذا كان الإنسان الغربي ليس له قضية مع الصهيونية، فهي همنا الأول، والتحدي الأكبر الذي نواجهه، فإذا سخّر الإنسان الغربي نفسه وجهده للصهيونية فهو حر، ولكن القضية بالنسبة لنا مختلفة كل الاختلاف، فالماسوني العربي خادم متطوع للصهيونية، وذيل من ذيولها، يعمل لإعادة بناء الهيكل على انقاض الاقصى، ومسجد الصخرة، وهذا ما لا يعانيه الماسوني الغربي ولا يكابده، وإذا كان الإنسان في الشرق قد انظم لمحفل ماسوني، قبل قرن أو أكثر، وحجته عدم المعرفة، فماذا سيكون جواب الماسوني اليوم؟ وهو يشهد تجبرّ اسرائيل وما تفعله بالمنطقة كلها؟

لذا فإني اناشد كل ماسوني عربي أن يراجع نفسه، ويلقي عليها هذا السؤال: هل سيسمح لنفسه بأن يظل خادماً للصهيونية، وعاملاً على إعادة بناء الهيكل على

حساب المقدسات الإسلامية؟ وإن كان نصرانياً فهل يشتغل خادماً لمن «صلبوا» ربه ـ كما يتصور ـ وعذبوه وقالو أن أمه زانية، وهو مقيم في قعر الجحيم؟ .

وإن أعتقد مسلم، بأن التوراة هو الكتاب المقدس، الذي لا كتاب قبله ولا بعده، هل يحتفظ بإسلامه أم يصير يهودياً؟ لكل هؤلاء أوجه هذا النداء، وإلى شبابنا الذين نرسلهم إلى الغرب لكسب العلم، فيستقبلهم الماسون، وباسم المحبة والسلام وعمل الخير وخدمة الإنسانية، يجندونهم لخدمة الصهيونية وبناء الهيكل، إلى هؤلاء وأولئك أوجه هذا النداء عسى أن يصادف إذناً صاغية أو قلباً مفتوحاً، والله أسأل أن يسدد خطانا ويحفظنا من أن نُضَلل أو نُضَل إنه سميع مجيب .

ولعلمي بأن شبابنا لا يقرؤون التوراة ــ حتى النصراني منهم ـ لذا فقد رجعت إلى التوراة، لكشف بعض طقوس ورموز الماسونية أولاً، ثم لنعرف بعض ما يحويه هذا الكتاب، الذي أصابه التحريف، والذي يموج بالخرافات والتناقضات والعنصرية، والتشجيع على احتقار غير اليهود، وسفك دمائهم، وقتل حيواناتهم، وحرق حقولهم وبساتينهم، وردم الآبار وعيون الماء، هذا الكتاب الذي يريد الماسون أن يجعلوه عقيدة لكل الأمم ولجميع الشعوب، ثم عرجت على المذابح التي تذكرها التوراة لليهود، ووصف الهيكل وما يحويه، والوعود لشعب الله المختار، فهي كلها على حساب الشعوب المجاورة، وقد أكثرت النقل هنا علّه يفيد، كما توقفت عند التحريف ذاكراً النصوص التي أوردها «أرميا الكاهن» وبعض القسس ومجلس الكنائس الذي جمع أكثر من ألفين من القسس، وعملوا على مدى ثلاث سنين متواصلة، ليطلعوا ببيان يقولون فيه (إن كلام الله اختلط بكلام البشر وحوى بعض الشوائب) .

كما سأذكر بعض الخرافات التي يعجز عقل الإنسان عن قبولها فهذا شمشون يجمع ثلثمائة ثعلب ويعقد بين أذنابها ويشعل فيها النار لماذا؟ كي يحرق حقول الفلسطينيين!!!، وهذا قائد ــ مجرد قائد جيش ــ يرفع سيفه فيموت سبعمائة من أعدائه على الفور إنه يستعمل أشعة لا يزر توراتية!!! .

لذا أرجو أن لا يعجب القارىء إذا رآني أكثر من النقل عن التوراة فالسبب هو مكانته لدى الماسون ـ وليس لدى اليهود ـ إن الماسوني وامثاله من منتسبي الروتاري أو الليونز أو بناي بيرث وشهود يهوا، طابور خامس يعمل لخدمة الصهيونية ومهمة هذا الكتاب الكشف عن ذلك، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

وبعد أن باشرت دراسة التوراة، واضعاً نصب العين الكشف عن التحريف والتناقضات الصارخة، وجدتني أتوسع في هذا الجانب، فقد أثارني قول بعض شيوخ الماسونية بان التوراة هو الكتاب المقدس الذي لا كتاب قبله ولا كتاب بعده، فقمت بالكشف عن الاختلافات بين النسخ، ولا سيما النسخة السامرية وسائر النسخ الأخرى.

كما كشفت عن نصوص متضاربة في النسخة الواحدة، فمن يعقل أن موسى الموصوف مئات المرات بعبد الله، يوصف مرة بأنه إله، وأن هارون نبي، كما أوليت الحديث عن أنبياء التوراة بعض العناية، فمن الملفت للنظر أن كتّاب التوراة وصفوا أكثر هؤلاء الرسل بالزنى، حتى وصل الأمر إلى لوط عليه السلام فاتهموه بالزنى ببناته بعد شرب الخمر، واتهموا سليمان بالجرى وراء نسائه حتى أقام معابد لآلهتهن الوثنية، وحاشا نبياً أن يفعل ذلك.

أما الاختلاف بأسماء الرجال والابناء والامهات والاماكن والتواريخ والأعداد، فحدث ولا حرج، فنص يجعل جيشاً نصف مليون، وفي طبعة لاحقة يصبح العدد خمسين ألف لا غير، وهذا عاش أربعين سنة، وفي نص آخر عشرين سنة وهكذا، وسفينة نوح وقفت على جبال أرارات وفي رواية ثانية على جبال سيلان.

أولاً: التعريف بالماسونية:

يعتبر أنصار الماسونية منظمتهم جمعية خيريـة اجتماعية، هدفها التعارف والتعاون. ويعتبرها الخصوم مشروعاً صهيونياً يعمل لأهداف دينية وسياسية، وكل طرف يقدم من الأدلة الشيء الكثير. فما هي الماسونية؟

١ ـ يعرفهـا الاستاذ الأعظم «شـاهين مكاريـوس» ؟ بأنها جمعية أدبيـة أخذت على عاتقها خدمة الإنسانية وعضد الـدين بأدبياتها، وإصلاح الشعوب، وتنوير الأذهان، وأبوابها مفتوحة لكل من يشاء الانتظام في سلكها. ثم يضيف: وفي الماسونية ينسى كل حزب أغـراضه وميـوله ويشترك مع إخـوته في عمل الخير[١] والـذي نجده في العـالم أن الأحزاب تتصارع، وقد تقـود حربا ضد بعضها، ونريـد من الاستاذ الأعظم أن يخبرنا: ماذا فعلـوا بهذه الأحزاب حتى تحولت من ذئاب إلى حملان؟، كيف نسـوا فجأة ميولهم وأغراضهم وحزبيتهم بمجرد دخولهم المحفل؟ الذي يبدو أن المحفل فيه «مورفين مخدر» أو سر لا نعلمه.

لنتجاوز هذا ولنقرأ المكاريوس وهو يحول الجمعية الخيرية ـ بقدرة سحرية ـ إلى (علم يتقدم فيـه الإنسان تدريجيـاً، ويشتمل على جملة درجات للتقـدم شيئاً فشيئاً في معـرفة أسرارها)[٢]. بل يصفها بأنها «علم ينمو»[٣].

(١) الأسرار الخفية في الجمعية الماسونية / مكاريوس/ ص ٧ , ٨ الطبعة الثانية.
(٢) المرجع السابق ٦٣ , ٦٤.
(٣) المرجع السابق ص ٦٤.

والذي أود أن يتطوع ماسوني بارع ليشرح: كيف تحولت الجمعية الخيرية ــ وبلا مقدمات ـ إلى علم يتقدم صاحبه في كسبه على درجات لمعرفة الاسرار؟ .

وهل سمع أحد في العالم أن جمعية أدبية خيرية لها اسرار تستميت في الحفاظ عليها، وتستبيح دم مفشيها؟ .

٢ ـ يتحدث مكاريوس عن الأشكال الاصلية للماسونية فيذكر الحلقية والصدرية واليدوية والقدمية، ولعلمه بأن هذه المصطلحات غريبة يتطوع بشرحها مرتين، ماسونياً وتوراتياً فيقول: الحلق للزور، ويدل على العقوبة الواضحة في حالة الإخلال، بالتعهد، الذي يتضح منه أن صاحبه رجل شريف، يرجح أن يموت ولا يبيح بالأسرار.

والصدر للقلب الذي هو مستودع الأسرار.

واليدوية لليد الموضوعة على الكتاب ـ هكذا دون تسمية وهو يقصد التوراة ـ دلالة عل قبول تعهد البنائين[١] .

والسؤال: ما هي الأسرار التي تملكها جمعية خيرية، يرجح الرجل الشريف أن يموت دون أن يبوح بها؟ .

ألا يدل هذا على أن الأمر أكبر ألف مرة من جمعية خيرية؟ .

٣ ـ عرّفها «بول نودون» بأنها مؤسسة بشرية تحاول تحقيق حياة اجتماعية وهي رابطة أخوية متأثرة بجمعيات القرون الوسطى العمالية المتزهدة القديمة، نظمت في القرن الثامن عشر بآفاق أوسع . . . وهي ليست جمعية سرية بل مغلقة فحسب، وإن قواعدها الاساسية وأنظمتها وتاريخها وأسماء أعضائها معروفة[٢] .

وهذا الكلام فيه نظر، فهي منظمات سرية ومغلقة في أن واحد، لا تسمح للاخرين بحضور محافلها، ولا لمن تركها كذلك. وقد نقل «سعيد الجزائري»[٣] نص المواد

(١) المرجع السابق ص٤٩ .
(٢) الماسونية (ترجمة ناجي نعمان) المنشورات العربية ١٩٨٠م ص (٥).
(٣) الماسونية ماضيها وحاضرها / الطبعة الأولى/ ص ٢٤٩ .

(١٥٨ , ١٥٨) من نظـام المحـافل الماسونيـة، فيهـا المنع الصريح، فما السبب؟ . وإذا كان هناك من يجادل في السرية والاسرار، فهناك واقعة مادية تثبت ما نقول: تقدم بعض الماسون في مصر عام ١٩٦٤ بطلب لوزارة الشؤون الاجتماعية سجل تحت رقم (١٤٢٥) للحصول على إجازة رسميـة فلما طلبت الوزارة كشفاً باسماء الاعضاء ـ وهـو إجراء عام لكل جمعية ـ رفض الماسـون ذلك بحجة أنه يتعارض مع السرية التـامة التي درج عليها الماسون منذ النشأة[1] .

هذه شهادة لا أدري كيف يستطيع ماسوني تفسيرها، فكل جماعة تريد الحصول على إذن رسمي، يلزمها أن تقدم كشفـاً ـ ليس بأسرارها ـ ولكن بأسماء المؤسسين لها، ولكن الماسون وحدهم يـريدون تجاوز ذلك، لأنه يتعارض مع السرية التي درجـوا عليها منذ النشأة.

لنفرض جدلاً أن ظروف النشأة السريـة في الأسماء والمؤسسين، فهل تُجبر الحكومات على استثناء الماسون مـن القوانين والنظم المنظمةللإجـازة؟ وبعد هذا يريـد منا الماسون «العـرب» أن نصـدق أنهم يعملـون بجمعية خيريـة، إلا إذا فسروا الخيريـة بـانها لخير الصهيونية وبناء هيكل سليمان! .

٤ ـ يقـول الأستاذ الأعظم «أحمد زكـي أبو شـادي»[2] الماسونيـة تعمل عل خـدمة الإنسانية، خـدمة لتخفيف الويلات الإنسـانية، والدفاع عن حقـوق الإنسان، وهي تعمل بأمانـة لبناء الأخلاق ونصر الفكر، والمنـاداة بالحق الإنساني اجتماعياً واقتصـادياً وتقريـر سلطة الأمة، ونشر الفضائل والمبـادىءالسامية، وبعث المعـارف، حب الرحمة والسلام، ومنع الحروب.

جميل جداً ولكن أهذه أهداف سياسية أم خيرية؟

ومتى كـان تقـريـر سلطـة الامة والـدعـوة للسـلام ومنع الحروب من بين الاهـداف للجمعيات الخيرية؟

---

(١) الماسونية ماضيها وحاضرها / سعيد الجزائري / ص ٣٤٣.
(٢) الأهداف المعلنة والأسرار الخفية / محمد فهيم أمين/ ص ٩٤.

٥ ـ ورد في القانـون الاساسي للمحفل الوطني المصري أن الماسونيـة عشيرة أدبية، لها رموز خاصة، موضحة بروايات مجازية، الفرض منها البحث وراء الحقيقة، والإعجاب بالجمال وممارسة الفضيلة[١] .

أهداف جيـدة لا يختلف عليها اثنـان ولكن ما هذه الـرموز الخاصـة، والتي توضح بروايات مجازيـة؟ أليس من حق كل باحث أن يشك ويستريب؟ أن من يطلب الحقيقة ويمارس الفضيلة ويعجـب بالجمال ليس بحاجـة إلى رموز ولا طلسم، ولا تـوراة ليفهم كلامه!

٦ ـ ولعل الاستـاذ «أحمد عطيـة الله» قـد أنصـف حين قـال:[٢] الماسونيـة منظمة دوليـة، تعرف بـاسم البنـائين الأحرار، وهي ذات شعـارات ومبـادىء بعضها منشـور متداول والبعض يحيـط به الابهام والسرية، إلا بـالنسبة لأعضـائها، وللخـاصة منهم، فضـلاً عن الرمـزيـة التي تحيط بطقـوسها. ربما كـان هـذا أنسب وصف للماسونيـة، وأصدق تعريف.

٧ ـ وأجد من المنـاسب أن أختم برأى للشيخ رشيـد رضا فهـو يقول[٣] : الماسونية جمعية سياسيـة، وجدت في أوروبا لإزالة سلطـة المستبدين، من رؤوساء الديـن والدنيا (كالبابوات والملـوك) ولذلك كانت سرية . . . . فالماسونيـة سياسية في الأصل، وتبقى كذلك في كل مملكة فيها سلطة شخصيـة أو سلطة دينية، الى أن تزول صبغة الدين في الحكومة واستبداد الملوك والأمراء، فحينئذ تكون جمعية أدبية . . .

وهذه الشهادة، بل هذه الفتوى فيها نظـر، فالجمعيات والمنظمات تبدأ غير سياسية وتنتهي سياسيـة وليس العكس، ولم نجد منظمـة تحولت من سياسية إلى أدبيـة، ولكنا وجدنا عكس ذلك. هذه واحدة، وأما الثانية فالذي نجده في عالمنا العربي ـ على الأقل ـ أن الحاكم الضعيف ينتسب للماسونية ليحتمي بها، فهي تدعمه وتتجسس له وتعمل

---

(١) المرجع السابق ص ٩٤ المادة الأولى.
(٢) الماسونية ماضيها وحاضرها ص ٩ .
(٣) الماسونية / السقا وأبو حبيب ص/ ١٨٠/ فتوى / رقم ٣٦٥.

المستحيل ليبقى، ولا تعمل على إزالتـه، إلا إذا كان بعيـداً أو معاديـاً ولا حاجـة لذكـر الاسماء.

ثانياً: أصل الماسونية ودرجاتها

البـاحث في أصل الماسونيـة يجد خلافـاً بين الماسون أنفسهم، وذلك نظـراً لقدمهـا وتطورها وتحولها من منظمة إلى اخرى، ومن مسمى إلى اخر. وهذه بعض الأقوال:

١ ـ يقول إدريس راغب ـ أستاذ أعظم إن تاريخ الماسونية يعود إلى ثلاث حقب[١] :

أ ـ زمن المحفل الأول «الممجد» والذي افتتح بعد سنتين من خروج اليهود من مصر، ومكانـه جبل «حوريب» بسيناء، وهناك نـزلت أشكال الرمزيـة السرية وهي: سرادق الشهادة، وتابوت العهد.

ب ـ زمن المحفل المقـدس: ومكانـه سفح جبل «مـوريـه» المقدس، ورئيس هـذا المحفل «سليمان» ملك اسرائيل، وفيهـا رأى في المنـام إبراهيم صـورة الهيكل المقـدس ـ سأتحدث عن ذلك حين الكلام عن التوراة ـ .

ج ـ المحفل الاكبر الملـوكي ومكانـه «أورشليم»، وقـد افتتح بعد عـودة السبي من «بابـل» وبقى حتى خراب أورشليم على أيـدي الرومـان سنة (٧٠)، ويعرف بـالمحفل الثالث.

فإن صح هـذا فالماسونيـة يهودية الأصل والنشـأة، ومحافلها اليوم صـورة عن محافل اليهود القـديمة، وقد نزلت اشكـالها من السماء وليس من وضع البشر. فما رأي الماسون العرب بكل هذا؟ وادريس راغب استاذ أعظم! وإذا قالت حذام فصدقوها؟.

٢ ـ أما من حيث الدرجات فتقسم الماسونية إلى ثلاث درجات[٢] :

---

(١) فتح المقام وإغلاقه/ ص ٥١ الطبعة الثانية، والماسونية عقده المولد/ الشاذلي ص ٦٧، والماسونية ماضيها وحاضرها/ الجزائري ص ١٠.

(٢) الماسونية والماسونيون/ حسين عمر حمادة ص ٢٩، وشذرة عن تاريخ الماسونية/ خيري رضا ص١٩.

أ ـ الماسونية الرمزية وتتكون من (٣٣) درجة، فمن وصل إلى نهاية السلم لقب (الاستاذ الاعظم)، وهي تستخدم الرموز في طقوسها، كما هي مفتوحة لعموم الناس «من المغفلين» الذين كتب عليهم خدمة اليهود وكسب احتقارهم وامتهانهم.

ب ـ الماسونية الملوكية أو (العهد الملوكي) وأعضاؤها ممن حاز على الدرجة (٣٣) أو قدموا خدمات جليلة ويحملون في العادة لقب «رفيق» وهؤلاء جلهم من اليهود أو من المتهودين.

ج ـ الماسونية الكونية: وهي غامضة مبهمة، لا يعرف مقرها ولا مجالات نشاطها، وأعضاؤها هم رؤساء المحافل.

وهذا القدر محل اتفاق بين الباحثين والمهتمين، لكن لا أحد يذكر متى نشأ هذا التقسيم، كما أن الغموض التام يلف الدرجتين الاخيرتين. ويمكن القول ـ استنتاجاً ـ بأن أصحابهما يعملون في السياسة، ويجتهدون في إحداث التغييرات الكبرى في العالم.

أما الدرجة الأولى فطابعها عام إعدادي، فكل من لديه استعداد جيد لخدمة الاهداف الماسونية يتقدم، وبتقدمه يطلع على الاهداف الكبرى والحقيقية، وأما سواهم فيظلون في هذه الدرجة ولا يعرفون شيئاً عن الأهداف الحقيقة.

٣ ـ هناك من يرجع الماسونية إلى جمعية «القوة الخفية»، التي اسسها اليهودي «هيرودوس أجريبا»[1] في القرن الأول الميلادي، والذي ملك القدس من قبل الرومان، وكان محاربا للسيد المسيح والمسيحية وقد سمى «الهيكل» باسم «كوكب الشرق الأعظم».

ثم تحولت الجمعية من «القوة الخفية» إلى الماسونية، ولكن متى حدث ذلك؟ لا أحد يعرف.

٤ ـ أما «حسين عمر حمادة» فقد جمع (١٢) قولاً في أصل الماسونية هي[2]:

(١) الموسوعة العربية الميسرة ص ١٩٢٦.

(٢) تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة ص ٨٩ الطبعة الثانية (نقل بالواسطة).

١ ـ البطارقة ٢ ـ اسرار الوثنيين ٣ ـ بناء معبد سليمان ٤ ـ الصليبيون ٥ ـ فرسان المعبد ٦ ـ جمعية الصناع الرومان ٧ ـ عمال البناء في العصور الوسطى ٨ ـ أخوة الصليب الوردي ٩ ـ أوليفر كومويل ١٠ ـ ألبرنس تشارلس ستوارت ١١ ـ كرستوفر رن، عند بناء كنيسة القديس بول ١٢ ـ الدكتور رد زاجيلييه وأصدقاؤه عام ١٧١٧م.

والذي يهمنا هو الأهداف وليس التاريخ، وإن كان هذا يكشف لنا بعض الغموض الذي يلف هذه المنظمة السرية وما يقوم به اتباعها من أعمال.

ثالثاً: أهداف الماسونية

الذي يهم العالم من الماسونية هو أهدافها، ليس المعلنة ولكن السرية ومن المفارقات أن هذه الاهداف بشقيها: السري والعلني، تختلف بين الأنصار والمعارضين من جهة، وبين ماسون الغرب والشرق العربي من جهة ثانية.

وسوف استعرض بعض هذه الأهداف:

١ ـ جاء في دستور محفل الشرق الأعظم الفرنسي[١]: أن الماسونية الحرة طريقة غرضها الجوهري محبة الإنسان، والحكمة والفلاح، والتعاضد والاصلاح المادي والأدبي، والاتقان وعمل الخير، ومن مبادئها التسامح وحرية الضمير المطلقة، والتضامن البشري، وشعارها: الحرية والمساواة والإخاء.

وهذه أهداف طيبة وإن كان بعضها يلفه الغموض مثل التسامح وحرية الضمير المطلقة!.

ومرة عاشرة هل تحتاج هذه الأهداف السرية الى طقوس رمزية وأيمان مغلظة بحفظ الأسرار وكتمانها، ومن أباح بها فقد هدر دمه؟.

٢ ـ يقول شاهين مكاريوس ـ استاذ أعظم[٢] إن الماسونيون يعملون لنشر روحها،

---

(١) الاهداف المعلنة/ محمد فهيم أمين/ ص٩٢.
(٢) المرجع السابق ص ٩٣.

بشرط الاحتفاظ بالسر الماسوني.

وهنا مربط الفرس أو الثور. أن يعمل الماسون لنشر روحها فذلك لا اعتراض عليه، ولكن ما معنى الاحتفاظ بالسر في جمعية خيرية أدبية لا تعمل في السياسة ولا تتدخل بالدين؟.

٣ ـ ويقول مكاريوس أيضاً [١] : إن الماسونية جمعية خيرية أدبية، تعلّم وتعتقد بإله، خالق السماء والارض، وتسميه «مهندس الكون الأعظم» وغرضها محبة الإنسان والحكمة والفلاح، وموضوعها الحقيقة، ودراسات كليات الأدب والعلوم والصنائع وممارسة أعمال الخير، ولها مبدأن وهما حرية الضمير المطلقة، والتكامل البشري، وعنوانها: الحرية والمساواة والإخاء.

ومرة ثانية «حرية الضمير المطلقة» هل تعني عدم التزام دين معين أو تعني العلمانية، وعدم تبني الدولة لدين معين؟.

٤ ـ يحدد الماسوني أهدافهم ــ أحياناً ــ بخدمة الأعضاء والمهنة والمجتمع[٢] وقد يجعلونها أربعة[٣] .

أ ـ توسيع التعارف .

ب ــ بلوغ مستوى خلقي سامٍ.

ج ـ التمسك بمبدأ الخدمة في الحياة الشخصية والعملية والاجتماعية.

د ـ تعزيز روح التفاهم الدولي وحب السلام.

وبالمناسبة فإن أكبر تهديد للسلام يأتي من «العزيزة» اسرائيل فهي تجتاح لبنان وتحتل أراضي في سوريا والاردن، وتضرب في بغداد وتهدد الباكستان وتقتل يومياً أكثر من

---

(١) المرجع السابق ص ٩٣.
(٢) الاهداف المعلنة ص ١٠٣.
(٣) المرجع السابق ص ١٠٤.

فلسطيني، ولم نسمع صوتاً ماسونياً في الشرق أو الغرب يرفع رأسه ويقول لماذا هذا يا دولة اسرائيل؟ .

ترى لو فعلت سوريا مثلا أو أي دولة عربية باليهود، كما تفعل اسرائيل بالفلسطينيين أو لبنان فهل سيسكت الماسون؟ .

وأين السادة الماسون مما يجري في البوسنة والهرسك، وفي كشمير وبورما؟، لماذا يلتزم الماسون الصمت الرهيب؟

هل هذا مما يعزز روح التفاهم الدولي وحب السلام، أم من حرية الضمير المطلقة؟

٥ ـ يقول «أحمد زكي أبو شادي»[1] إن الماسونية تعمل لتخفيف ويلات الإنسانية، والدفاع عن حقوق الإنسان، وبناء الاخلاق، والمناداة بالحق الإنساني، وتقرير سلطة الامة، ونشر الفضائل، وحب السلام، ومنع الحروب، وإزالة الفوارق بين البشر.

والسؤال هذه أهداف حزب سياسي أم جمعية خيرية؟

وثانياً ألم يجد الماسون ولو عملاً واحداً تقوم به اسرائيل ليحتجوا عليه؟ابتداءً من مذابح دير ياسين إلى اجتياح لبنان وضرب المدن بالقنابل الفراغية والعنقودية، وقتل الفلسطينيين يومياً وإبعادهم وهدم دورهم وتشريدهم ألم يجدوا في ذلك كلا أو بعضا مما يهدد السلام ويخرق حقوق الإنسان فيسجلوا ولو احتجاجاً شفهياً كما تفعل بعض الدول؟

أم ترى أن الإنسان المقصود به الإنسان اليهودي والغربي فقط؟

كيف نفسر هذا الصمت حين يكون المُعَتدى عليه من العرب أو المسلمين؟ يبدو أن الماسون يعرفون حدود حريتهم فلا يتجاوزونها، ومن أراد فعليه أن يغادر الساحة الماسونية ويقدم استقالته ـ إن كان بإمكانه فعل ذلك ـ وقد فعل البعض هذا، وآن للماسون العرب أن تكون لهم الشجاعة فيتركوا الماسونية لأهلها، وقد صارت لهم دولة،

---

(١) الاهداف المعلنة ص ٩٥ .

تحمل عصا غليظة، وكل من يرفع رأسه تضربه على أم رأسه. متى يصحو الماسون العرب؟.

٦ ـ يقول «العزيز» مكاريوس[1] : . . . . غاية الماسونية إبطال التحزب في الأديان والآراء الوطنية . . . . وملاشاة الاحقاد، لتجعل من العالم كله عائلة واحدة، لا فرق بين أعضائها ولا انفصال، ومن شأنها أن تصلح ما فسد من عقائد الاديان.

وهذا الكلام الجميل الصريح من العزيز مكاريوس يجعل الماسونية حزباً سياسياً، ويحول الإنسان إلى مخلوق يحمل صفات الماء «لا لون له ولا طعم ولا رائحة»، فهو بلا دين ولا وطنية، فيصير بسهولة خادماً لدين واحد، وأمة واحدة هي اليهودية واليهود.

أما أن تصلح جمعية خيرية ما فسد من عقائد الأديان فذلك أمر عجيب وهذا يذكرني بما قاله كاتب ومفكر فرنسي من أن اليهود يعلمون العالم الإلحاد، لكنهم يعلمون أولادهم التوراة.

فالماسوني عليه أن لا يعتز بدينه، ولا يهتم بوطنه وقضاياه، وبدلاً من ذلك عليه أن يكون حر الضمير بشكل مطلق (أي لا دين له ولا وطنية)، ومع أنه لا يعمل في السياسة ولا شأن به بالدين، فهو يعمل على إصلاح ما فسد من عقائد الاديان.

ألا ترى في القارىء أن هذا تلاعب بالألفاظ، وسوق الناس لخدمة أغراض مشبوهة، يحوطها الغموض من كل جانب، ومع كل هذا يطلب إلينا أن نصدق أن الماسونية لا تعمل بالسياسة ولا تخدم أحداً سوى الأعضاء والمنتسبين لها؟ معنى هذا انه ليس لنا عقول.

٧ ـ أتحول من الماسون الشرقيين ـ الذين يغمغمون ـ إلى الماسون الغربيين حيث الصراحة وعدم الخوف.

يقول أمد شيوخ الماسون «ما كبرايد»[2] إنه بالسلوك الهادي والصامت يمكن أن

(١) المرجع السابق ص٩٧.
(٢) الماسونية عقدة المولد وعار النهاية/ الشاذلي ص٨٠.

تصاغ «الخطة العظمى» للمهندس الأقدس، ومع أننا ــ في الوقت الحاضر ــ لا نرى تناسباً في حجم البناء الذي من أجله نعمل، فسيأتي يوم تختفي فيه «كتل الأحجار والسقالة» ليقف معبد الاخوة الإنسانية والسلام، متجلياً في ألهته وجماله، الهيكلي الذي تسكن فيه كل أمم الأرض في وحدة.

ومع أني أعترف بعدم معرفتي لكتل الأحجار والسقالة، ولكني أتصورها الكتل البشرية خارج دائرة اليهود والماسون، أما الهيكل فهو دولة اسرائيل أو هيكل سليمان والذي لم يتسع لليهود، فشهد القتل لبعضهم داخله ـ كما سيأتي ـ والذي لم يعمر. ومع ذلك فمتصوفه الماسون ما زالوا يقولون فيه قصائد غرام، أين منها قصائد الصوفية في الحب الإلهي؟

وحتى لا يتهمني القارىء بالتحامل على الماسونية وما كبرايد، أنقل نصوصاً من التوراة فيها نبوآت لأشعيا ــ الذي أتصوره ـ رجلاً حالماً أو شاعراً صوفياً أو رومانسياً يسجل أحلامه فيقول (صوت صحيح من المدينة وصوت من الهيكل، صوت الرب مجازياً أعداءه، قبل أن يأخذها الطلق ولدت، قبل أن يأتي عليها المخاض ولدت ذكرا، من سمع مثل هذا؟ من رأى مثل هذه؟ هل تمخض في يوم واحد، أو تولد أمة دفعة واحدة؟ فقد مخضت صهيون، بل ولدت بينها، افرحوا مع اورشليم، وابتهجوا معها يا جميع محبيها) أشعيا: (٦٦ : ٦ ـ ١٠).

أحلام غريبة: ولادة بلا مخاض، وأمة تولد دفعة واحدة.

والسؤال أهذه هي الخطة العظمى التي يشير إليها ماكبرايد؟

ونبقى مع الحالم اشعيا (. . . ارفعي عينيك حواليك وانظري، قد اجتمعوا كلهم جاءوا إليك، يأتي بنوك من بعيد، وتحمل بناتك على الأيدي، حينئذ تنظرين وتنيرين، ويخفق قلبك ويتسع، لأنه تتحول إليك ثروة البحر، ويأتي إليك غنى الأمم. . .) أشعيا (٦٠ : ٥ ـ ٧).

وإذا كانت أحلام القطط كلها تدور حول الفئران، فأحلام اليهود كلها تدور حول

ثروة الأمم وغناها، ولو كان اليهود فقراء لهان الأمر، ولكنهم أغنى شعوب الارض، ومع ذلك فكل احلامهم تدور حول أموال الاخرين.

ولو توقفت بقرة أمريكا عن الحَلْب، لمات أطفال اسرائيل جوعاً. منذ ولدت اسرائيل والبقرة تحلب فمتى يشبع الحالبون، ومتى تتوقف البقرة عن اعطاء الحليب؟

ومرة أخرى مع أحلام اشعيا ورضع ثدي الملوك (. . . وبنو الغريب يبنون أسوارك، وملوكهم يخدمونك، لأن الامة والمملكة التي لا تخدمك تبيد، وخراباً تخرب الأمم، وبنو الذين قهروك يسيرون إليك خاضعين، وكل الذين أهانوك يسجدون لدى باطن قدميك، ويدعونك مدينة الرب، صهيون قديس اسرائيل، وترضعين لبن الأمم، وترضعين ثدي الملوك، وشعبك أبرار إلى الابد يرثون الأرض) أشعيا (٦٠ : ١٠ ـ ١٦) ورضع لبن الأمم هو الشغل الشاغل لإسرائيل، منذ قامت وإلى اليوم رضعت من المانيا ـ باسم التعويضات ـ حتى شبعت، وجاء دور الولايات المتحدة، الذي يسكن بعض شعبها في المجاري القذرة، ويخيم في الشوارع، وهي تشكو العجز في ميزانيتها، وتقدم الألوف من الملايين للراضعين من شعب إسرائيل، فمتى يشبع الرضيع، ومتى تكف البقرة عن منح الحليب؟

«قبل أيام تناقلت وكالات الانباء أن رجالاً من الكونغرس ومجلس الشيوخ تقدموا بطلبات للحكومة كي لا تقبل لاجئاً عراقياً، لأن ذلك يكلف سنوياً بضعة آلاف من الدولارات، ولكن هؤلاء يطالبون حكومتهم بمنح المزيد من الهبات والقروض إلى إسرائيل كي يرضع ابناؤها لبن الأمم».

يا سلام على الأحلام. وأسأل العزيز ماكبرايد: هل هذه هي الخطة العظمى، أم هذا بعضها فقط؟

لقد قال موشي ديان يوماً: لماذا اتجهت يا موسى شمالاً إلى فلسطين، ولم تتجه شرقاً إلى منابع النفط.

إن النفط أغلى من القدس والهيكل، ومن أحلام أشعيا وغيره إنه الذهب الاسود، يسيل له لعاب الاغنياء الكبار، قبل الصغار.

رابعاً: القسم

حين يُقبل ماسوني جديد عليه أن يؤدي قسماً، وكلما ترقى درجة أقسم يميناً أغلظ، وهـذه «الأيمان» ليست من اختراع الخصوم، بـل يذكـرهـا كبار الماسـون أنفسهم، وفي كتب خصصت للدفاع عن الماسـونية، كلها تدور حول أمر واحـد، هو وجوب حفظ الاسرار[1]، ويصل بعضهـا إلى حد إبـاحة دم صاحبهـا إن نكث بها وأبـاح سراً، وهنا مفارقة كبيرة يصعب السكوت عنها، فإذا كانت الماسونية جمعية خيرية أدبية.. الخ فما الداعي أن يقسم العضو مثل هـذه «الأيمان»؟ وهذه نماذج من «الأيمان» أرجو أن يتمعن فيها القارىء ويحكم:

١ ـ يـذكر شـاهين مكـاريوس ــ استـاذ أعظم ــ وكتبه كلهـا دفـاع عن الماسونيـة وأهدافها، يذكر نص القسم «لسفير المودة» وهو رجل ماسوني يبعثه المحفل سفيراً لأحد المراكز العليا الماسونية[2] (أنا الاستاذ الأعظم ... أقسم وأتعهد، وأنا واضع يدي على التوراة، الكتاب المقدس الذي أمنت به، الكتاب الألهي الأول ولأخير، الذي لا قبله ولا بعده، وأقسم بحق جـلال النور الـذي تجلى على جبل «الطور» وسطع في وجـه «موسى وهـارون» أتعهـد أن أقـوم بجميع المهمات التي تـوكل إلي، وأعمل حتى آخـر نفس من عمري، وأبذل آخر قطرة من دمي، في سبيل بناء دولة «موسى الكبرى» التي تنشر أنوار الأقـداس على العـالم، وأعمل من أجل الانتقـام من أعـداء أمتنا، أمـة صهيـون المقدسـة... وأن أتحدى بهذا السيف الذي بيدي كـل غزاة أرض أجدادي المقـدسة، أوقع هذا العهد بدمي، أمام الرؤساء الجالوتيين الحاضرين).

لماذا كل هـذه «الأيمان» المغلظة؟ ومـا هي المهمات إذا كـانت الماسـونية مجرد جمعيـة خيرية أدبية؟ وما المناسبة لوضع اليد على التوراة ووصفه بالكتاب الإلهي الذي ليس قبله

---

(١) الماسونية ماضيها وحاضرها من ٤٧ , ١٨١ .
(٢) الماسونية / السقا/ ص١٣٠ .

ولا بعده كتاب؟ وما وجه القسم بجلال الله والذي سطع في وجه موسى وهارون دون سواهما من الانبياء؟ وما العلاقة بين جمعية خيرية وبناء دولة موسى الكبرى، تهرباً من ذكر اسرائيل الكبرى، وإلا فإن موسى عليه السلام مات قبل أن تصبح لليهود دولة صغرى أو كبرى، والذي فتح البلاد وأقام الدولة يشوع بن فون وليس النبي موسى.

ثم ما علاقة جمعية خيرية تجمع الناس من كل الأوطان والأديان بالانتقام من أعداء «أمتنا» أمة صهيون المقدسة؟.

لو كان هذا القسم للإرهابي «بيغن» أو الخليفة شامير الإرهابي الذي نشرت صوره بعد تفجير فندق «داود» في فلسطين عام ١٩٤٦ ولو كان هذا القسم لزعماء الإرهاب الصهيوني لكان مفهوماً أما أن يقال لنا بأن الماسونية جمعية خيرية تعني بحقوق الإنسان وتعمل للتفاهم والسلام العالمي، ثم يقسم أحد منتسبيها هذا القسم العظيم فلن يصدقه أحد.

وسؤال أخير: إذا أقسم شخص مسلم أو نصراني هذا القسم، هل يظل على دينه أم يصير يهودياً، وهو يعتقد بأن التوراة هو الكتاب الإلهي المقدس الذي ليس قبله ولا بعده كتاب. فأين سيكون القرآن؟ وأين تكون الاناجيل؟.

المرجو أن يتطوع ماسوني عربي يشرح لنا هذا القسم.

٢ ـ جاء في قسم الدرجة الملوكية[1] (. . . أقسم على هذه الوثيقة وبموجبها ـ أي وثيقة؟ ـ، وأعد بجدية أنني دائماً أخفى وأدس ولا أكشف أبداً أياً من الأسرار والطلاسم المحددة لهذه الدرجة العليا، الملقبة بـ «درجة أورشليم الملوكية المقدسة»، لأي واحد في العالم، إلا أن يكون رفيقاً صادقاً ومشروعاً للطبقة. . . وأقسم أيضاً بجدية وحزم أنني لن أجرؤ على نطق «الاسم السري المقدس» الذي قد ينقل إلي الآن لأول مرة، إلا بحضور وبمساعدة اثنين من «رفاق المرتبة» وفي وجود محفل عقد ملوكي، مشكل بطريقة مشروعة.

---

(١) الماسونية عقدة المولد/ الشاذلي ص٧٣.

ومعلوم أن الوثيقة هي «التوراة» أما الإسم السري المقدس فهو «يهوه» إله بني اسرائيل، كما سيتضح مستقبلاً.

ولا خدعة، وإذا حنثت بيميني هذا، أكون مستحقاً ضرب عنقي وشل لساني فأعنّي يا إلهي القادر، وامنحني الثبات مدى الحياة، على حفظ هذا القسم، الذي صدر عني بدرجة المبتدىء).

هذا يمين المبتدىء، فماذا تكون أيمان الأستاذ الأعظم، أو من فوقه؟.

إن هذه الأيمان المشددة المغلظة تدل على أن خلفها أسرار، تستحق مثل هذه العناية، كي يستحق ناشرها إباحة دمه، وكل ذلك يوصل إلى أن الماسونية ليست مجرد جمعية خيرية أدبية، بل منظمة سرية تعمل لأهداف كبيرة، تخشى عليها أن تنكشف أو تفضح بأي صورة من الصور.

٥ ـ وهذا قسم الدرجة الثلاثين[١] (أنا . . . أقسم مع كمال الشرف والذمة، أني أحب الحقيقة وأنشدها، وأكشف اسرار الكذب والرياء، وأدفع الأوهام الفاسدة، والخرافات والتعصب بكل الوسائل التي في استطاعتي ولو أدى ذلك لهلاكي، ولا أبوح بأسرار الدرجة الثلاثين، درجة الفارس القدوس التي ستمنح لي الآن، وأحافظ على القوانين ونظام المجلس السامي، وأطيع أوامر القطب الأعظم بكاملها.

أقسم أن أنفذ بدون تردد، حتى أخاطر بنفسي، كل أوامر العشيرة، وأن أقبل كل الشرائع والقوانين، وقاعد أنظمة العشيرة. . . . وأن أكون أميناً على حفظ الطريقة حتى الموت، وأن أخفي جميع أسرار الفرسان، وأحترم ذكرى شهداء الإيمان والحرية، وأتمثل بهم في الموت بقدر ما يمكن لحفظ قسمي . . .)

الشيء الجديد هو «القطب الأعظم» فمن هو وما هي أوامره؟.

٦ ـ ونرتفع قليلاً لنصل إلى قسم «كلي الاحترام» فقسمه جديد غريب، إذ يحتوي على

---

(١) الماسونية/ السقا وأبو حبيب / ص ٤٨ .

التنصل من الأقارب والعصبيات كافة [1] (أنا . . . . وبصفتي كلي الحكمة، واستاذ وماسوني أن أبذل جهودي ووقتي في أداء واجباتي بالأمانة إلى المقام الذي انتخبت لرئاسته، وأن أحافظ على قوانينه، وعلى النظام العام للمجلس السامي، وأجبر الغير على احترامها، وأطيع قرارات المجلس السامي . . . وأقسم أنني أقطع الروابط والصلات التي تشدني للأقارب والأنسباء، والعصبيات والأرحام، والقومية وقادة الدين والدنيا، وكل من حلفت له بالطاعة، لأرتبط أولاً وأخيراً، ودون قيد أو شرط بإخواني الماسون، وأدافع عنهم، وانقذ مسجونهم، ولا أقاتلهم، ولا أطلب مبارزتهم، حتى ولو قاتلوني وأتوا منكرا). فهل قطع الصلات بإلأقارب والارحام والقومية وقادة الدين والدنيا يتطلبه دخول جمعية خيرية أم حزب سياسي، يعمل لغايات مجهولة، ويرتبط سراً بناس لا يريد الكشف عن هويتهم ولا مشاريعهم.

خامساً: علاقة الماسونية بالأديان

هل الماسونية معنية بالدين، كما يقول الماسون الشرقيون، . أم بعيدة عن ذلك، حسب شهادة الماسون الغربيين؟ .

نجد التناقض صارخاً واضحاً، فالماسوني الشرقي يعلم أن ليس من مصلحته ولا من مصلحة منظمته القول بأنها ضد الأديان، لذا راحوا يكررون بأن الماسونية تحترم كافة الأديان لكنها لا تسمح بالجدل الديني في محافلها، لأن هذه المحافل تضم أفراداً من ديانات شتى، فمن أجل وحدة الأعضاء منعت الماسونية الجدل الديني، لكننا نجد من الشرقيين «فلتات» تشير إلى غير ذلك، كما نجدهم يقسمون على التوراة، ويصفونه بالكتاب المقدس، الذي ليس قبله ولا بعده كتاب، وهذا يعني أن من يقول ذلك قد ترك دينه، وتحول إلى اليهودية حكماً.

فالى استعراض «شهادات» الفريقين :

---

(١) الماسونية/ السقا وأبو حبيب / ص٤٩ .

١ ـ يقول شاهين مكاريوس[١] : وأعرف رجالاً سئلوا عن اعتقادهم بالله وخلود النفس، ولما أنكروا ذلك أخرجوا من الماسونية، ولم يقبلوا فيها مع رفيع منزلتهم التي كانوا فها .

٢ ـ أما «يرودون» من زعماء الماسونية الغربية، فله شهادة مناقضة تماماً لأخيه مكاريوس، فهو يقول[٢] بأن الماسونية ليست سوى نكران لجوهر الدين، وإذا قال الماسون بوجود إله، أرادوا به الطبيعة وقواها المادية، أو إنهم جعلوا الله والانسان كشيء واحد .

فهل نصدق مكاريوس الشرقي الحذر، أم «برودون» الغربي الماسوني الصريح الذي لا يخاف ولا يخشى؟

٣ ـ وهذه شهادة ثانية لمنشىء الماسونية الحديثة في ألمانيا «ويسهويت» فهو يقول بكل صراحة[٣] في الماسونية كل شيء مادي، فالله والعالم ليسا إلا شيئاً واحداً، وجميع الديانات خيالية، غير ثابتة اخترعها رجال أصحاب مطامع .

فما قول الماسون العرب بهذه الشهادة الصريحة، والتي يمكن وصف صاحبها بأنه يؤمن بوحدة الوجود، فالله تعالى هو العالم، والعالم هو الله تعالى، ولا فرق بينهما؟

٤ ـ يذهب كاتب مثل «كرستا مسيدوا»[٤] إلى أن إله الماسون عبارة عن مجموع آلهة الهند والصين وافريقيا وغيرها .

فإن صح ذلك فالماسونية «بهائية جديدة» تلفق تعليمات من مختلف الأديان، كي تكون ديناً جديداً .

على حين يقول زعيم ماسوني إن الطبيعة هي الله .

---

(١) الماسونية ماضيها وحاضرها / سعيد الجزائري/ ص ٢٣٢ , ٢٣٦ .
(٢) المرجع السابق ص ٢٣٢ .
(٣) المرجع السابق ص ٢٣٢ .
(٤) المرجع السابق ص ٢٣٦ .

٥ ـ وقد كتب «أحمد هبه» في مجلة «فخر» من النادي الروتاري لغرب الاسكندرية عام ١٩٨٧[١]: إن الماسونية لا تعترف بالاديان الحالية، ولا تعترف حتى بالصلاة اليهودية، وترجح لها صلاة خاصة في محافل خاصة.

والسؤال: لماذا النص على الصلاة اليهودية بالذات؟ ألا يشعر الانسان بأن الماسونية متهمة بأنها تقيم هذه الصلاة؟، وإلا فالقول بأن الماسونية لا تعترف بالأديان يكفي وزيادة!

٦ ـ يبدو، أن بعض كبار الماسونية يؤمن بالزراد شتية، وبوجود إلهين اثنين، فقد وجه.. ألبرت بايك ـ وهو شاعر ماسوني كبير ـ رسالة الى المجالس الماسونية جاء فيها:[٢] إن في العالم إلهين اثنين، الله والشيطان، والإيمان بواحد منهما كفر وإلحاد، فلا بد من الإيمان بهما جميعاً.

قد يقول انسان هذا رأي شخصي، والجواب: إن الرجل ماسوني معروف ـ وسأفرد له ترجمة ـ وهو يوجه رسالته الى المجالس الماسونية، فإذا صح ما قاله مكاريوس، لوجب طرد الرجل لأنه يحمل عقيدة تجمع بين الله والشيطان معا. بل تصرح بان الشيطان ما زال يناضل منذ القديم ضد الله تعالى.

الرسالة كتبت في ١٤/ ٧/ ١٨٨٩ ومن تتمتها: نعم إن الشيطان هو الإله، ولكن للأسف فإن آدوناي ـ الله ـ هو كذلك إله، فالمطلق لا يمكن إلا أن يوجد كإلهين، وهكذا فإن الاعتقاد وبوجود إبليس وحده كفر وهرطقة، أما الديانة الحقيقية، والفلسفة الصافية فهي الإيمان بالشيطان كإله مساوٍ لآدوناي، ولكن الشيطان يكافح ضد آدوناي إله الظلام والشر.

٧ ـ وقد نقل جواد رفعت أتلخان بعض النصوص الماسونية، التي ترى ان النضال ضد الأديان لن يبلغ نهايته إلا بعد فصل الدين عن الدولة[٣].

---

(٤) المرجع السابق ص ٢٣٦.

(٢) الماسونية / السقا وأبو حبيب / ص ٦٩.

(٣) أسرار الماسونية د. الزعبي ص ٣٥٥.

٨ ـ بينما يصر الماسونيون في المشرق بأن جلسات المحفل كلها تفتتح باسم الله مهندس الكون الأعظم، وتعلن احترامها للأديان[1].

ويأتي الرد من ماسوني غربي ورئيس محفل هو «بيشار» ليفسر هذه العبارة فيقول: إن جملة مهندس الكون الأعظم لا يتألف منها أي مذهب فلسفي أو ديني، بل توافق ذوق الجميع... سواء أكان مؤمناً بالله أم كافراً.

وموافقة ذوق الجميع هو ما تعمل له الماسونية، ولكن عن طريق الضحك على الجميع واستغفالهم، وربما «استحمارهم».

٩ ـ واختتم البحث بذكر نص جاء في نشرة ماسونية رسمية صادرة عام ١٨٩٥ في الغرب تقول بأن الماسونية تعتبر كل الفرائض الدينية كأعمال ضارة بالإنسان وبكمال البشرية في عقلها وأدبها[2].

وهكذا تتضارب الاقوال وتتناقض الشهادات بين الماسونية الشرقية واختها الغربية، والمتابع إما أن يعتقد بوجود ماسونيتين، شرقية مؤمنة تحترم الأديان والمعتقدات والأخلاق والنظم الشرعية ولا تعمل بالسياسة وليس لها علاقة بأحد، وماسونية غربية ملحدة تهتم بالسياسة وتعمل لعلمنة المجتمعات، ولها ارتباط وثيق باليهود واليهودية.

أو يصل المتابع الى قناعة بأن الماسونية واحدة، ولكنها نظراً لظروف الشرق وطبيعة نظمه ومجتمعاته، فالماسون يقدمون له بضاعة مغشوشة هدفها إرضاء الكل دون التخلي عن الأهداف الأصلية، أو نقول إنها دين جديد كالقاديانية والبهائية، ومن أجل أن لا تُرفض في الشرق عموماً والمشرق العربي خصوصاً، فهي تقدم له بضاعة مغشوشة على أمل أن يتم قبولها دون كشف حقيقتها. كل هذا لا يشرف أحداً، ولا يخفي عيباً، ولا يستر عورة.

فهل آن الآوان لينفض العربي المسلم يده من الماسونية وليعلن تخليه النهائي عنها، أم

---

(١) حقيقة الماسونية/ د. الزعبي ص ٢٧.

(٢) الأهداف المعلنة/ محمد فهيم أمين/ ص٩٩.

يخون دينه ووطنـه وأمته، ويبقى على ماسونيتـه من أجل منصب يحصل عليه، أو دعم ينتظره؟

سادساً: علاقة الماسونية بالسياسة

قضية السياسـة والعمل السياسي أمر يختلف فيه الماسـون في الغرب عن إخوانهم في الشرق. في الشرق هنـاك اتفاق على أن الماسـونيـة لا دخل لها في السـاسة مطلقـاً، وفي الغرب لا أحد يتبرأ من السياسة، والسبب واضح وهو اختلاف الاجواء.

الفريق الشرقي يقول بملء الفم «لا» للسياسة:

١ ـ نحن نحترم كل سلطـة تأسست بطريقـة شرعية، ونخضع لها بـارتياح، سـواء أكانت ماسونية أو مدنية[١].

٢ ـ لا يسوغ لأي محفل ماسوني أن يسـاعد أي مشروع سياسي أو أن يجمع نقوداً لهذا الغرض[٢].

٣ ـ الماسونية مدرسة متحابة، تمنع في محافلها كل مجادلة سياسية او دينية[٣]. هذا ما يقوله ماسون الشرق، فماذا يقول ماسون الغرب؟.

١ ـ كنا نقـول بأنه لا علاقة لنـا بالدين والسياسـة... نعم نحن نشتغل في محافلنا بالسياسة، وبالسياسة فقط، بل السياسة العليا[٤].

٢ ـ لقد عقدت الجماعـات الماسونية العربيـة أكثر من مؤتمر، درست خـلالها قضايا سيـاسية مثل القـانـون الاساسي ــ الدستـور ــ والحرية الشخصيـة، والإدارة العامـة، والتشريع وأنظمة القضاء، وحفظ الحدود، ومسائل المال والاقتصاد، والتربية والتعليم وغيرها[٥].

(١) حقيقة الماسونية / د. الزعبي/ ص ٥٠.
(٢) الأهداف المعلنة / محمد فهيم أمين/ ص ٩٧.
(٣) المرجع السابق ص ٩٨.
(٤) أسرار الماسونيون / جواد أتلخان/ ص٢٥.
(٥) الماسونية والماسونيون / حسين عمر حمادة/ ص ٧٨.

٣ ـ يقول « بلات» ـ عضو محفل ماسوني ـــ: نعم إنه لأمر ثابت ومقرر، أن الماسونية مشروع سياسي، وهذا فخرنا[١].

٤ ـ يقول «ببلون» ـ محرر في مجلة الجمهورية الماسونية ـــ إنه من الواجب أن تكون الماسونية زعيمة كل الأحزاب، فتقودها ولا تنقاد لها[٢].

٥ ـ لاحظ المسيو «زادو» أن الماسون قد وضعوا نجمة اسرائيل على رأس المثلث الماسوني في معرض باريس الدولي عام ١٩٣٨، مزيناً بأنوار الكهرباء، فألقى محاضرة حذر فيها مواطنيه وقد جاء فيها[٣] (. . . الماسونية أكثر من حزب سياسي، ولو أنها تسخر بعض الأحزاب لتحقيق بعض أغراضها، وأهم مقاصدها السيطرة على تفكير الناس وضمائرهم، وهي تعمل بالخفاء وكأنها قوة ملهمة). . . والذي يغيظ حقاً أن العالم العربي، الذي بينه وبين اليهود ما صنع الحداد، يضم بين أبنائه عدواً محترماً من اتباع اليهودية الماسونية، وكأنهم تماثيل جامدة، فقدت كل إحساس وشعور.

٦ ـ اخْتُطِفَ رئيس وزراء إيطاليا «الدمورو» يوم ١٦/ ٣/ ١٩٧٨، ووجد مقتولاً يوم ٩/ ٥/ ١٩٧٨، وقد وجهت التهمة للمحفل الماسوني (P2) ورئيسه «جلي» وبعد القبض عليه هرّبه الماسون حتى وصل الى امريكا الجنوبية، كما أتهم كذلك هنري كيسنجر، واسفر التحقيق عما يلي:[٤]

أ ـ وجود عدد من العسكرين من مختلف الرتب وصل (١٩٩) ينتمون للمحفل.

ب ـ وجود (٣٩) برلمانيا ماسونيا، بينهم خمسة وزراء[٥].

جـ ـ وجود (١١) سكرتيراً ماسونياً أغلبهم يعمل في الإعلام.

د ـ هناك مجموعة كبيرة من المحامين والمهندسين والشخصيات الكبيرة، من بينهم

(١) الماسونية ماضيها وحاضرها / سعيد الجزائري/ ص ٢٣٥.
(٢) المرجع السابق.
(٣) الماسونية والماسونيون / حسين حمادة / ص ٢٨٤.
(٤) المرجع السابق ص٨٤.
(٥) الماسونية / السقا وأبو حبيب / ص٨٣.

وزيـر العدل، وقـائد الاستخبـارات السرية، ورئيـس الاركان العـامـة، وقائد سـلاح الدرك.

هـ ـ وجد في بيت الأستـاذ الأعظم «جلي» نص تقرير مرفـوع إلى رئيس الوزراء يتعلق بشركة النفط (ابنى).

وهـذا يعني أن أسرار الدولـة كلهـا تنقل الى المحفل ومن هناك يتم تسريبهـا على أن هناك وقائع قام بها الماسون العرب من ذلك:

١ ـ عقـد مـؤتمر مـاسـوني عـالمي في الأردن، وأصـدر بيـانـاً نشر في الصحف في ٧/ ٥/ ١٩٦٤ جاء فيه (لم يغرب عن بال الماسـون الأردنيين العرب أن الصهيونية العالمية قـد استغلت الماسونيـة استغلالاً مجرمـاً في أبشع صورة عـرفتها الإنسـانية حين غـررت وضللت رجال الفكـر والنفوذ في الهيئـات والمحافل الـدولية وسخـرتها لقيام إسرائيل في كياننا العربي متآمرة مع الاستعمار الاجنبي للحيلولة دون يقظة العرب).

ونقـول للماسـون العرب: صح النـوم، ومـاذا فعلتم، هل قـدمتم استقـالتكم من الماسونية أم فقدتم الإحساس والشعور كما يقول «زادو»؟

إذا كان الأميركـي أو البريطاني أو الفـرنسي يريـد أن يكون خـادماً وسمسـاراً لليهود وعاملاً لإعادة بنـاء هيكل سليمان، فكيف يسوغ شرع أو عقل أن يبقى عربي واحد على إرتباط بالماسونية وهي من أكبر خدم اليهود وإسرائيل؟

٢ ـ لقد كتب إدريس راغب ـ الأستاذ الأعظم ـ، وعبـد المجيد يونس ـ كاتب السر الأعظم ـ في محفل الشرق المصري الأكبر نداء إلى أهل فلسطين جاء فيه[1] (باسم الحرية والإخاء والمسـاواة، التي هي الشعار المقدس للماسـونية، يتقـدم المحفل الأكبر الوطني المصري إلى أئمـة الـدين. . . وإلى المشاغبين، أولئك الـذين لا تـؤدي أعمالهم إلى شيء آخر سوى الضرر. . .

ثم إلى الأمة الفلسطينية كلها بلا تمييـز بين الأجناس والأديان، نقول للجميع بلسان

---

(١) المرجع السابق ص ١٩٦، والماسونية/ حسين حمادة/ ص ٢٦٠.

الماسونية المصرية وبلسان الإنسانية . . . يا أهل فلسطين تذكروا أن اليهود قد ركبوا حتى الغربـة فأفلحوا ونجحوا، ثم هم اليـوم يطمحون للـرجوع إليكم لفائدة وعظمـة الوطن المشترك بما أحرزوه من مال ومـا اكتسبوه من خبرة وعرفان، اسمعوا وعـوا، هذا الصوت الذي تناشدكم به مصر شقيقتكم الكبرى، إنها تـدعوكم إلى السلام والوئام لمصلحتكم ولمصلحة الشرق . . .)ا هـ.

هذا النداء يا سادة يا ماسون من السياسة أم خارجها، افتونا يا مأجورين! إنها دعوة لعرب فلسطين ليتركـوا مقاومة سرقة بـلادهم وليسلموها للغزاة بـاسم المصلحة. والآن وضحت المصلحة في تحويل شعب فلسطين الى لاجئين، أو مشردين خـارج الوطن، أو غائبين في سجون إسرائيل، أو مقتولين على أيدي المخابرات الإسرائيلية.

سابعاً: علاقة الماسونية باليهود

ربما كـان الشيء الوحيـد الـذي يتفق عليه الماسـون شرقـاً وغربـاً، أو على الأقل لا ينكرونه هو العلاقة الوثيقة بين الماسـونية واليهودية، واليهود تبعاً لذلك، ولعل السبب هو ذلك النفوذ اليهودي الكبير الـذي يقف على دعامتين كبيرتين هما المال الوفير الكثير ووسائل الاعلام المتعددة. وثالث الأعمدة التحالف مع الأقوياء[1].

فاليهود يعبـدون القوة، والله تعالى رب العالمين في الاسلام، وفي النصرانيـة إله المحبة والسلام، ولكنه في اليهودية «رب الجنود» والتوراة تصف بشوق ولذة حمامات الدم، بل تأمر اليهـود بذبح الاعـداء وقتل الحيوانات وحـرق الحقول والبسـاتين وردم عيون الماء، وسـوف آتي على ذكر عينـات من التوراة التي أفسـدها أهلهـا بالتحـريف كما أفسدوهـا بالشرح والتفسير المغرض والتأويل.

إن مال اليهود ووسائل إعلامهم أضاعت الخجل والحياء، ليس لدى الأفراد الفقراء أو الحكـام الصغار، بل لـدى الكبار الـذين يسيل لعابهم للـذهب اليهودي الـذي لا

(١) للكاتب كتاب بعنوان (اليهود والتحالف مع الأقوياء) كتاب الأمة.

يعطى إلا بشروط، ولوسائل إعلامهم القادرة أن تجعل من النبي شيطاناً، ومن الفاسق الفاجر قديساً، ولقد قيل ـ والعهدة على الراوي ـ أن وزراء الخارجية العرب الذين فاوضوا الصهاينة في الهدنة الأولى برودس، كانوا كلهم من الماسون، أو على الأقل جلهم. فإن صح هذا ـ وأتمنى أن لا يصح ـ فقد صرنا كما قال الرصافي:

سأنام حتى لا أرى   وطني يباع ويشترى
ولمن يباع ومن يبيع   إنكلترا لإنكلترا

إن علاقة الماسونية باليهود واليهودية هي التي تعنينا ونحن نشهد زمن الهزائم والانكسار ونعيش تحدياً كتحدي التتار والصليبيين، بل ربما أشد، فهناك كنا أحراراً، نتخذ من الوسائل ما نشاء دون تدخل من دولة كبيرة ولا من هيئة أمم متآمرة منحازة.

نحن اليوم أمام عدو وعدو وألف متدخل ضدنا، وإلى جانب من يتحدانا، ومن هنا صار وضعنا في غاية الصعوبة والحرج، وأشد من كل هذا وذاك أن تجد بين أبنائنا من يتخذ الماسونية عقيدة ومنهجاً للصعود، متحالف مع العدو، بل خادماً له، حتى إذا أزيحت الأستار والستائر، وكشفت العلاقات، لم يجد بأساً من أن يستمر على ماسونيته، وليكن بعد ذلك الطوفان.

ولا أحسب أنه يوجد «متبجح» يرفع رأسه ليقول: إنه ماسوني ولا علاقة له باليهود، فإن وجد، فأنا أقدم له ولغيره هذه البراهين:

١ ــ يقول الحاخام الاكبر «اسحاق دايز» ـ وكلامه على العين والرأس ــ (إن الماسونية[١] مؤسسة يهودية، كل ما فيها من ألفها إلى يائها يهودي، تاريخها، فرائضها، درجاتها، مراسمها، كلمات المرور أو كلمات السر، شروطها كلها ما خلا درجة ثانوية واحدة، وبعض الكلمات في نص القسم).

هذا النص ليس لشيخ من شيوخ الاسلام، ولم ينشر في مجلة حاقدة، بل للحاخام الاكبر ــ تقدس سره وطال عمره ــ وقد نشر في ٣٠/ ٤/ ١٩٦٥ وفي مجلة «الإسرائيلي

(١) الماسونية والماسونيون في الوطن العربي / حسين حمادة ص ٥٩.

الانكليزية» فما قولكم طاح حظكم؟

٢ ـ كان «أحمد علوش» رئيساً لأكبر محافل الاسكندرية، وقد ترقى على يد الاستاذ الأعظم «زولا» حتى وصل إلى أعلى الدرجات في الماسونية، ومع ذلك فهو يقول: إنه لم يتوصل إلى شيء من معرفة الغاية التي وُعِدت بأن أراها ساطعة كالشمس، لكن الرجل توصل حقيقة كانت خافية عليه وهي: [١] (أن الماسونية والصهيونية كلاهما سواء، وكلاهما شيء واحد، يكمل أحدهما الآخر. . .).

وللحقيقة فهما خادم ومخدوم، الماسونية هي الخادم والصهيونية هي المخدوم، ولا بد للسيد أن يقدم شيئاً لخادمه، كي يستمر في خدمته حتى لا يتركه ويبحث عن سيد أفضل وعطاء أحسن.

٣ ـ حنا أبو راشد ــ أستاذ أعظم ــ ألف دائرة المعارف الماسونية وجعل الأنبياء والعظماء كلهم من الماسون، فهو رجل من «الطينة» ومن عظم الرقبة كما يقال ولا يطعن بإخلاصه للماسونية أحد.

يقول بكل وضوح: العلاقة بين الماسونية والتوراة وطيدة[٢] (. . . التوراة هنا سند هام من الوجهة التاريخية، وهو يدلنا على قدم هذه الجمعية وقوة الأدمغة التي ألفتها عن بدع، ولم يكن للعالم به سابقة عهد) فهل ميزة التوراة أنها مجرد سند هام؟ كلا، فإن الكثير من الرموز الماسونية يصعب فهمها إن لم يستحيل إلا إذا قُرنت بالتوراة، فهناك الشرح والإيضاح ــ وسيتضح ذلك بعضه في هذا الفصل، والباقي حين البحث في التوراة.

٤ ـ شاهين مكاريوس هو الآخر أستاذ أعظم ـ أي من طبقة أبي راشد ــ مخلص للماسونية، كل كتبه مخصصة للدفاع عنها، وقد ذكر نص القسم لسفير المودة ـ كما تقدم ــ جاء فيه (أنا الاستاذ الأعظم . . . أقسم وأتعهد، وأنا واضع يدي على التوراة المقدس، الذي آمنت به، الكتاب الإلهي الأول والأخير، الذي لا قبله كتاب ولا بعده

(١) الجمعية الماسونية حقائقها وخفاياها/ أحمد علوش / ص (١١) الدار القومية.

(٢) دائرة المعارف الماسونية/ ص ٢٤/ بيروت الفكر العربي.

كتـاب، أقسم بحق جـلال النـور الذي تجلى على جبل الطـور وسطع في وجـه مـوسى وهـارون، أتعهد أن أقـوم بجميع المهمات التي تـوكل إلي، وأعمل حتى آخـر نفس من عمري، وأبذل آخـر قطرة من دمي في سبيل بناء دولة مـوسى الكبرى، التي تنشر أنوار الأقداس على العالم، وأعمل من أجل الانتقام من أعداء أمتنـا، أمة صهيون المقدسة، وأعمل لأجل هدم جميع العقائد الاخرى التي فـرضها الغاصبون على الأمم، وأن اتحدى بهذا السيف الـذي بيـدي كل غــزاة أرض أجـدادي المقــدسـة، أوقع هــذا العهـد بدمي . . .)[١]

فأي شيء من هذا القسم غير يهودي؟ ابتـداء من التوراة المقدس الذي هـو الكتاب الأول والأخير، الى النور الـذي سطع على جبل الطور، إلى العمـل على بناء دولة مـوسى الكبرى، إلى الانتقام من أعداء أمة صهيون!

بل أنا أتساءل لو أرادت أية جماعة يهودية متطرفة أن تقسم يميناً فماذا سيكون القسم أكثر من القسم الماسوني؟

ولو طلبت من أي ماسوني عربي أن يفسر لي هذا النص بعيداً عن اليهود وخدمتهم، فماذا يمكن أن يقول؟

٥ ـ وكيف يمكن أن يفسر الماسون العرب شهادة مثل مكاريوس حين يقول[٢] (عند تكريس الشخص الماسوني للدرجة الثالثة ـ أي الملوكية ـ يدعو ثم يقبل الكتاب المقدس ـ التوراة ـ ثم ينهض الرئيس).

والسؤال: لماذا التوراة بالذات دون سواه؟.

٦ ـ يقول «عبد الحليم إليـاس الخوري» وهو ماسوني[٣] (الماسونية في أعماقها تسكن الفكرة الإسرائيلية، وفي تـاريخها وتقاليدها ورمـوزها وأسرارها تظهر الأسـاطير اليهودية المقدسة، إنها يهودية، ومن مصدر يهودي صرف) ثم يضيف لذلك[٣] (الماسونية تحمل

---

(١) الماسونية/ السقا وأبو حبيب/ ص ١٣٠.
(٢)الاسرار الخفية/ مكاريوس / ص ٩٩.
(٣) الماسونية ذلك المجهول ص ١١ , ١٣.

الصبغة اليهـودية، والنفسيـة اليهودية في كـافة حـركاتها وسكناتها، وهـي تعمل بوعي أعضائها أو دون وعيهم على غرس الروحية اليهودية في مريديها وإحياء أقوال صهيون في بناء هيكل سليمان).

بل إن بناء هيكل سليمان هو الهدف الأكبر للماسونية.

٧ ـ دائرة المعـارف اليهوديـة تساهـم في هذا الموضـوع فنجد فيهـا[١] (لغة الماسـونية الفنية، والرموز والطقوس التي يمارسها الماسونيون ملئى بالمُثل والاصطلاحات اليهودية) وهذا مـؤيد لشهـادة الحاخام الاكبر. فـاذا انتقلنا إلى دائرة المعـارف الماسونيـة الاوروبية فنجد ما يلي: [٢] (... يجب أن يكـون كل محفل ماسـوني على خط الهيكل اليهـودي، وكل رئيس محفل يحتل ملكاً يهوديـاً، وكل ماسوني إنما هـو تجسيد للفرد اليهـودي) ماذا بقى من اليهودية خارج الماسونية؟ وماذا في الماسونية لم يكن يهودياً؟

٨ ـ الاستـاذ الأعظم شـاهين مكـاريوس يتحـدث عن كيفيـة العمل في محفل منـذ افتتاحه حتى يغلق فيقول: [٣] عند تأسيس محفل جديد يفتتح بقراءة المزمور (١٣٣) من مزامير التوراة، ثم ينهى الأستاذ الأعظم أو مندوبه قائلاً:

اشكروا يا إخواني بصوت عالٍ «يهوه» الذي شيدت القبة والهيكل لعبادته وذكر اسمه الأعلى.

ثم يجري دعاء «التخصيص» ثم يقف الإخـوان فيتلو الرئيس: نسألك يا إلهنـا وإله بني إسرائيل، يا من لا إله غيرك، أن تهب السكينة والـرحمة في قلوب عبيدك الضعفاء، المخلصين لك.. بعد ذلك يتلـو الخطيب من سفر أخبار الأيام الثـاني الإصحاح الثاني من (١ ـ ١٦)

فـالمحفل العامـر يفتتح بقـراءة من التوراة، يعقبـه الشكـر ليس لرب العـالمين وإنما

---

(١) الماسونية / السقا وأبو حبيب / ص ١٠٤.
(٢) الماسونية / السقا وأبو حبيب / ص ١٠٤.
(٣) الأسرار الخفية/ ص ١٠٨.

«ليهوه» إنه بني اسرائيل، الذي لا إله غيره. ثم يختتم بقراءة سفر من التوراة.

وأتساءل هل يبقى مسلماً أو نصرانياً من يعتقد أن يهوه هو الإله الذي لا إله غيره، وأن التوراة هو الكتاب المقدس الذي لا كتاب قبله ولا بعده؟ هل يبقى على دينه أم يصير يهودياً؟

وإذا كان هذا ما يجري في المحفل وعلى لسان مثل مكاريوس، فهل يوجد ماسوني عربي وقح يستطيع أن ينكر هذا أو يكذبه؟

وإذا كان هذا لا يدل على وجود علاقة متينة باليهودية، فعلى ماذا يدل؟

٩ ـ وعن شروط بناء المحفل يتحدث مكاريوس قائلاً: [١]. . . يجب أن تؤخذ الرسوم الرمزية من التوراة، لأنها فيها التورايخ الحقيقية عن الماسونية القديمة).

إذن فتاريخ الماسونية توراتي كما قال الحاخام الأكبر.

١٠ ـ أما الاساتذة العظام الأول ـ عند مكاريوس ـ فهم[٢] (سليمان وحيرام ملك صور وحيرام آبي) ثم يقدم ترجمة لكل واحد منهم، فإذا كانت الماسونية بعيدة عن اليهودية فما المسوغ لهذا الاعتبار؟

١١ ـ يرى الاستاذ الأعظم «فهمي صدقي الأمعري»[٣] أن الماسون فرق عدة منها ما اتخذه المستعمرون وسيلة لنشر وتثبيت استعمارهم، ومنها ما اختصت به الصهيونية.

والحقيقة هي واحدة تخدم الاستعمار والصهيونية في وقت واحد.

فالملاحظ مثلاً أن الاستعمار البريطاني ما أن يحل بمكان، حتى يباشر في إقامة المحافل الماسونية، ويفعل نفس الشيء مع القاديانية والبهائية، ويتضح ذلك في المستعمرات البريطانية في آسيا وأفريقيا.

---

(١) المرجع السابق ص ١٣٦.
(٢) الأسرار الخفية ص ١١٩, ١٢٤.
(٣) ـ الماسونية / السقا وأبو حبيب/ ص ١٣٥.

فحين احتل البريطانيون البصرة لأول مرة، أقاموا محفل «بابل» خلال أيام، فلما توجهوا بعد ذلك إلى بغداد واحتلوها، فعلوا نفس الشيء، وكان جل موظفيهم من الماسون، وهكذا نشروا الماسونية في العالم، ومثل ذلك فعلت فرنسا وإيطاليا.

١٢ ـ يتحدث مكاريوس عن بعض طقوس الماسونية حين يفتتح المحفل[1] فيذكر القسم ثم تقبيل الكتاب القدس ــ التوراة ــ ثم يقول (ينبغي عليك كماسوني أن تسير بموجب الكتاب المقدس الذي أمامك، وتطبق كل أعمالك على ما يشتمله من الاحكام الإلهية).

وكنت أتمنى أن أعرف ما يقال في الصلاة اليهودية والوعظ، لأني لا أعتقد أن الحاخام سيقوله أكثر مما يقوله مكاريوس في المحفل وما على الماسوني الالتزام به، فاذا كان الماسوني ملزماً أن يسير بموجب التوراة، وأن يطبق أعماله على ما فيه من الأحكام الإلهية فقد صار يهودياً ملتزماً، بل ربما فاق التزامه اليهود أنفسهم، لأنهم يستمعون للتملود أكثر مما يستمعون للتوراة، ويلتزمون تعاليمه كذلك.

١٣ ـ للمستشرق «دوزي» تعريف جيد للماسونية فهل يقول[2] (جمهور كبير من مذاهب مختلفة، يعملون لغاية واحدة، هي إعادة الهيكل، إذ هو رمز دولة إسرائيل)، وهذا صحيح وعليه الكثير من الشواهد ـ كما سيأتي ـ .

١٤ ـ يتحدث مكاريوس عن شروط عقد المحفل رسمياً، فيشترط وجود سبعة أعضاء على الأقل ثم يعلل ذلك قائلاً[3] (لأن الملك سليمان استمر سبع سنوات أو أكثر في بناء الهيكل وتشييده بأورشليم، وتخصيصه للعبادة).

والسؤال: ما الرابط بين جلسة نظامية للمحفل يجب أن يكون الحد الأدنى لنصاب الحضور، وبين استمرار العمل في هيكل سليمان؟

---

(١) الماسونية / السقا أبو حبيب/ ص ٢٣, ٣٠, ٣٤, ٤٣, ٥٠.
(٢) الماسونية / السقا وأبو حيب/ ص ١٢٩.
(٣) الأسرار الخفية ص ٨٦.

لو صدر هذا التعليل من غير مكاريوس لقلنـا فيه تعسف وبعد أما إذا قالت حَذام فصدقوها، فإن القول ما قالت حَذام.

إنه العشق الصوفي للهيكل وأصحاب الهيكل وما يجري في الهيكل.

١٥ ـ وما دمنا في الهيكل وأصحاب الهيكل، فهـذا مكاريوس يحدثنا ـ دون كلل ولا ملل ـ عنه فيقول[١] . بأن سليمان قسم الصناع في الهيكل إلى ثلاث مجمـوعات: الحكام والمباشرين والشغالين المنفذين ثم يعقب قائلاً: وذلك مما يجب أن يلتفت إليه الماسون.

لماذا هذا الالتفـات؟ ثم يتحدث عن الوقت الـذي استغرق لبناء الهيكل فيذكـر أنه سبع سنـوات وستة أشهـر، ويختم بقولـه (ولم تزل الـدعوات التي تليت في ذلك المقـام الأعظم مسطورة في التورايخ المقدسة).

ونلاحظ أننـا ابتدأنا بالكتاب المقـدس، الذي لا كتاب قبله ولا بعـده، ثم صرنا في الأمة المقدسة، وهنا نقلنا مكاريوس الى التورايخ المقدسة.

والسؤال: متى نصل يا مكاريوس إلى الكذب المقدس؟

١٦ ـ ومـا دمنا في الهيكل المقـدس، لذا سأقـدم صورة «مقـدسة أيضـاً» ولكن من التوراة المقـدس وليس من عندي، فهذا «يهوه» المقـدس أيضاً، جائع وشهيتـه متفتحة للضحايا والمحرقـات وروائح الشحم المحترق ـ وليس البخور[٢] (ولما انتهى سليمان من الصلاة، نـزلت النار من السماء وأحكت المحـرقة والـذبائح، ومـلأ مجد الرب البيت، وكان جميع بني إسرائيل ينظرون عند نزول النار، ومجد الرب البيت، وخروا على وجوههم إلى الأرض).

١٧ ـ لم يستطع الكهنة دخول البيت، بسبب الدخان المنبعث من الشحوم أم بسبب مجد الرب؟ أم بسببهما معاً؟.

لا تستغرب أخي القارىء التساؤل وأقرأ بإمعان[٣] (ثم إن الملك وجميع إسرائيل معه

(١) المرجع السابق ص ٩١.
(٢) التوراة/ أخبار الايام الثاني: الإصحاح/ ٧: ١ ـ ٣.
(٣) التوراة/ الملوك الثاني الإصحاح / ٨: ٦٢ ـ ٦٤.

ذبحوا الذبائح أمام الرب، وذبح سليمان ذبائح السلامة التي ذبحها للرب من البقر اثنين وعشرين ألفاً ومن الغنم مئة ألف وعشرين ألفاً، فرش الملك وجميع بني إسرائيل بيت الرب، في ذلك اليوم قدس الملك وسط الدار التي أمام بيت الرب، لأنه قرّب هناك المحرقات والتقدمات وشحم ذبائح السلامة، لأن مذبح النحاس الذي أمام الرب مكان أصغر من أن يسع المحرقات والتقدمات وشحم ذبائح السلامة).

فمجموع الذبائح من البقر والغنم مئة واثنين وأربعين ألف رأس، إنها أكبر مذبحة في التاريخ المقدس.

لتتصور هذه الكمية الكبيرة كم استغرق ذبحها وسلخها، وأي مكان يتسع لها، وماذا يصير حال بيت تحرق فيه مثل هذا العدد أو نصفه أو عُشرْ؟.

١٨ ـ ولعل من تتمة الصورة أن نتابع التوراة وهي ترسم صورة لطقوس تذكرنا بما كانت تفعله بعض القبائل الوثنية، بل ما زالت ـ إلى حد اليوم تفعله في أفريقيا. تقول التوراة المقدسة[1] (وتأخذ الكبش الثاني ليضع هارون وبنوه أيديهم على رأس الكبش، فتذبح الكبش وتأخذ من دمه، وتجعل على شحمة أذن هارون وعلى شحم آذان بنيه اليمنى، وعلى إبهاماتهم ــ جمع إبهام ـ أيديهم اليمنى، وعلى ابهامات أرجلهم اليمنى، وترش الدم على المذبح من كل ناحية، وتأخذ من الدم الذي على المذبح، ومن دهن المسحة وتنضح على هارون وثيابه، وعلى بنيه وثياب بنيه معه، فيتقدس هو وثيابه وبنوه وثياب بنيه معه، ثم تأخذ من الكبش الشحم والإلية والشحم الذي يغشى الجوف، وزيادة الكبد والكليتين والشحم الذي عليهما والساق اليمنى، فإنه كبش ملء، ورغيفاً واحداً من الخبز وقرصاً واحداً من الخبز بزيت ورقاقة واحدة، من سلة الفطير التي أمام الرب، وتضع الجميع في يدي هارون وفي أيدي بنيه، وترددها ترديدا أمام الرب، ثم تأخذها من أيديهم وتوقدها على الذبح فوق المحرقة رائحة سرور أمام الرب، وقود هو للرب...)

---

(١) التوراة/ خروج الإصحاح/ ٢٩: ١٩ ـ ٢٥.

هل هذا وحي الله أم طقوس بدائيـة لديانة وثنية؟ الحمد لله لقـد زاد عدد المقدسات واحد هو «الثياب» فبعد تلطيخها بالدم صارت ملابس هارون وأولاده مقدسة.

وهكذا يكتفي الـرب بالشحوم المحروقة ــ واليهود لا يأكلونها حتى اليـوم ـ وبقرص رغيف بزيت، أما باقي الذبائح فمصيرها إلى الكهنة، وهذه فريضة حتى قيام الساعة.

١٩ ـ وإذا كـان الهيكل يعطر عـادة بـروائح شحم ولحم الحيـوانات الــ ١٤٢ ألف المقربـة، فالتوراة تـذكر شيئاً يصعب تصـديقه، إن الـذبح والحرق شمل بعض الكهنة أيضاً. فإن لم تصدق فاقرأ بتمعن[1] (وكذا جميع بيوت المرتفعات التي في مدن السامرة ـ فرقـة يهودية ـ التي عملهـا ملوك إسرائيل لـلاغاظة أزالها يـوشيا وعمل بها حسب جميع الأعمال التي عملهـا في بيت ايل. وذبح جميـع كهنـة المرتفعـات التي هنـاك على المذبح وأحرق عظام الناس عليها ثم رجع إلى اورشليم).

فالذبح والحرق ليس للحيوانات، فقد طال كهان السامرة، بشهادة التوراة.

فإذا كان كهـان السامرة يستحقون الـذبح في الهيكل وفي المذبح ويستحقون الحرق، فهل كثير على الاسرائيلين مـا يفعلونـه بـالفلسطينيين من قتل وتعذيب وتشريـد، وهل كثير أن تضرب لبنان بـالقنابل الفراغيـة لتهد العمارات فـوق رؤوس ساكنيها، أو تـدمر قرى كاملة، لأن قذيفة سقطت على مستعمرة يهودية لم تخدش إنساناً ولا حيواناً؟

والآن أعود لأتساءل عن تلك الدعوات التي مـا زالت مسطرّة في التورايخ المقدسة، فهل سيعود الحرق للحيوانات والناس من الإسرائيلين ومن غيرهم؟

أنا لا استبعـد ذلك، ما دام في الأمم من يناصر إسرائيل في كل عدوان تقترفـه، وما زال في الناس «مستحمرة» يخدمون الصهـاينة بأكثر مما يريـدون أو يتوقعون، وما دام في العرب ـ رغم كل ما نعانيه ـ من يقول أنا ماسوني ولا يخجل من ذلك!

٢٠ ـ ومـا دمنا في «القـداسات» التي انتهت إلى الثيـاب والتواريخ، فهـذا العزيـز

---

(١) التوراة/ الملوك الثاني / ٢٣ : ١٩ ـ ٢٠.

مكاريوس يضيف مقدساً جديداً، فأرض المحافل الماسونية مقدسة[1] لماذا؟ لأن أول محفل جرى تقديسه بسبب دعوات سابقة قبلها الله تعالى وهي:

أ ـ اتباع ابراهيم إرادة الله وعدم رفضه تقديم إبنه إسحاق قربانا لله ففداه بذبح عظيم.

ب ـ دعاء الملك داود الذي سكن به غضب الرب فأوقف البلاء الذي كاد يهلك اليهود.

جـ ـ التشكرات والقرابين والتقدمات الثمينة التي قدمها «سليمان» ملك إسرائيل عند تمام هيكل أورشليم، وتكريسه وتقديمه لخدمة الله تعالى وعبادته.

فهذه كلها (جعلت أرض البنائين الاحرار وتجعلها مقدسة إلى الأبد) وأسأل مكاريوس وتلاميذه: حتى ولو بني المحفل على مزبلة؟

وكيف حكمت على بقائها هكذا إلى «الأبد»؟

ألا يحتمل أن تتحول ـ مع الأيام ـ إلى مواخير فساد، أو نوادي دعارة؟

أو أماكن عبادة لديانات أخرى؟ فما معنى الابدية إذاً؟

٢١ ـ أريد الوقوف عند «الهيكل» فهو حجر الزاوية لدى الماسونية واليهود. ومع ذلك فهناك الفريسيون الذين لا يعتبرون الهيكل مقدساً ويجيزون الصلاة خارجه في بيوتهم أو أنديتهم[2].

والفريسيون الذين يكثر ذكرهم في الأناجيل وعلى لسان السيد المسيح، هؤلاء طائفة من اليهود يقدمون الشريعة الشفوية ـ التلمود ـ على التوراة وكانوا على صراع شديد مع الصدوقيين ـ كهنة هيكل سليمان[3]ـ وكذلك يهود السامرة، فهذا ملكهم «يهو آش»

---

(١) الأسرار الخفية/ ص ٣٤.

(٢) عروبة فلسطين والقدس/ أحمد عطار / ص ٦٢.

(٣) موسوعة المفاهيم ص٢٨٣.

يغزو القدس ويحتلها ثم يهدم سورها، وتوجه بعد ذلك إلى الهيكل ليأخذ كل ما فيه من ذهب وفضة.

لنقرأ هذا النص في التوراة[1] (يهوآش ملك اسرائيل، جاء إلى أورشليم وهدم سور أورشليم، من باب أفرايم إلى باب الزاوية، أربعمائة ذراع، وأخذ كل الذهب والفضة وجميع الآنية الموجودة في بيت الرب وفي خزائن بيت الملك والرُهناء، ورجع إلى السامرة) والغريب أن التوراة تنسب إلى سليمان أنه راح يعشق النساء الأجنبيات حتى جمع منهن جيشاً وصل عدده إلى ألف. نعم ألف، ثلثمائة زوجة وسبعمائة سرية، ثم راح يبني لكل واحدة من نسائه معبدا، والتوراة تسميهن واحدة واحدة ثم تقول[2].

(وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتي كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن، فغضب الرب على سليمان، لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل، الذي تراءى له مرتين، وأوصاه في هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى، فلم يحفظ ما أوصى به الرب، فقال الرب لسليمان، من أجل أن ذلك عندك، ولم تحفظ عهدي وفرائضي التي أوصيتك بها، فإني أمزق المملكة تمزيقاً وأعطيها لعبدك...).

هل هذا كلام يمكن أن يصدقه عاقل؟ نبي عاشق نساء يجمع منهن ألف، ثم يبني لهن معابد، ليقدمن فيها ذبائح لآلهتهن ويقربن القرابين؟

هل يتصور ذلك من نبي مهما كان؟

فإن صح هذا فلماذا لا يقدس الماسون تلك المعابد والآمر في الهيكل وفيها سليمان؟

ألا يدل أن موقف الماسون من الهيكل، هو مجرد متابعة للصهيونية التي جعلت من الهيكل قضية، ومن يدري فاذا تمكن الصهاينة من هدم الأقصى - بعد حرقه - فقد يجدون أن من الأفضل بناء «بورصة» مال وأوراق في مكانه.

لا تعجب أيها القارىء إن سمعت ذلك يوماً، فمن يخرج بقيادة موسى، ويرى

(١) الملوك الثاني/ إصحاح / ١٤ : ١٣ - ١٤.

(٢) الملوك الأول/ ١١ : ١٠ - ١٣.

الآيات والمعجزات، حتى إذا غاب عنه موسى عليه السلام وترك فيهم هارون، صنعوا عجلاً من ذهب وسجدوا له.

هل كثير عليهم أن يبنوا «بورصة» حديثة مكان الهيكل؟ عندها سيقول لنا الماسون العرب إنها «بورصة مقدسة لتضاف إلى المقدسات الكثيرة والتي آخرها «الثياب».

٢٢ ـ هذا السيد المسيح يخاطب قومه قائلاً [١](ويلكم أيها القادة العميان القائلين: من حلف بالهيكل فليس بشيء. ولكن من حلف بذهب الهيكل يلتزم).

نعم إنه الأصفر الرنان، وحتى يعلم كل ماسوني ماذا كان في الهيكل المقدس، أدعوه لقراءة هذين النصين من التوراة حين آل الملك إلى «يوشيا» فراح يطهر الهيكل مما فيه[٢] (عمل المستقيم في عيني الرب، وسار في جميع طرق داود أبيه، ولم يحد يميناً ولا شمالاً).

هذا الملك من نسل داود ماذا وجد في الهيكل المقدس[٣] (وأمر الملك . . . أن يخرجوا لبعل ولسارية، ولكل أجناد السماء، وأحرقها خارج أورشليم).

فكيف احتوى بيت الرب المقدس آنية وأدوات لآلهة وثنية مثل بعل وسارية؟ ومن أدخلها؟.

إن الدعي لشعور بالنقص يتظاهر بالتزمت والحماس، ليغطي عيبه، وهكذا يفعل الماسوني المتهود، أكثر مما يفعل اليهودي الأصيل.

قصائد الهيام الصوفي من الماسون في الهيكل، لم يسمع العالم مثلها من يهودي وربما لن يسمع، آه من الدعي وطول لسانه وحقارة نفسه، وعظيم فجوره، وقلة حيائه!

٢٣ ـ وعن طراز الهيكل المقدس يتكلم فليب حتي فيقول[٤] (زخرفة الهيكل مستوحاة من النماذج الكنعانية المعاصرة ـ أي لبنائه ـ وطقوس الهيكل وذبائحه، تظهر الأساليب المتبعة عند الكنعانيين، وقد كان عبيد الهيكل من الكنعانيين).

---

(١) انجيل متى/ الإصحاح/ ٢٣ : ١٦.
(٢) الملوك الثاني: الإصحاح/ ٢٢ : ٢.
(٣) الملوك الثاني/ الإصحاح/ ٢٣ : ٤.
(٤) تاريخ سوريا/ ١/ ٢٠٦.

بل يـذهب «حتي» إلى أن كلمة «هيكل» مستعـارة من الكنعانيين، وهي في أصلهـا سومرية تعني «البيت الكبير».

فالهيكل بيت غريب، كنعاني العمارة والطقوس، حتى الخدم من الكنعانيين، ومملوء آنية مصنوعة لآلهة وثنية مثل بعل. وقـد يكون من العجائب الكبرى الهيكل أشبه ببيت قارون منه ببيت الرب، فبيوت الله تخلـو عادة من الصور ومن كل زينة، حتى لا تشغل قلب المصلي، ولكن الهيكل فيـه من الـذهب ما ليس في بيـت ملك من الملوك، وهـذا الكلام من التوراة وليس من أحد.

٢٣ ـ تصف التـوراة الهيكل بـالأذرع ثم تقـول[١]. (. . . وغشاه بـذهب خالص وغشى المذبح بأرز، وغشى سليمان البيت من الداخل بذهب خـالص، وسد بسلاسل ذهب قُدام المحراب وغشاه بـذهب، وجميع البيت غشاه بذهب الى تمام كل البيت وكل المذبح الـذي للمحراب غشـاه بذهـب، وجميع البيت غشاه بـذهب الى تمام كل البيت وكل المذبح الذي للمحراب غشاه بـذهب. . . . وغشى الكروبين بذهب. . . وغشى أرض البيت بـــذهب من داخل ومـن خـارج وعمـل لبـاب المحــراب مصراعين. . . وغشاهما بذهب ورصع الكروبين والنخيل بذهب. . . . ونحت كروبيم ونخيلا وبراعم زهور وغشاها بذهب. . .).

لقد تكرر ذكر الذهب في هذا الاصحـاح فقط إحدى عشرة مرة، وتكرر ذكر تغشية الأرض بالـذهب من الداخل والخارج كـذلك، ومثل ذلك الكروبيم. فعلى مـاذا يدل هذا الاهتمام؟

هل يوجـد معبد في الـدنيا كهذا سـوى المعبد الذهبـي للسيخ في الهند، أهتم ويهتم بالذهب؟

فكيف يفسر لنا الماسون ذلك؟.

٢٤ ـ وما دمنا في الذهب فقد استولى الفلسطينيون على تابوت الرب، لكنهم تساءلوا

---

(١) الملوك الاول الاصحاح السادس : ٢٠ ـ ٢٦.

ماذا نعمل به وبماذا نرسله إلى مكانه، وجاء الجواب من الكهنة الكبار: لا ترسلوه فارغاً، بل معه قربان أثم، فإن فعلتم شفاكم الله من «البواسير والفيران» (١).

(. . . فقالوا اذا ارسلتم تابوت إله إسرائيل، فلا ترسلوه فارغاً بل ردوا له قربان أثم، حينئذٍ تشفون ويُعلم عندكم لماذا لا ترتفع يده عنكم، فقالوا وما هو قربان الأثم الذي نرده له، فقالوا حسب عدد أقطاب الفلسطينيين، خمسة بواسير من ذهب وخمسة فيران من ذهب لأن الضربة واحدة عليكم جميعاً وعلى أقطابكم، واصنعوا تماثيل بواسيركم وتماثيل فيرانكم التي تفسد الأرض وأعطوا إله إسرائيل مجداً لعله يخفف يده عنكم وعن آلهتكم وعن أرضكم) هارون النبي يصنع عجلاً من ذهب، ويدعو قومه لعبادته، هكذا تقول التوراة ولست أنا. وبيت الرب كله ذهب من الأرض إلى السقف، وإله اسرائيل يطالب الفلسطينيين بصنع بواسير ذهب وفيران كذلك.

هذه قضية والقضية الأخرى أنا أفهم أن إله اسرائيل يخفف يده عن الفلسطينيين ثمناً للذهب، فكيف يخفف يده عن آلهتهم الوثنية؟

مطلوب من ماسوني مثل مكاريوس، أو من في درجته أن يفسر لنا ذلك مشكورا.

وسؤال أخير: هل مطلوب اليوم من الفلسطينيين تقديم ذهب جديد على شكل فيران أو فيلة أو ثيران، حتى تكف اسرائيل عن قتلهم وهدم منازلهم وطردهم؟

وهل اذا جمع اللاجئون المشردون حلي نسائهم وقدموها لدولة اسرائيل، ستسمح لهم بالعودة؟

٢٥ ـ وربما كانت هذه آخر قضية «ذهب» أطرحها، عفوا تذكرها التوراة قائلة (٢) (كان وزن الذهب الذي أتى سليمان في سنة واحدة ستمائة وستاً وستين وزنة ذهب، وعمل سليمان مئتي ترس من ذهب مطرق، خص المجن ثلاثة أمناء من الذهب وعمل

---

(١) صوئيل الول الاصحاح السادس : ٣ ـ ٦ .
(٢) الملوك الأول / الاصحاح/ ١٠ : ١٤ ـ ١٨ .

الملك كرسيا عظيماً من عاج وغشاه بذهب إيريز. . .) هل هذا وحي من الله أم من دفتر محاسب أو جابي ضرائب؟، وكيف يستسيغ عاقل أن نبياً مثل سليمان يجعل آنيته كلها من الفضة والذهب، ويجعل كرسيه من ذهب؟.

إن أحلام القطط كلها تدور حول الفيران، وأحلام اليهود كلها مطعمة بالفضة والذهب، ولذا فكلما فتح الإنسان التوراة يجدها تذكر الذهب، بمناسبة أو بدونها، حتى وصل الحال إلى صناعة فيران وبواسير من ذهب، ومن يدري ماذا تطلب اسرائيل غداً من العالم؟

وبالمناسبة فهناك خمس بيوت تحتكر تجارة الذهب في العالم، وكلها لليهود. وإذا ـ لا قدر الله ـ ووجد ذهب أبيض أو أصفر أو أسود، في فلسطين، فستجد اليهود وأيتامهم يهاجرون في ليلة مظلمة، ويحطون الركاب ولو بصحراء النقب أو سيناء، وعند ذاك سيطردون الشعب الفلسطيني كله، الأحياء ومعهم وعظام موتاهم، حتى لا يشاركهم في هذه الثروة أحد.

٢٦ ـ بعد هذا الاستطراد في الهيكل والذهب، أو الهيكل المذهب، أعود ثانية إلى العزيز الغالي «مكاريوس» والذي لا يمل من ذكر معشوقه الهيكل، فيذكر انه امتداد لخيمة موسى عليه السلام، والتي حفظ فيها الكتب والألواح، وجعل اتجاهها من الشرق إلى الغرب «حسب أمر الله له» وعلى منوال هذه المظلة أقيم «هيكل سليمان» العظيم[1]، والذي بناه بأورشليم، والذي لا يمكن لفكرنا تصور عظمته الملوكية وشهرته، وهذا السب الثالث يذكره البناءالحر. . .).

وهذا المعنى يكرره مكاريوس كثيراً، فالمحافل بدأت بالخيمة ثم الهيكل فهي الحلقة الثالثة، وهي تحمل ذات الطقوس والرموز، بل حتى الألوان والحاجات. أبعد هذا كله يستطيع أن يجادل ماسوني عربي بأن الماسونية ليست يهودية دماً ولحماً وحتى العظم؟!.

أما عظمة الهيكل وشهرته والتي لا يمكن لفكرنا تصورها، فهي متأتية من الأصفر

(١) الأسرار الخفية / مكاريوس / ص ٣٦.

الرنـان الذي حـواه، ومن الدخان المتصـاعد من لحوم وشحـوم الحيوانـات التي كونت سحابـة جعلت الناس يهربـون منها قبل أن تخنقهم، وصـدق من قال: ومـن الحب ما قتل!

٢٧ ـ أريد أن أنقل القارىء نقلة من التوراة والـذهب، ومكاريوس والعشق والهيام إلى شيء أعجب من ذلك كله، إلى التمود، التي تـذكر أن الله تعالى لم ينقطع عن البكاء والنحيب منذ تم تدمير الهيكل(١) (ومن بعـد تـدمير الهيكل الى الآن، فإن الله لم ينقطع عن البكاء والنحيب، لأنه ارتكب خطيئة ثقيلة، وهذه الخطيئة قد أنهضت ضمير الله، حتى إنه يطوي ثلاثـة أرباع الليل منكمشاً على ذاته، مالئاً الدنيـا زئيراً كالأسد المصور، ثم يصرخ الويل لي لأني تركت بيتي يُنهب، وهيكلي يُحرق وأولادي يتشتتون، ومن ذلك الحين، فإن الرب كان موجوداً في كل مكان وزمان، لم يعد شاغلاً إلا مساحة جزئية من العالم، يقطعها الإنسان بأربع سنوات . . .

إن الله قـد تاب عن تـركـه بني إسرائيل يـرتطمون في الشقـاء، كمن يتـوب عن أثم شخصي، ولذلك فإنـه يهمل كل يوم دمعتين سخنتين في البحر، تسبب قرقعـة شديدة تسمع من أقصى العالم إلى أقصاه . . .).

٢٨ ـ وعندي هنا جملة أسئلة:

١ ـ لماذا لم يجعل الماسون من طقوسهم البكاء على الهيكل، ما دام الرب يفعل ذلك. أم تراهم اكتفوا بدموع الرب الساخنة، والسعيد من اكتفى بغيره؟

٢ ـ إذا كـان الله مشغـولاً بـالبكـاء والنحيـب منـذ هـدم الهيكل الى الآن، فسـؤالي الساذج: من يدبر أمر الكون إذن؟

٣ ـ ومع مرور القـرون هلا أصيب الـرب بالعمى مثـلا أو الكآبـة أو تفتت الكبد أو تقرح الجفون . . . الخ.

---

(١) المذاهب المعاصرة/ د. عبد الرحمن عميرة/ ص٨٣.

٤ ـ وإذاكان الـرب هو الذي ارتكـب الخطيئة وإذن فليس بختنصر ولا الـرومان ولا اليهود هم المسؤولون عما جرى وحدث .

٥ ـ الخبر يقول بأن الـرب يقضي ثلاثة أربـاع الليل منكمشاً يزأر كـالأسد، فأي ليل هذا، ففي كل ساعة تمر هناك ليل بمكان ونهار في آخر، فمن يشرح لنا هذا؟

٦ ـ يقـول الخبر أن الرب صـار موجـوداً في كل مكـان وزمان، وقبل ذلك أين كـان . يبدو أنـه كان يسكن الهيكل، وسط الـذهب ودخان الشحـوم، فهل يتطوع مـاسوني عربي بشرح ذلك؟

٧ ـ يبدو أن الـرب قد «تقلص» فصار لا يشغل إلا مسـاحة جزئية من العـالم، هذه المساحة يمكن أن يقطعها الانسان بأربع سنـوات، والمطلوب سنوات مشى أم هرولة أم ركض؟

٨ ـ قضية توبة الرب في النفس منها شيء: أهي توبة صادقة نصوح أم ماذا؟

٩ ـ إذا كـان سقـوط دمعتين سـاختتين في البحـر تسبـب قـرقعـة تسمع في أقصى الأرض، فلماذا لا يقال للعالم أن الرعد هو عبارة عن ذلك الصوت؟

١٠ ـ ولماذا لا يقال للعـالم إن الدمعتين متى سقطتا على الأرض، تسببت في الـزلزال مثلاً؟ .

وأخيراً هـذه نصوص دين يـراد جمع العـالم كله عليـه أم خيـال إنسـان وضع أمامـه «شيشة» ووضع فيها «حته» وأخذ «نفساً» طويلا ثم كتب هذا «النص»؟

٢٩ ـ من المعروف أن المحافل الماسونية تحوي ثلاثة أعمدة، وقد جعلها «مكاريوس» رمزاً لثـلاثة أشيـاء هي «القوة والحكمـة والجمال» لكنه سرعـان ما عـاد ليقول[1] (وهي كذلك رمـز لسليمان ملك اسرائيل، وحيرام ملك صور، وحيرام آبي، الأساتـذة العظام الثـلاثة) الـذي أعتقـده أن الماسونيـة تفسر للماسـوني المبتـدىء «الأعمدة» بأنها القـوة

(١) الأسرار الخفية / مكاريوس / ص٣٦ .
(٢) الأسرار الخفية / مكاريوس / ص٣٦ .

والحكمة والجمال، أما الماسوني المتقدم فيقال له هذه رمز لسليمان وحيرام وحيرام آبي.

إلا أن مكاريوس يعود - مرة ثانية - فيعطي تفسيراً «توراتياً» جديداً فهذه «الأعمدة إشارة إلى عمودي النار والسحاب، اللذين سخرهما الله ليمشي بنو إسرائيل في ضوء النهار - خلال هربهم من مصر - وليظلم السحاب طريق فرعون عند اقتفائه أثرهم للإيقاع بهم، وقد أمر الملك سليمان بوضعهما عند مدخل الهيكل تذكاراً لبني اسرائيل، يرونه عند دخولهم الهيكل وخروجهم لعبادة الله[1]...

إذن للأعمدة عدة تفسيرات حسب وضع المخاطب. وفي النهاية هما يهودية الأصل والرمز.

٣٠ - مكاريوس لا يترك شيئاً في الرموز او الطقوس في الماسونية إلا شرحه، أو علّق عليه، ومن ذلك وجود «نقطة وخطين متوازيين وكتاب وسلّم طالع إلى السماء» فهو يقول[2]، (في كل محفل منتظم، مؤسس قانونياً، توجد نقطة داخل دائرة، لا يمكن للبناء الحر أن يتحول عنها، وهي محدودة بين الشمال والجنوب بخطين مستقيمين متوازيين، أحدهما يدل على «موسى» النبي والآخر يدل على الملك «سليمان» وبأعلى ذلك يوجد «الكتاب» حاملاً لسلّم يعقوب، الذي يتصل آخره بالسماء.

ولو علمنا محتويات هذا «الكتاب» وعملنا بمقتضى نصوصه، كالمتوازيين المذكورين، لأرشدنا إلى الحق الذي به لا نغش ولا نُغش، وبدوراننا حول هذه الدائرة، لا بد لنا أن نحس هذين المتوازيين، ولو حفظ الماسوني نفسه هكذا فلن يخطىء أبداً).

والكتاب والسلّم موجودة في التوراة - كما سيأتي - فالرموز الماسونية كلها توراتية من الألف إلى الياء.

٣١ - في أوائل القرن الثامن عشر، حكم بريطانيا الملك «جورج الأول» (١٧١٤ - ١٧٢٧) وكان ماسونياً، ومنذ ذلك الوقت انتشرت الماسونية في بريطانيا. يقول «هيبس»

---

(١) الأسرار الخفية / مكاريوس/ ص٧٥.
(٢) المرجع السابق ص ٥٨.

في كتابه «الكتاب المقـدس للشعوب المغلوبة»[1]، (منذ اليـوم الذي رأس فيـه العاهل البريطـاني المحفل الماسـوني، لم يعد بين رجـال بـريطـانيا السيـاسيين والبـارزين من لم ينتسب لهذا المحفل الذي يوجهه اليهود حسب أغراضهم وأهدافهم . . . ولم يعد النفوذ اليهودي محصـوراً في الأحزاب السيـاسية فحسب، بـل تعداهـا إلى السيطرة التـامة على مقدرات الأمة بأسرها، وهكذا أصبح اليهود من بلدنا فوق الجميع).

بل راحوا ينشرون الماسونية في مستعمراتهم، فما حلوا في مكان إلا حلت فيه الماسونية وأختها القاديانية والا فالبهائية على الأقل.

٣٢ ـ ومن بريطـانيا إلى الولايـات المتحدة الاميركية، فقـد كتبت صحيفة «لومـوند» الفرنسية مقالاً بعددها ١٧ ـ ١٨ ايلـول ١٩٧٨، عن الماسونية والصهيونية جاء فيه: إن إدارة الـرئيس كارتـر كانت أكبر مخبأ لليهـود والماسونيـة، مما لم يسبق لـه مثيل في الادارة الاميركية[2].

هذا قبل عقد ونصف فكيف الحال اليوم؟.

وإذا كان هذا حال بـريطانيا وامريكا فكيف حال إيطاليـا مثلا، وقد تمكن الماسون فيهـا من خطف رئيس الـوزراء «الدمـورو» وقتلـه؟ كيف حـال الدول الفقيرة في العـالم الثالث، والتي شعارها الدائم «يس سير».

٣٢ ـ تتمة لما تقـدم، فقد كتب موفق العمـري يقول[3]، (إن السفارة البريطـانية في بغداد والقنصلية في البصرة، تمدان المحافل الماسونية بالمساعدات، وإن محفل «بابل» في البصرة كان يعقد اجتماعاته أحياناً في كنيسة القديس «سانت بيتر»، وهي نفس الكنيسة التي لوحقت بعـد ١٧/ ٧/ ١٩٦٨ بسبب صدور إشارات لاسلكيـة منها، ثم تبين أن بعض الجواسيس نقلوا إليها جهازاً لاسلكياً).

---

(١) الماسونية/ السقا وأبو حبيب/ ص ١٤٣.

(٢) الماسونية / السقا وأبو حبيب/ ص ١٤٦.

(٣) الماسونية والبهائية/ موفق العمري/ ص٦١.

فالعلاقة بين الماسون والانكليز، احملني أحملك، واخدمني أخدمك.

٣٣ ــ عودة للمحفل الماسوني وحديث «مكاريوس» عما فيه من أشياء حتى الألوان[١]، (أما سقف المحفل الماسوني فسماوي. . . ويمكن الوصول إليه بواسطة سلّم، يسمى بسلّم «يعقوب» سمي بذلك لأن «رفقه» إمرأة إسحاق المحبوبة لديه، علمت بالإلهام الرباني أن روح زوجها بركة. . . فعاهد الله وقتئذ يعقوب إنه إن اجتنب نواهيه واتبع أوامره يرجعه إلى منزل أبيه سالماً غانماً ويجعل ذريته أمة قادرة عظيمة وقد تحقق هذا الأمر، لأنه بعد مضي عشرين سنة، عاد يعقوب لوطنه بالسلامة، وقابله أخوه «عيسو» بلطف، وابنه المحبوب يوسف عينه عزيز مصر إذ ذاك أميناً على خزائن ملكه، وصار بنو اسرائيل محبوبين عند الله، ومن أعظم أمم الأرض قدرة وافتخاراً). اهـ.

والذي صعب على فهمه هو الربط بين سقف المحفل، ذي اللون السماوي، وصيرورة بني اسرائيل المحبوبين عند الله، من أعظم أمم الأرض قدرة وافتخاراً، فهل يقوم ماسوني عربي بشرح ذلك، أم هذا من الرموز التي لا يسمح بشرحها.

٣٤ ـ يتحدث مكاريوس بغموض عن وجود «وعود مباركة»[٢]، إلا أنه لا يفصح، مرة يذكرها مكاريوس مقرونة بالكتاب، ومرة مع الإيمان، وثالثة مع التصديق، لكنه لا يوضحها أبداً.

والذي أعتقده أنه يشير إلى وعود «توراتية» تذكر أن بني اسرائيل سيعودون إلى فلسطين[٣]، (في ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقاً قائلاً لنسلك أعطى هذه الأرض، من نهر مصر إلى النهر الكبير، نهر الفرات. . .) وليت الأمر يقف عند هذا، فهناك وعد مخيف[٤](يطرد الرب جميع هؤلاء الشعوب من أمامكم، فترثون شعوباً أكبر وأعظم منكم. كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم. . .).

---

(١) الأسرار الخفية ص ٣٨.

(٢) الأسرار الخفية ص ٣٩, ٤٠.

(٣) سفر التكوين الإصحاح/ ١٥ : ٢٠.

(٤) سفر التثنية / الإصحاح / ١١ : ٢٣.

هذا وعد رباني أم أحلام إنسان متكاسل، يـريد من الله أن يطرد شعوباً بكاملها من أمامه ليرثها، دون كد ولا تعب ولا قتل ولا قتال؟

إلا إن العزيز مكاريوس لم يفصح ولم يذكر هـذه الوعود، لأنه عربي شرقي، لكنه لو كان غربياً لذكرها صريحة دون خوف ولا غموض.

٣٥ ـ يرى جواد رفعت أتلخان أن اليهودية هي القـوة المحركة للماسونية وأن الأساتذة الكبار في المحافل هم من اليهود، وأن التساند بين الماسـونية واليهود مرجعه كثرة اليهود في الصفوف المتقدمة في الماسونية.

ويمكن أن يضاف إلى أن اليهود يستعملون نفوذهم في خدمة الماسون، فيقدمون لهم المال والمناصب ثم تأتي ذلك خـدمات الماسون لليهود وهكـذا تسير العملية: اخدمني أخدمك.

٣٦ ـ بعـد قيام اسرائيل ومسـاندة الغـرب لها انتعشت أمال الماسـون في إعادة بنـاء «الهيكل»، لكن ظلت القـدس القـديمة بيـد العـرب، من هنـا تحرك الماسـون فراحـوا يوجهون رسائل يطلبون فيها السماح ببناء الهيكل من ذلك رسالة موجهة إلى أمناء مسجد «عمر» بالقدس يتعهد كاتبوهـا بجمع ملايين الدولارات، لإعادة بناء الهيكل ويتعهدن بأن لا يمس ذلك بمسجـد «عمر» وقـامت اللجنـة الملكية لشـؤون القدس بنشرهـا في ١/ ١٠/ ١٩٧٩ تحت رقم (٦٧)[1].

وقبل ذلك بعث مواطن أمريكي ماسوني بـرسالة مماثلة، يتعهد بجمع مبلغ (٢٠٠) مليـون دولار، لنفس الفــرض، وكـانت مـؤرخـة في ٣٠/ ٥/ ١٩٦٨ وعليهــا عنـوان صاحبها، وقامت بنشرها جريدة الرأي العام في ١٤/ ١٠/ ١٩٧٩.

فالقـول بأن على رأس الأهداف الماسونية إعـادة بناء الهيكل، ليس كذبـاً ولا تهمة، وحفريات اسرائيل تحت الأقصى بين من ـ أهـدافها ـ أن يسقط الاقصى، كذلك فإن الحالات الجارية لحرقه تستهدف ذات الهدف.

---

(١) الماسونية تحت الأضواء / عبد الجبار الزيدي/ ص٢٠.

٣٧ ـ سبق أن نقلت نص نـداء المحفل الماسـوني المصري، والـذي وقعـه كل من إدريس راغب، الأستـاذ الأعظم، وعبـد المجيـد يـونس كـاتب السر الأعظم في محفل الشرق المصري الأكبر، وقد ناشد النداء الفلسيطيني الوئام والسلام مع الصهاينة الذين عادوا لفلسطين، كما حذر المشاغبين من أن أعمالهم لن تؤدي إلا إلى الضرر [١].

هذا «النداء» يـوضح أن الماسون، حتى بعد قيام إسرائيل ومـا فعلته من مجازر وطرد لأهل فلسطين، ومصـادرة أراضيهم وأموالهم، بعـد كل هذا لم يتنبـه الماسون ولا تـركوا منظمتهم، ولو حدث عشر هذا في أمة أخرى لكان كافياً لموت الماسونية وانفراطها.

٣٨ ـ جاء في مجلـة «ذي جُوش تربيـون» إن الماسونية قـائمة على اليهوديـة، فإذا ما استأصلت اليهودية من شعائر الماسونية ومصطلحاتها، فما الذي يبقى بعد ذلك[٢]؟

والذي يبدو أن الماسونية قائمة على اليهودية واليهود معاً، ويوم يستغني اليهود عنها ستموت، أو تتحول إلى مجرد جمعية اجتماعية غير سيـاسية، ولا أستبعد أن يفكر اليهود بعد ذلك بإنشاء منظمات جديدة، لا تكون مكشوفة ولا معروفة.

لقد قدم الماسـون وما زالوا يقدمـون خدمات كبيرة لليهود واليهـودية. وقد آن الأوان لقيام واجهات جديدة، تقوم بأدوار جديدة.

٣٨ ـ جاء في دائرة المعارف اليهودية أن اللغة الفنيـة والرموز الطقوس، التي تمارسها الماسونية الأوروبية ملأى بالمثل والمصطلحات اليهودية[٣].

وهذا الحال ينطبق على الماسـونية العربيـة، فهي تقدس التوراة وكل مـاسوني يقسم عليه، وفي المحـافل يجري تلاوة بعض الأسفار، وفـوق هذا وذاك فهو الكتـاب المقدس الأول الذي ليس قبله ولا بعده كتاب.

فهل عند الماسونية الغربية المزيد؟ لا أعتقد.

---

(١) الماسونية والماسونيون/ حسين عمر حمادة/ ص٢٦٠، الماسونية/ السقا وأبو حبيب/ ص١٦٩.
(٢) العدد ١٨ المجلد ٩١ في ٢٨/ ١٠/ ١٩٢٧.
(٣) دائرة المعارف اليهودية ٥/ ٥٠٣/ في ١٩٠٣م.

الفارق الوحيد هو في الصراحة وعدم الخوف، الأوروبي صريح، والعربي يغمغم.

٣٩ ـ «الحاخام. . بن موزيغ» يتحدث عن الماسونية بصراحة تامة فيتساءل لماذا الهلع وإنكار أن الماسونية تنتسب إلينا؟، إن مبادءها مشتقة من مبادئنا، وقواعد اللاهوت وعلم «المغالطة» التي تعتمدها مأخوذة عن «القبالة»، والمصادر اليهودية الاخرى. .

فلماذا الاستغراب والإنكار[1]؟

الاستغراب والاستنكار يأتي من الماسون العرب فقط، فهم الذين يشعرون بالحرج، أما الماسوني الغربي وغيره فلا يجد حرجاً ومن هنا وجدنا للماسون لغتين، وما يصرح به الغربي يتهرب منه الماسوني العربي، ومن يدري بعد التطبيع ماذا يحدث؟ فقد تتحد اللغتان ويزول كل تضارب وتناقض، أو تسقط الماسونية العربية، وتبقى غيرها.

٤٠ ـ وهذا حاخام آخر يؤكد نفس المعاني، يقول «اسحاق وايز» الماسونية مؤسسة يهودية في تاريخها ودرجاتها وتعاليمها وكلمات السر فيها وفي توضيحاتها، إنها يهودية من البداية حتى النهاية[2].

ومرة أخرى هذه العلاقة لا تحرج أحداً سوى الماسوني العربي الذي تفعل إسرائيل به وبأمته الأفاعيل، فيحرج من هذا الربط والارتباط.

٤١ ـ أحد الكتاب الإنكليز يرى أن الماسوني إن لم يكن يهودياً بالولادة فهورجل متهود[3]، وهذا أصدق وصف، فالماسوني أكثر يهودية والتزاماً بالتوراة من اليهودي العلماني أو اليساري، وهو أكثر تمسكاً بالتاريخ اليهودي والرمزية التوراتية والطقوس، وقد يعرف عنها اكثر مما يعرف اليهودي العلماني أو اليساري.

وقف مرة «أبا ايبان» وأعلن بكل صراحة: إن التوراة كتبت أيام السبي البابلي، وهذا لن نجده لدى أي ماسوني. مع أن هذه القضية مذكورة ومعروفة، لكنني أتحدى أي

(١) المفسدون في الأرض / سليمان ناجي/ ص٤٢٠.
(٢) القضية الفلسطينية في الواقع العربي / عودة بطرس عودة/ ص ١٤٤.
(٣) اسرار الماسونية/ جواد اتلخان / ص٥٦.

ماسوني أن يقولها أو يقترب منها .

٤٢ ـ لقد ألف «آرثـر إدوارد» أستاذ أعظم ، كتـاباً عبـارة عن موسـوعة جـديدة في الماسونية ، وقد جاء فيه[١]، (. . . فالحجر الـذي نام عليه يعقوب ، والمنطقـة الروحية التي تسمى «فدان آرام» والسلّم الـذي رآه في الرؤيا ، كلها عـلامات رمزية للماسـونية ، وهناك قرابة واشجة ، فيما يتعلق . . بالسلّم الروحي» في الكتب اليهودية . .) .

هذه الإشارات ذكرها كذلك شاهين مكاريوس و إدريس راغب ، لكن يتعذر فهمها جيداً حتـى يقرأها الإنسـان في سفر التكـوين[٢]، (. . . فصرف إسحـاق يعقـوب ، فذهب إلى فدان آرام . . . فخـرج يعقوب من بئر سبع ، وذهب نحـو حاران ، وصادف مكاناً وبات هناك ، وأخذ من حجـارة المكان ، ووضعه تحت رأسه ، فاضطجع في ذلك المكان ، ورأى حلماً وإذا «سلّم» منصوب على الأرض ، ورأسه يمس السماء) أهـ .

وهذا يتكرر كثيراً في رموز الماسونية وكتـابات الماسون ، حيث يجد القارىء غموضاً ، فإذا عاد إلى التوراة كشف الغموض كلياً .

ومع ذلك ما زال بعض الماسـون العرب يحارب ويقول : لا عـلاقة لنا باليهـودية ولا باليهود!

٤٣ ـ يـذكر العـزيـز «آرثر» أن المحفـل الماسوني يقـوم على سبعـة أعضاء ــ أي أن الاجتماع القـانـوني يشترط ذلك ــ وهـذا تذكـار للسبت اليهـودي ، والسنـة السبتيـة ، والسنوات السبع التي بني فيها هيكل سليمان . وقاعة المحفل على صورة «خيمة موسى» في التيه[٣].

هذه المعاني تتكرر في الأدبيات الماسونية ، وقد قام «الشاذلي»[٤]، بجهد كبير، حيث رجع الى التوراة محاولا رد أدبيـات الماسون إلى أصـولها التوراتيـة وهو جهـد لا يترك شكاً

---

(١) الماسونية عقدة المولد/ الشاذلي/ ص١٩ .
(٢) سفر التكوين / الإصحاح ٢٨ : ١٢ .
(٣) الماسونية عقدة المولد/ الشاذلي/ ص٢٠ .
(٤) الماسونية عقدة المولد/ الشاذلي/ ٢٠ ـ ٢٥ .

للصلة الوثيقة بين الماسونية واليهودية، أو بين الماسونية والتوراة على وجه أدق.

٤٤ ـ ولعل الجديد في أدبيات «آرثر» هو الربط بين الماسونية والحملات الصليبية، فهو يعتبر «فرسان المعبد» هم أصل الماسونية، وباعتباره من مجتمع مسيحي، فهو يربط هذا الربط، لذا نراه يقول[١]: (. . . وجاء الوقت الذي توحدت فيه الماسونية المختارة مع درجة القديس. . «جون المقدس» وبهذه الطريقة التي انتقلت من خلال الملوك والنبلاء الصليبين، بدت أوروبا تعرفها وتأسست المحافل في إيطاليا وإسبانيا وفرنسا وإنكلترا. . . وعندماعاد الأمير الأسود «إدوارد» من الحملة الصليبية الثامنة والأخيرة، أصبح الحامي والمدافع عن الطبقة في إنكلترا حيث اتخذت إسم الماسونية).

ثم لا يكتفي بذلك بل يقدم ادعاءات أخرى!

٤٥ ـ يقدم آرثر معلومات مفادها: أن الماسون قدموا خدمات كبيرة للحملات الصليبية، لذا كافأهم الناس في الغرب بدخول الماسونية، وهذه حسنة جديدة تضاف إلى سجل حسنات الماسون، فما رأى الماسون العرب؟ ومتى سيكشفون لنا عن خدماتهم لإسرائيل والصهيونية؟

أعتقد أنهم ينتظرون «التطبيع».

ومع ذلك لنقرأ للعزيز «آرثر» قوله[٢]: (عندما حان الوقت لملوك وأمراء أوروبا ومؤمنيها أن يخلصوا أورشليم من نير الكفر والأوغاد ـ يقصد الاسلام والمسلمين ـ ذكر لنا أن الماسون عرضوا خدماتهم على «ذلك المشروع الجليل، الحملات الصليبية» وقام الماسون بمعجزات لا نظير لها، من البسالة والجرأة، وكانت إحدى النتائج، أن الملوك والنبلاء من الصليبين، قد توسلوا ملتمسين بإلحاح، حتى حازوا القبول للدخول في الماسونية) اهـ.

٤٦ ـ ولن أقف عند الكفر والأوغاد، فهذه الصفة هي الأنسب بجيش يسوق خلفه العاهرات، وينهب الكنائس وما فيها، ويجعل من رؤوس الاسرى تلالاً، ومن الدماء

---

(١) الماسونية عقدة المولد/ الشاذلي/ ص٢٦.
(٢) الماسونية عقدة المولد/ الشاذلي/ ص٢٦.

أنهارا. أما الماسون فلم يكونوا سوى جواسيس، ولن يكونوا مستقبلاً أكثر من ذلك ومن عنده بضاعة فليبرزها في أرض الواقع وليس على الورق.

فالتجسس هي البضاعة المفضلة للماسون، وعلى الأقل للماسون العرب. وأتمنى أن يكذبني الماسون، وذلك بمدنا بشيء من تلك المعجزات التي لا نظير لها سواء تجاه الصليبيين البرابرة أو الصهيونيين العناتره، فهذا الكعك من ذلك العجين، ولعنة الله وغضبه وسخطه على السابقين واللاحقين معاً، وعلى المحبين لهما إلى يوم الدين. اليهود هم أساتذة الماسون ودورهم في التاريخ هو الرقص على الحبال، دون السؤال وكان، طبل الغالب يعجب اليهود دوماً وأبداً، ولو كان «هتلر» أو وزير داخلية القيصر الذي ذبحهم، لا بأس من خدمته، والتحالف معه ما دام قوياً ثم تركه والانقلاب ضده حين يضعف، لا فرق في ذلك بين هولاكو وهتلر وغيرهم[1].

٤٧ ـ السيد آرثر أو العزيز آرثر لا يريد مجرد تحالف بين الماسونية واليهود، بل يطمح لأكثر من ذلك بكثير[2]، (إن فرسان فلسطين أسلاف وآباء مؤسسي الإخوة الماسونية، كانوا الشهود المحزونين ـ زادهم الله حزنا وغماً ـ لكل تلك الكوارث والمصائب التي أسقطت «مملكة يهودا»، لقد تشتتوا ـ من؟ السادة اليهود أم الماسون العبيد؟ ـ في أماكن «سرية» عديدة، حيث طردتهم مؤامرة الأحداث المشؤومة، والخراب التام «للأمة اليهودية». .

ومن وسط تلك الظروف انتظروا «ثورة» ما في المستقبل، ثورة تضعهم مرة اخرى في حوزة ميراثهم، ميراث أسلافهم، وتمكنهم للمرة الثالثة من «بناء معبدهم المقدس، ليستأنفوا أعمالهم في دائرته المباركة) من الواضح أن «آرثر» يعتبر الماسون واليهود شيئاً واحداً، وهو ينتظر بشوق ثورة تعيدهم لميراثهم ولبناء معبدهم المقدس.

٤٨ ـ وقد استوقفتني فكرة «مؤامرة» طرد اليهود والخراب التام للأمة اليهودية ولن أناقش «آرثر» في ذلك، ولكني أدعوه للتوراة، وهو عنده وعند كل ماسوني، الكتاب

(١) للكاتب بحث حول «اليهود والتحالف مع الاقوياء» كتاب الأمة صدر عام ١٤١٢هـ.

(٢) الماسونية عقدة المولدل الشاذلي/ ص ٢٨.

المقدس، الذي ليس قبله ولا بعده كتاب، أدعـوه ليقرأ بعض ما جاء على لسان النبي إرميا[1] (. . . اسمعوا كلمـة الرب يـا بيت يعقوب وكل عشـائر بيت اسرائيل، هكذا قـال الرب: مـاذا وجـد فيّ آباؤكم من جـور حتى ابتعـدوا عني، وساروا وراء البـاطل وصاروا باطلاً؟

. . . الكهنة لم يقولوا أين هو الرب، وأهل الشريعـة لم يعرفوني، والرعاة عصوا عليّ، والأنبياء تنبأوا ببعل وذهبوا وراء ما لا ينفع، لذلـك أخاصمكم بعد، يقول الرب وبيني وبينكم أخاصم. . . هل بدلت أمـة آلهة وهي ليست آلهة؟ أما شعبي فقد بدّل مجده بما لا ينفع، ابهتي أيتهـا السماوات من هـذا واقشعـري وتحيري جدا، يقـول الـرب، لأن شعبي عمل شرين: تركوني أنـا ينبوع المياه الحية، لينقروا لأنفسهم آبـاراً آباراً مشققة لا تضبط ماء. . .).

٤٩ ـ ولنقرأ أيضاً لإرميا ـ فهـو فارس هذا الميدان [2] ـ (طوفوا في شوارع أورشليم، وانظروا واعرفوا، وفتشوا في ساحاتها هل تجدون إنسانـاً أو يوجد عاجل بالعدل، طالب الحق فاصفح عنها، وإن قـالوا حي هو الرب فإنهم يحلفون بـالكذب. . . لأن ذنوبهم كثرت، تعـاظمت معاصيهم، كيـف أصفح لك عن هذه، بنـوك تركـوني، وحلفوا بما ليست آلهة، ولما اشبعتهم زنوا، وفي بيت زانيـة تزاحموا، صاروا حُصنـاً معلوفة سـائبة، صهلوا كل واحد على امرأة صاحبه، أما أعاقب على هذا يقول الرب، أو ما تنتقم نفسي من أمة كهذه. اصعدوا على أسوارها واخربـوا ولكن لا تفنوها، انزعوا أفنانها لانها ليس للرب، لانه خيانة خانني بيت إسرائيل وبيت يهوذا، يقـول الرب، جحدوا الرب وقالوا ليس هو ولا يأتي علينـا شر ولا نرى سيفاً ولا جوعـاً. . . من أجل أنكم تتكلمون بهذه الكلمات هـا أنذا جـاعل كلامي في فمك نـارا وهذا الشعب حطبـاً فتأكلهم، ها أنـذا أجلب عليكم أمة من بعد يـا بيت إسرائيل يقول الرب، أمة قوية أمـة منذ القديم، أمة لا تعرف لسانها، ولا تفهم ما تتكلم به، جعبتهم كقبر مفتوح، كلهم جبابرة، فيأكلون حصادك وخبـزك الذي يأكله بنـوك وبناتك، يأكلون غنمك وبقـرك، يأكلون جفنتك

(١) إرميا / الإصحاح الثاني/ : ٤ ـ ١٣.
(٢) إرميا/ الإصحاح الخامس/ : ١ ـ ٢٢.

وتينك يهلكون بالسيف مدنك الحصينـة، التي أنت متكل عليها، وايضاً في تلك الأيام يقول الرب لا أفنيك، ويكون حين تقولون لماذا صنـع الرب إلهنا بنا كل هذه؟ تقول لهم كما أنكم تركتموني وعبدتم آلهة غريبة في أرضكم، هكذا تعبدون الغرباء في أرض ليست لكم. . . اسمع هـــذا أيها الشعب الجاهل والعـــديم الفهم، الـــذين لهم أعين ولا يبصرون، لهم آذان ولا يسمعـون، أإيـاي لا تخشـون يقـول الـرب أو لا تـرتعـدون من وجهي. . .).

٥٠ ــ وأختم بهذا النص الصريح لإرميـا[١] (. . . هـا أنـذا جـالـب شرا على هـذا الشعب ثمر أفكارهم، لأنهم لم يصغوا لكـلامي، وشريعتي رفضوها. . . هو ذا شعب قادم من أرض الشمال وأمة عظيمة تقـوم من أقاصي الأرض تمسك القوس والرمح، هي قاسية لا تـرحم، صوتها كالبحر وعلى خيل تـركب، مصطفة كإنسان لمحاربتـك يا ابنة صهيون. . .).

فإذا كان العزيز (آرثر) يتحدث عن مؤامرة، فإنها ـ على لسان إرميا ـ جاءت من رب الجنود وإلـه إسرائيل، وليس من أحد من الخارج، إسرائيل كفـرت وبطرت فضربها الله بالآشوريين، هكذا تقول التوراة ـ ذلك الكتاب المقدس ـ فمن يتآمر على بني اسرائيل؟ ربما كان عند الماسون العرب جواب لا نعرفه، ويسرنـا ان يكذبوا العزيز (آرثر) أو التوراة أو الاثنين معاً.

٥١ ـ آرثر يقـول بكل وضوح إن فرسان المعبـد ـ أصل الماسون ـ كـان هدفهم إعادة بناء أورشليم، وقبل ذلك وفـوقه إعادة بناء «معبـدها المقدس» [٢] وهذا المعنى ورد على لسان اكثر من ماسوني، فما رأي السادة الماسون العرب؟.

٥٢ ـ الماسون الغربي غير خائف لذا فهو يتكلم بصراحة وهذا العزيز (آرثر) تعجبني صراحته، فهويرى أن الماسون لا يـرتبطون بالمسيحية ولكن ينحدرون من سبط يهودا[٣]

(١) الإصحاح السادس: ٢٢.
(٢) الماسونية عقدة المولد / الشاذلي/ ص ٢٨.
(٣) الماسونية عقدة المولد/ الشاذلي/ ص ٢٨.

(إن المنتسب للكمال الماسوني في درجة «الصليب الوردي» لا يؤكد اندماجه في السلك الأعظم للفروسية المسيحية، ولكن انتماءه كسلالة تنحدر من «سبط يهودا». . وأما في درجة «الحبر الأعظم» فنحن مرة أخرى بين أسباط اسرائيل، لكنهم الآن في ضوء البحث، كأولئك الآتين من المنفى مثلاً من مصر وبابل، وجوههم متجهة إلى المدينة الروحية «اورشليم» التي فوق).

هل يحتاج هذا الكلام إلى شرح وتوضيح؟ لا أحسب ذلك، فالماسوني كلما ارتقى درجة ينفصل عن أمته ودينه حتى يصير يهوديا لا يؤمن إلا بالتوراة، ولا يخدم شعبا سوى اليهود، وسيزعج هذا الكلام الماسون العرب وعليهم تكذيبه ومناقشته وإقناع غيرهم بصدق ما يقولون.

٥٣ ـ ماسوني آخر غربي صريح ـ كصراحة آرثر ـ يحدد هدف الماسونية في إعادة بناء الهيكل[١] (. . . لأن رسالة الماسون هي بناء «المعبد» . . . إن المحفل الحقيقي للأخوة الانسانية موجود من أجل بناء المعبد، إنه المصنع الذي تصاغ فيه أرواح الناس، وتشكل كي تلائم المعبد المثالي الأعظم، هذه الغاية الرئيسية هي ألف وياء المحفل).

عجيب أن يخدع بشر بمثل هذا، حتى يتصور المعبد أو المحفل مكاناً تصاغ فيه الأرواح وتشكل، إنه مكان سحري يصلح لقصص الاطفال وأفلام الكارتون، وأنا بدوري أحيل «ما كبرايد على التوراة ليقرأ عما فعله المعبد بشعب المعبد، ثم أطلب إليه أن يقرأ فقط ما قاله أرميا الكاهن في ذلك، ثم ليعدل في كلامه وحديثه، أو يكذب النبي إرميا في اصحاحاته التي جاوزت الخمسين.

وثمة سؤال أخير ـ وإن كان مؤلماً ـ هل يلام اليهود إذا هم احتقروا الأمم الأخرى، وهذه «عينات» من يتحدثون بوله وعشق كعشق الصوفية عنهم وعن معبدهم؟.

٥٤ ـ سأظل مع «ماكبرايد» لأن صراحته تعجبني، وتفضح كذب الماسون العرب فيما يقولون.

---

(١) م . س . ماكبرايد نقلاً عن المرجع السابق ص ٤٦ .

لنقرأ لهذا العاشق الولهان[1] (إن معبد الملك سليمان هو أنموذج المثل الأعلى والهدف المركزي في التراث الرمزي «للماسونية»، لقد كان له وجود مادي قصير، ومع ذلك فإن تأثيره على عقول الناس كان أعظم من أي تأثير آخر! . . . إن التائهين المنفيين في جميع أنحاء العالم منذ قرون، المحتقرين والمضطهدين في كل مكان، قد جعلوا أنفسهم ـ رغم ذلك ـ وإلى الان «شعبا متميزاً» وفي الحقيقة ونتيجة لهذه المحافظة الفريدة، فإنهم يبنون بعاطفة جامحة، أملهم الغالي في العودة، سيعودون يوماً إلى القدس، ومرة أخرى سيتوهج «هيكلها» السامي ويسطع في أبهة متجددة بأشعة الشمس المشرقة، ستدوى داخله من جديد ترانيم تمجيد «صهيون» وستخيم مرة أخرى سحابات «البخور والتقدمة» على قاعاته المقدسة . . .

لقد كان فكرة الانبياء والشعراء، ومادةالدراسة للفلاسفة والمؤرخين، ولكنه لم يسبق أن احتل تلك المكانة الفريدة، كما هو الحال في طقوس ورموز الماسونية) اهـ.

٥٥ ـ والسؤال: هذه قصيدة عاشق أم وصف مراقب؟

تعجبني صراحتك أيها العزيز ماكبرايد، فأنت تنزع عن الماسون العرب ثوب النفاق، وتجعلهم بلا ثياب «ربي كما خلقتني» إن الماسوني الكبير حافظ للدرس «الصهيوني» كاملاً وقد أضاف عليه بعض «المحسنات» فلا الملك سليمان صاحب الهيكل، ولا التوراة ولا اليهود تغزلوا بالهيكل وشعب الهيكل، كما فعل العزيز «ماكبرايد» إنه الحب ومن الحب ما قتل، قد يقتل صاحبه والأخطر أن يقتل الحقيقة ويغتالها، وأشهد أنه لو كان «ماكبرايد» شاعراً، ونظم هذه المعاني، لمنحه اليهود جائزة «نوبل» فهي اليوم لليهود والمتهودة فقط، ومن يدري فلعل الماسون العرب يخصصون جائزة لكل عاشق يتغزل في «الهيكل» ودخان الشحوم بل سحابات الشحوم التي كانت تعطر أجواء المعبد، حتى هرب منه أصحابه.

٥٦ ـ مرة أخرى أطالب بقراءة مثل هذه النصوص الماسونية، مقرونة بنصوص

---

(١) الماسونية عقدة المولد/ الشاذلي ص ٤٧.

التوراة، قبل أن تضيع الحقيقة، بتأثير سحب «البخور» الماسونية، فهي تعمي القلوب والأبصار، والجنون فنون!

«ماكبرايد» ككل تلاميذ الصهيونية يتحدثون فقط عن اضطهاد اليهود، من قبل كل الأمم، وفي كل مكان، لكنه لا يسأل ـ إن صح ذلك ـ لماذا يحصل مثل هذا، لشعب بعينه دون سواه؟

ثم يتحدث الشاعر الولهان: كيف جعلوا من أنفسهم شعباً متميزاً؟ لكنها أيضاً يقفز ولا يتوقف!!

٥٧ ـ إن من يعتقد نفسه من طينة خاصة اختارها الله دون سائر شعوب الأرض، ومن يجد مغفلين مثل (آرثر وماكبرايد وشاهين مكاريوس وراغب) من يجد خدماً يخدمونه كالماسون ويقولون فيه ما يناقض «التوراة» لماذا لا يحتقرهم ويرفع نفسه فوقهم؟

لو وجدت إنساناً تهينه وتلطمه وتتف في وجهه، فيبتسم لك ويقبل وجنتك ويدك ورجلك، فهل تحترمه؟، وإن احترمته ألا تكون هارباً من مستشفى المجانين؟

٥٨ ـ وحتى لا أوصف بأني أهرف بما لا أعرف، فإلى التوراة يا سادة:[١]

(لا تقطع لهم عهداً، ولا تشفق عليهم ولا تصاهرهم. بنتك لا تعط لابنه، وبنته لا تأخذ لابنك.. لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك، إياك قد اختار الرب إلهك، لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب على وجه الأرض، ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب التصق الرب بكم واختاركم لأنكم أقل من سائر الشعوب. بل من محبة الرب إياكم...).

٥٩ ـ ولنقرأ أيضاً[٢] (... ولك الرب إنما التصق بآبائك ليحبهم فاختار من بعدهم نسلهم الذي هو أنتم، فوق جميع الشعوب، كما في هذا اليوم) والملفت للنظر

(١) سفر التثنية / الإصحاح السابع/ : ٢ ـ ٧.
(٢) سفر التثنية / الإصحاح العاشر/ : ١٥.

جداً قـدسية الشعب، فقد كثـرت المقدسـات وتعددت. والأمر الثـاني أن النص يقول بالتصاق الرب باليهود، والمنطق هو أن يلتصق الشعب بربه وليس العكس.

والأمر الثالث هو محبة الرب لهذا الشعب، وكان المقتضى أن يحب الشعب ربه.

والأمـر الأخير أين تضع هـذه النصـوص من تلك التي تصـف نفس الشعب بأقبح واشنع الأوصاف، خصوصاً ماورد في أسفار إرميا النبي ـ وقد تقدم بعضها ـ.

وعلى نفس النهج نقرأ [1] (. . . لأني أنا معك يقـول الرب لأخلصك، وإن أفنيت جميع الأمم الذين بددتك إليهم فأنت لا أفنيك، بل أؤدبك بالحق ولا أبرئك تبرئة).

أليس الأنسب أن يقال: لأنكم معي وليس لأني معكم؟

٦٠ ـ ولنقـرأ كذلك [2] (فالآن إن سمعتم لصـوتي وحفظتم عهدي تكـونون [*] لي خاصة من بين جميع الشعوب، فإن لي لك الأرض، وأنتم تكـونون لي، مملكة كهنة وأمة مقدسة).

فمن يجد في كتابـه أنه أمة مقـدسة، ويجد مغفلين يقولـون فيه قصائد مـدح وهيام، لماذا لا يحتقر كل أهل الأرض؟.

٦١ ـ لنقرأ هذا النص الذي يشم الإنسان فيه روح الإستعمار والسيادة [3]. (في ذلك اليوم قرىء في سفر موسى في آذان الشعب ووجد مكتوباً فيه أن عمونيا وموأبيا لا يدخل في جماعة الله إلى الأبد، لأنهم لم يلاقوا بني اسرائيل بالخبز والماء. . .).

والسـؤال هـذه واقعة تـاريخة يكتبهـا مـؤرخ أم وحي نزل وعلى من نـزل؟ وإذا كـان العمونيون ومثلهم المؤابيون لم يستقبلوا اليهود بالماء والخبز او (الكيك والبيبسي)، إذا كان ذلك حصل، فكيف يحترم الأبناء إلى الأبد من دخول الجنة؟

---

(١) إرميا/ الإصحاح/ ٣٠: ١١.
(٢) سفر الخروج/ الإصحاح/ ١٩: ٥ـ٦.
(٣) نحميا/ الإصحاح/ ١٣: ١ـ٣.
(*) خطأ والصواب «تكونوا».

هل سمع العالم بعقوبة من هذا النوع إلا خرافات تلوكها النصرانية عن خطيئة آدم، يتوارثها البشر حتى يوم القيامة. والله تعالى يقول في آخر كتبه «ولا تزر وازرة وزر أخرى» فلا يعذب ولد بجريرة والدة ولا العكس؟

٦٢ ـ المهم: نصوص محرفة، اختلط فيها كلام الله بكلام البشر، فانتجت أو أفرزت عنصرية عجيبة، واكتمل الغرور بقيام «قرود» بالمدح والثناء، حتى صار اليهودي يعتقد فعلاً أنه من طينة خاصة، وأن دمه ليس كدماء البشر، ولذا يرفض إعطاء قطرة من دمه لهذه الشعوب «النجسة»، كما لا يقبل قطرة من دم ليس ليهودي، بل من المضحك أن الحاخامات لا يزالون يصرون على أن الدم اليهودي يختلف عن دم غير اليهودي ولو أخذه غير يهودي، فسيتعاطف مع اليهود.

٦٣ ـ وبينما كنت أقرأ التوراة، أسفار عزرا وقع نظري على ما يلي[1]. (اللهم إني أخجل وأخزي من أن أرفع يا إلهي وجهي نحوك، لأن ذنوبنا قد كثرت فوق رؤوسنا، وآثامنا تعاظمت إلى السماء، منذ أيام آبائنا نحن في إثم عظيم إلى هذا اليوم، ولأجل ذنوبنا قد دفعنا نحن وملوكنا وكهنتنا ليد ملوك الأراضي، للسيف والسبي والنهب وخزي الوجوه كهذا اليوم... أفنعود ونتعدى وصاياك ونصاهر شعوب هذه «الرجاسات»؟

أما تسخط علينا حتى تغنينا، فلا تكون بقية ولا نجاة؟..).

والرجس هو النجس، فشعوب الارض نجسة، لذا لا يحق لليهودي من الأمة.. المقدسة» أن يصاهرها، لكن التوراة تحدثنا أن ملوك إسرائيل كلهم تزوجوا من نساء غريبات وأولهم سليمان.

٦٤ ـ فكيف نجمع بين مديح التوراة لليهود وذمها لهم؟ أليس هذا من بركات التحريف الذي اعترف به النبي «إرميا»، ومجلس القسس الذي جمع أكثر من ثلاثة آلاف، درسوا التوراة وطلعوا بقرار: لقد اختلط كلام الرب بكلام البشر، وحوى بعض

---

(١) أسفار عزرا التاسع: ٦، ٧، ١٤.

الشوائب، وهذا هو التحريف ـ كما سيأتي ـ.

يبقى أمر أريـده من الماسون العـرب باعتبـارهـم خبراء أو خبثاء، أو هما معـاً، أريد منهم دفع التناقض والتضـارب الوارد في كثير من نصوص التوراة، مـا بين المدح والثناء والهجاء.

فهل يتطوعون؟.

٦٥ ـ أريد التحول إلى الكاتب الصهيوني «يوسف حييم بريبرا»، فهو يحاول أن يعلل احتقار اليهود لغيرهم فيقول[١] (من أين يأتي هذا الاحتقـار، من جانب اليهود لـلأغيار والشعور بالسمو عليهم؟ هل اليهودي عديم الشعـور حقاً وميتاً إلى درجة لم يشعر معها أن حياة «الأغيار» أكثـر غنى وأكثر جمالاً من حياته؟ كـلا إن هذا مستحيل ولا نستطيع أن نصـدق هذا، فإذا كـان هناك احتقـار للأغيـار فلم يكن ذلك سوى «مـد طبيعي» يشعر بـه الفقراء تجاه الأغنياء، والـرهبان تجاه الفرسـان، والعاجز تجاه القـادر، إن هذا الاحتقار لم يكن سـوى استسلام لنصيبنا من الـدنيا، وأحيانـاً نوع من العزاء لآمـالنا في العالم الآخر، يتلوه صرير أسنان، وغضب داخلي، عن وعي أو دون وعي) اهـ.

تعليل جيـد وفيه الكثير من المنطق، ولكن من الحق أن يقـول الباحث أن «الاغيـار» يساهمون بخدماتهم لليهود، بهذا الشعور ويغذونه.

٦٦ ـ وأريد أن أعـرج على مفكر مثل «فولتير» فلديـه شهادة جيدة[٢]. (إنك لتجد فيهم مجرد شعب جـاهل متوحش، زاول لمدة طـويلة أخس أنواع البخـل وأبغض أنواع الخرافات، ويحمل كراهيـة لا تعادلها كراهية لكافة الشعوب التي تسـامحت معه وكانت سبباً في ثرائه).

آمل أن يقرأ هذه الشهادة الماسون عندنا، وفي أمتنا.

٦٧ ـ أود أن أعود لمقالـة «ماكبرايد» السابقة، والتي يقول فيهـا سيعودون يوماً. نعم

(١) الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية/ د. رشاد الشامي/ ص ٣٢.
(٢) المرجع السابق ص ٤٠.

لقد عادوا ولكن على حساب غيرهم، ومن العجب أن فلسطين ظلت مفتوحة أمام اليهود لكنهم لم يعودوا بالفعل، وإن ظلوا يتغزلون بفلسطين وأرضها وخبزها ويدعون لها الله في صلاتهم[1]. عادوا ليطردوا شعب فلسطين ويجعلوا منهم شعب لاجئين تحت كل نجم بلا دولة ولا جنسية ولا وطن ولا أحلام.

٦٨ ـ وقد وجدت الكاتب «ج. جانس» يتحدث عن مفارقة «العودة» فيقول[2]: (كانت الأرض المقدسة على شفاههم، وكانت أقدامهم تسير ثابتة في الاتجاه الآخر: إلى ألمانيا أو إنكلترا أو أمريكا، وكان من المفارقات أنهم عندما ذهبوا إلى الإمبراطورية التركية المتسامحة والمضيافة، فإن القليل جداً منهم ذهب إلى فلسطين مع أنها كانت جزءاً من الإمبراطورية، يسهل الوصول إليها، وعدد سكانها قليل).

وما زال الحال هكذا فلسطين على طرف اللسان، أما بورصة نيويورك ففي أعماق القلب.

وهذا «بن غوريون» يتحدث بمرارة عن هذه المفارقة[3]. (في يوم تأسيس الدولة، لم يقطع رغيم صهيوني واحد، في امريكا أو أوروبا علاقته بدول «المنفى»، ويربط مصيره بمصير دولة إسرائيل).

٦٩ ـ أما الصحفي اليهودي الأمريكي «وليام زوكرمان» فيصور هذه المفارقة أجمل تصوير إذ يقول[4]. (لم يستطع أي قدر من الإثارة قام به القوميون اليهود ـ ولا سيما بن غوريون ـ أن يحدث أدنى تغيير في قرار الأمريكيين اليهود بأن يبقوا في أمريكا. إن إسرائيل بالنسبة لليهودي الأميركي شيء يفخر به ويعتز، بل هي جزء من معتقده الديني، ومن ثم فهو على استعداد لأن يقدم لها التبرعات المالية بسخاء، ولكنه لا يفكر بجعلها موطناً له، ولا موطناً لأبنائه في المستقبل، وذلك هو التحدي الكبير لليهود الغربيين في مواجهة إسرائيل، الأمر الذي يجعل مآل «التجمع اليهودي» في إسرائيل إلى

(١) لمزيد من المعلومات يمكن العودة إلى (اليهود والتحالف مع الأقوياء) للباحث ص ٦٨.
(٢) الصهيونية وإسرائيل وآسيا / ج جانس / ص ٢٥ عام ١٩٧٢م.
(٣) الصهيونية حركة عنصرية ص ٥٤. مؤتمر طرابلس الطبعة الأولى.
(٤) الصهيونية حركة عنصرية ص ٥٥.

الإفلاس العقائدي والفشل الذريع) اهـ.

والملاحظ أن المهاجر الصهيوني ما أن يصل إلى أول محطة له، حتى يتبخر حماسه للهجرة إلى فلسطين، ويظهر مكانه على «الشاشة» نيويورك أو لندن أو باريس، حيث البورصة والذهب والملايين.

٧٠ ـ ولقد شعر الحاخام «كلوزر» بالإحباط والغضب من ذلك فكتب يقول[١].
(... يجب إرغام الشعب اليهودي على التوجه إلى فلسطين، فهم ليسوا مستعدين لتفهم حالهم أو فهم الوعود المقطوعة للمستقبل، فالدولار الأمريكي بالنسبة إليهم هو أهم المغريات والحوافز).

ولقد شاع تعريف لطيف «للصهيوني» بأنه من يتبرع بمال لصهيوني آخر كي يبعث بصهيوني ثالث إلى فلسطين.

وقد أجبر «الصهاينة» أخيراً الولايات المتحدة على وضع تشريع يضع صعوبات كبيرة أمام كل يهودي يريد الهجرة إليها كي يضطر للتوجه إلى اسرائيل.

ولا أدري فربما اقترب الزمن الذي يطلب فيه اليهود من تلاميذهم «الماسون» ليهاجروا إلى فلسطين، ويقيموا الهيكل مجدداً نيابة عن الصهاينة، فالدعي يزاود دوماً على الأصيل ويتطرف أكثر منه. ومعذرة لهذا الاستطراد، فالحديث ذو شجون. كما يقال.

٧١ ـ وأقطع الحديث لأعود إلى العزيز «ماكبرايد» فصراحته تغريني بالنقل عنه، فهو لا يخاف ولا يهاب ويعرض الحقائق عارية دون غلاف من كذب أو نفاق، لكنه يعرض امراً غريباً فهو يقول: بأن الماسون قد يكونوا غيروا أو بدلوا في الأهداف، لكن شيئاً واحداً لم يتبدل ولم يتغير ذلك هو. « بناء الهيكل»، فهو الفكرة المركزية للمحافل الماسونية حيث وجدت في القديم والحديث[٢]. ثم هو يتكلم بلغة العاشق الولهان

---

(١) الماسونية عقدة المولد/ الشاذلي/ ص ٥٢.
(٢) الماسونية عقدة المولد/ الشاذلي/ ص ٥٦.

فيقول[1]: (إن هذا الهيكل هـو أعظم علامة مميـزة، وأسمى مثل أعلى للماسونية، يـا له من عمل نبيل نحن بصـدده أيها الأخوة) وآمل وأتمنـى وأترجى وأدعـو الله أن يقرأ هـذا «النص» حكـام عرب في بلـد صغير، منكـوب بهم، قـرروا أن لا يتولى منصب هـام في بلدهم إلا ماسوني عريق أباً عن جد، وكـابراً عن كابر، لماذا؟ لأن المخابرات الاسرائيلية تمدهم وتـزودهم ببعض المعلومـات، يعلم الله أنها مشحونـة بالدس والكـذب، ولكن الماسوني ــ وهو ذلك اليهـودي الذي يلبس العقـال، أما قلبه وأمـا عقله، فهـو ما زال يطوف حـول هيكل سليمان ـ بشهـادة العزيز ما كبرايد، والأوامر الهمايـونية السلطـانية الصادرة من حكـام ذلك البلد المنكوب بهم قبل غيرهم الماسوني يهودي ولكن بـالولاء، ولذا فهو أكثر يهودية و«توراتية» من اليهودي الأصل، وأكثر حماساً واندفاعاً منه.

فيا أيها الماسون العرب متى نصحو ومتى نفيق؟

٧٢ ـ ولعلمي بأن ما أكتبه سيغضب الماسـون العرب ويثيرهم، بعضهم في مناصب كبيرة جداً، والبعض سيتهمني بمعاداتهم، لذا أريد أن أختم بنص صريح للعزيز جداً «آرثر» الـذي قد يكـون صديقـاً أو قريباً أو أخـاً للعزيـز «كيسنجر» يقـول فيه[2]. (في العصور القـديمة أتهم الماسونيون في كل قطـر ـ هكذا على الصحيح ــ بأنهم ينتمون إلى ديانة ذلك القطر، ولكن يعتقد الآن أنه من المنـاسب القول بأنهم ملتزمون بالعقيدة التي يوافق عليها جميع البشر).

ألف شكر يا شيخ «آرثر» فمثل هذه الشهادة لن نجـدها عند الأساتذة العظام: حنا أبي راشد ولا شاهين مكاريوس وأمثالهم، ونرجو أن لا نعدم صراحتك وصدق تعبيرك.

٧٣ ـ ولي اسئلة على رأسها: من اتهم الماسون بذلك؟ وأين نجد هذه التهم؟

والسؤال الثاني: في حدود علمي المحدود فإن العـالم يموج بعقائد سماوية ووضعية، وإن أتبـاع الديـانة الـواحدة تفـرقوا شيعـاً وطوائف، وحسب علمي فإن النصـارى في أمريكـا الشمالية اليوم لديهم أكثـر من مئة كنيسة، كل كنيسـة هي دين مستقل، وهذا

(١) المرجع السابق ص ٥٦.
(٢) المرجع السابق ص ٦٤.

الاسلام وأهله واليهودية وأتباعها، والهندوسية والبوذية. . الخ.

لقد أحصي في الهند وحدها فوجد أكثر من ثلثمائة وخمسين ديناً، حتى إن إله الخير في الشمال صار إله الشر في الجنوب، وهناك من يعبد النقود والفروج، حتى الشيطان وجد من يعبده، إلى ملايين الملحدين الذين لا دين لهم.

فبالله يا سيد «آرثر» ما هي إذن العقيدة التي يوافق عليها الجميع؟ عهدي بكم أيها الماسون في الغرب تتكلمون صراحة، فلماذا خانتك هنا؟ وهل لدى إخوانك أمثال إدريس راغب أو أبي شادي أو شاذي جواب؟

أريد أن اقتبس من علمكم أيها السادة فلا تبخلوا!

عندها سوف أصرخ مثل المتصوفة: المدد يا سادة الهيكل ويا عشاق صهيون! المدد المدد.

ثامناً: واجهات الماسونية (١)

الكثير من المنظمات تتخذ واجهات تختفي خلفها، وتصطاد الأنصار من خلالها، ويبدو أن الماسونية بعد نشر البروتوكولات لحكماء صهيون حاولت إيجاد واجهات مثل أندية الروتاوى والليونز وشهود يهوه وبناي بيرت وجماعة النوارنيين. . .

أولاً: أندية الروتاري

أنشئت عام ١٩٠٤ في شيكاغو، وصار لها فروع في كثير من بلاد العالم. ومن أشهر أعضائها (كورلتان)، وهو ابن رفيق كورلتان، رئيس البرلمان التركي عام ١٩٢٠، ومن الأعضاء البارزين المليونير «كوزاد هيلتون» اليهودي صاحب فنادق هيلتون».

في عام ١٩١٠ عقد المؤتمر الأول لاندية الروتاري في شيكاغو وفي عام ١٩١٢ عقد

---

(١) الماسونية ماضيها وحاضرها/ سعيد الجزائري/ ص ٣٢٣، والأهداف المعلنة/ محمد فهيم/ ص ٤٥، ٥٣.

مؤتمر عام للروتاري، كما تم تأسيس رابطة دولية، وحضر ممثلون عن خمسين دولة.

انتشار الروتاري

تنتشر أندية الروتاري في كثير من بلاد العالم، وفي البلاد العربية التي تشملها المنطقة (٢٤٥) وتتبعها أندية كل من مصر والسودان والأردن ولبنان والبحرين وقبرص.

في مصر وحدها (٢٤) نادياً وفي السودان (٣) وفي الأردن (٤) وفي لبنان (٦) وفي البحرين (٣) وفي قبرص (٧) [١].

من أهداف الروتارى

تحدد أندية الروتارى بعض أهدافها ومنها: [٢]

١ ـ خدمة النادي.

٢ ـ خدمة المهنة.

٣ ـ خدمة المجتمع.

٤ ـ الخدمة الدولية.

ومن الأهداف ايضاً:

١ ـ توسيع التعارف.

٢ ـ بلوغ مستوى خلقي سامي في الأعمال والمهن.

٣ ـ التمسك بمبدأ الخدمة في الحياة الشخصية والعملية والاجتماعية.

٤ ـ تعزيز روح التفاهم الدولي وحب السلم.

٥ ـ القضاء على كراهية الشعوب لليهود.

---

(١) الاهداف المعلنة/ محمد فهيم ص ٥٣

(٢) المرجع السابق ص ٥٨.

٦ ـ جمع المعلومات والكشف عن اتجاهات الرأي العام .

٧ ـ الترويج لبعض الأفكار.

٨ ـ التأثير على القرارات السياسية والاجتماعية والثقافية .

٩ ـ البحث عن العملاء وتجنيدهم .

والفقرات الخمس الأخيرة مما استنتج من الأهداف استنتاجاً [١].

١٠ ـ التوسع في تدريب رجال يصبحون أعرف بالطرق المثلى لإسداء خدمات لمجتمعاتهم .

١١ ـ تقديم خدمات مادية أو عينية للمحتاجين كطلبة المدارس تدرجاً إلى مشروعات كبيرة ، مثل بناء وتجهيز مواد علاج أو مستشفى .

١٢ ـ تنص المادة (٤) من النظام الأساسي للروتاري على أنه لا يجوز تبني أو نشر قرارات أو آراء أو الاشتراك في إجراءات تتناول الأحداث الدولية أو ذات الصفة السياسية .

١٣ ـ ليس من حق الاندية توجيه نداءات لأندية أو شعوب أو حكومات ، أو نشر خطابات أو محاضرات أو خطط لحل مسائل معينة ذات صبغة سياسية .

والسؤال : لماذا هذا الموقف «البارد» وتجريد الإنسان من اهتماماته الوطنية؟

ويمكن أن نجد الجواب لدى المحافل الماسونية التي نصت على منع المناقشات الدينية والسياسية ، فهي تسقطها من إطار الإهتمام . ولكن لا بأس من خدمة اليهود والعمل على بناء الهيكل فهو أهم من الوطن والأمة .

ومن الأمور المثيرة : إنه لا يمكن فتح نادي روتاري ، إلا بعد موافقة الروتاري الدولي على ذلك[٢].

---

(١) المرجع السابق ١٠٣ ، ١٠٦ .

(٢) المرجع السابق ص ٦٩ .

وكل نادٍ ملزم بأن يـرسل للروتاري الدولي إسم العضو الذي يـريد الإنضمام إليه مع معلومات كافية عنه[1].

فإذا كـانت هـذه النوادي اجتماعيـة ــ كما تقـول ـ ولخدمـة الأعضـاء فقط فما المبرر لذلك؟ بعض الأندية ينتظر المنتسب إليها سنوات حتى يبت في طلبه فلماذا؟

قضية أخـرى، من أنظمة الروتارى يجب أن لا يـزيد نسبة العاملين فيـه من كل فئة على عشرة في المئـة، ويستثنى من ذلك رجال الـدين والدبلـوماسيين ورجـال الأعمال. وعن طريق هذا الاستثناء يمكن السيطرة على النادي.

أمـر آخر منع المنـاقشـات السيـاسية والـدينيـة، تعلله النـوادي ذلك بـالخوف من الخلافات، وهذا نفس ما تقوله الماسونية مما يدل على وحدة الأصل.

كما تقوم نوادي الروتاري بمسح شامل ودقيق، لكل الأعمال والمهن، الموجودة داخل منطقة النادي، مع أعـداد قوائم بالأصناف الشاغرة والمشغـولة، داخل الحدود المحلية للناس[2].

إن هذا الجمع للمعلومـات وتصنيفها سيكشف عن اتجاهات الرأي العـام كذلك، وعمن يمكن الاستفادة منه مستقبلا، سواء لخدمة الروتاري أو الماسونية أو غيرهـم.

قرار بابوي

وفي ٢٠/ ١٢/ ١٩٥٠ صدر مـرسوم بابوي بإدانـة أندية الروتـاري، وتحريم دخولها على رجال الدين والشعب المسيحي[3].

والسـؤال: هـل سيبقى سـاري المفعــول أم ينقض كما نقضت القــرارات الخاصـة بالماسونية؟ فالروتاري هو الإبن البكر للماسونية، وإن كنا نجهل من كان الأب!

---

(١) المرجع السابق ص ٦٣.

(٢) الماسونية عقدة المولد/ الشاذلي/ ص ١٠.

(٣) الماسونية عقدة المولد/ الشاذلي/ ص ١٠.

منظمات للصحفيين والنساء

يبدو أن أندية الـروتاري تتوسع ، فقد أقامت منظمة خـاصة بالصحفيين والطلبة ، أطلق عليها اسم «الريفورم» ويعتقد أن مؤسسها هو «مارتن لوثر» ومن رموزها «أمان الله خان» ملك أفغانستـان المخلوع و«علي رضا» شاه إيران ، و«عثمان نـورجان» وهو يهودي قـادم من البلقان . وهنـاك نوادي للنسـاء ، والذي يظهـر أن المستقبل للروتـاري لتحل مكان الأم «الماسونية» فهي الأكثر بريقاً والأفضل قبولاً، وكل الطرق تؤدي إلى روما .

ثانياً : نوادي الليونز (١)

والليونز هي الأسود ، وهم بحمـد الله حراس «الهيكل» تأسست على أيدي المحامي الأمـريكي «ملغى جـونز» وعقـدت أول مـؤتمر لها عـام ١٩١٧ ، حضره (٢٢) مندوبـاً ماسونياً يهودياً مـن شيكاغو (والملاحظ أن في شيكاغو حركة صهيونيـة نشطة وماسونية كذلك ، ونوادي روتاري وليونز وبهائية ، فهي مستعمرة يهودية ومركز تجسس كبير) .

بعد ذلك انتقلت إلى واشنطن وصار لها فروع في العالم ، وهي للطبقة العليا من ملوك ورؤساء وأصحاب مـراكز، أما طقوسها فهي ذات الطقوس الماسـونية ، ونفس السرية ، وهي مقسمة إلى ثلاث درجات ، أما شاراتها فهي النجمة السداسية الإسرائيلية .

وقـد أنشىء أول نـادٍ في مصر عـام ١٩٥٥ ، وحين نشب الخلاف حـول المحـافل الماسونية عام ١٩٦٤ ، ورفضت تقديم كشوف بأسماء الأعضاء فرفض طلبها ، فتوقفت نوادي الليونز تبعاً لتوقف (الأم) .

وعام ١٩٧٥ عادت لممارسـة نشاطها من جديد ، حتى بلغ عددهـا (١٠) للرجال و (٨) للنساء ونـادٍ واحد «ليـو» للأشبـال ، ثم تأسست منطقة خـاصة بمصر، تحت رقم (٣٥٤) .

---

(١) الأهداف المعلنة/ محمد فهيم/ ص ٤٢ ، والماسونية/ السقا وأبو حبيب/ ص ١٧ .

ثالثاً: بناي بريث[1].

من الـواجهات النشطـة للماسونيـة، وقد أسسهـا يهودي اسمه «هنـري جونـز» عام ١٨٤٣ وبعد أن هـاجر إلى أمريكا جعل مـركزها في نيويـورك، وأصبح لها فروع في كثير من الدول مثل الولايات المتحدة وإنكلترا، ولها في مصر ناديان الأول بإسم بنيامين دافيد رقم (٤٣٦) والثاني باسم نيوتبت رقم (٣٦٥).

كما أقيم محفل في فلسطين عـام ١٩١٨، وهي منظمة نسـائية، وأكثر عضـواتها من النساء اليهـوديات، وكان لها مساهمة في بنـاء المستعمرات الصهيونيـة في فلسطين. أما اهتمامها الأكبر فينصب على الإعلام والتجارة ودراسة نفسية السياسيين والقادة، بهدف العمل على كسبهم.

رابعاً: جماعة النوارانيين «حملة النور»[2].

واجهة ماسونية، أسسهـا في ألمانيا عام ١٧٧٦ «آدم وانرهوايت» يهودي أعلن تنصره أولاً ثم ارتـد وأسس محفل الشرق الاكبر، والهدف إقامـة حكـومة عـالمية ــ وهو هـدف ماسـوني ـ تختار أعضاءهـا عادة من بين أصحاب النفوذ ومن بين الطلبـة النابهين، كما تعمل بجد ونشـاط للسيطرة على وسـائل الاعلام وهـذه أهداف الماسـونية والصهيـونية معاً.

خامساً: شهود يهوه[3].

تأسست في القرن التاسع عشر، حيث تظاهـر يهود ألمان، باعتناقهم المسيحية، فلما هاجـروا إلى الولايات المتحـدة اتخذوا اسماً «توارتيا» هـو (جمعية جلعاد) ثم صـار اسمها (تلاميذ التوراة) واستقر أخيراً اسم (شهود يهوه) وذلك عام ١٩٠٩.

---

(١) الأهداف المعلنة/ محمد فهيم ص ٣٨، والماسونية/ السقا / ص ١٧.
(٢) الأهداف المعلنة/ محمد فهيم/ ص ٣٧.
(٣) الأهداف المعلنة/ محمد فهيم/ ص ٤٠.

ويهوه ـ كما هو معلوم ـ إله بني اسرائيل .

وهكذا تتغير الأسماء أما الأهداف فثابتة .

مركزها مدينة «بروكلن» ولها أكثر من (٧٠) محفلاً ، وتصدر مجلة «برج المراقبة» ، ولها وجود ظاهر ونشط في لبنان ، ومن أشهر رجالها «هرتزل» الزعيم الصهيوني المعروف .

ويبدوا أن نظام الواجهات قد جاء بنتائج جيدة ، لذا أتوقع أن يستمر العمل بالواجهات ، فهو يقدم غطاء شرعياً لكثير من الأعمال غير الشرعية .

والصهيونية بنفوذها تخدم هذه الواجهات ، كما تستفيد منها .

ومن يدري فقد تكتشف مستقبلاً وجود واجهات أخرى ، وربما كانت «الحبشية» في لبنان واجهة جديدة

وما دام «الأغيار» على استعداد للانضمام لأي جمعية ، ولو خدمت اليهود أو غيرهم فلماذا لا يستغل ذلك اليهود أو سواهم؟

تاسعاً: قرارا تحريم

المتضرر الأول من نشاط الماسونية وواجهاتها هم المسلمون والنصارى ، وبالمثل فالمستفيد الأول الصهيونية واليهود ، لذا صدرت جملة قرارات بتحريم الماسونية وواجهاتها ، على اعتبار أن الذي يحمل تلك المعتقدات ، ويخدم اليهود فلن يبقى مسلماً ولا مسيحياً .

لذا فقد توالت قرارات التحريم والتجريم ، ولكن ضغط الصهيونية على المؤسسات النصرانية جعلها تتراجع ، وهنا حدثت مفارقة لا أعرف كيف تحل . فمن المعروف أن الكاثوليك يعتبرون البابا معصوماً من الخطأ ، وحيث إن أكثر من بابا واحد قد أصدر مرسوماً بتحريم الماسونية والروتاري والانتساب لهما ، ثم قام بعض الباباوات فسمح بالانتساب ، واستقبل الماسون ، وهذا يعني خطأ من سبقوه بالتحريم وهكذا تسقط العصمة او تنتفي .

أما بالنسبة للمسلمين فما زال التحريم والتجريم قائماً، وغدا إذا تم التطبيع للعلاقات، فستضغط إسرائيل لنسف هذه القرارات كلها وبأسرع وقت، كما فعلت في قرار هيئة الأمم بشأن اعتبار الصهيونية حركة عنصرية. ومن يدري فقد تطالب بعدم قراءة «الفاتحة» في الصلاة لأن جميع كتب التفسير تقول بإن المغضوب عليهم هم اليهود. كما قد تطالب بعدم تدريس الآيات التي تذم اليهود كنكث العهود وقتل الانبياء وأكل الربا، وهي تطالب منذ مدة حكومة مصر بمنع الشيخ الشعراوي من إلقاء دروسه في التفسير، لأنه يشير إلى مثل هذه الموضوعات وكل هذا يزعج إسرائيل وينافي ويناقض تطبيع العلاقات ولعل أشهر القرارات هو ما صدر عن المجمع الفقهي بمكة المكرمة في ١٥/ ٧/ ١٩٧٨ بصدد الماسونية، فقد صدرت عشر قرارات[1] منها:

١ ـ إنها في أصلها وأساسها تنظيم يهودي الجذور وكذلك الادارة العليا.

٢ ـ إنها ضد الأديان جميعاً.

وأود أن أضيف شيئاً يتعلق بالقسم الذي سبق أن ذكره الأستاذ الأعظم شاهين مكاريوس[2] (أنا الاستاذ الأعظم أقسم واتعهد وأنا واضع يدي على التوراة، والكتاب المقدس الذي آمنت به، الكتاب الإلهي الأول والأخير الذي لا كتاب قبله ولا بعده... وأبذل آخر قطرة من دمي في سبيل بناء دولة موسى الكبرى التي تنشر أنوار الأقداس على العالم، وأعمل من أجل الانتقام من أعداء أمتنا، أمة صهيون المقدسة).

فمن يقسم هذا القسم ويعتقد هذا الاعتقاد هل يبقى محتفظاً بإسلامه او نصرانيته، وهل يؤمن بالقرآن والأناجيل، وهل تبقى له رابطة تربطه بالمسلمين أو المسيحيين؟

قرارات مكتب مقاطعة اسرائيل[3].

لقد عقد ضباط مقاطعة إسرائيل للمكاتب الإقليمية ـ وهي منظمة تابعة لجامعة

---

(١) الماسونية ماضيها وحاضرها/ الجزائري / ص ٢٧٧، والماسونية/ حمادة/ ص ٩٦.
(٢) دائرة المعارف الماسونية ص ٢٤ مكتبة الفكر العربي: بيروت.
(٣) الماسونية والماسونيون ص ٢٩٣ والماسونية/ الجزائري/ من ٢٨٠.

الدول العربية ـ مؤتمراً رقم (٤١) ودرسوا الماسونية وتوصلوا الى :

١ ـ إن لهذه الحركة علاقة وثيقة بإسرائيل والصهيونية العالمية .

٢ ـ تحاول الحركة إعادة بناء هيكل سليمان ، وهو هدف صهيوني كذلك .

٣ ـ تضع جميع المحافل الماسونية نجمة داود في واجهاتها ، وهي شعار إسرائيل .

٤ ـ اللون الأزرق الذي تطلى به جدران المحافل هو لون علم إسرائيل .

٥ ـ المطرقة والفرجال وغيرها من شعارات هي رمز لبناء الهيكل .

٦ ـ تحاول الجماعات الماسونية عقد مؤتمرات في إسرائيل لجذب الأعضاء إليها .

٧ ـ ثبت أن فروع هذه المنظمات تعمل لمصلحة الصهيونية .

لذا يوصي المؤتمر بما يلي :

أ ـ اعتبار الماسونية حركة صهيونية .

ب ـ منع إقامة مراكز لها في الدول العربية ، وإغلاق الموجود منها .

ج ـ لا يجوز التعامل مع هذه المراكز والمحافل في مختلف أرجاء العالم .

ثانياً: قرارات بابوية

لقد صدر عن الفاتيكان والكنائس الشرقية أكثر من تحريم للماسونية ومن ذلك ما يلي[1].

١ ـ فأول مرسوم صدر بتحريم الماسونية كان من البابا «كليمنت» الثاني عشر (١٧٢٠ ـ ١٧٤١م) وذلك عقب مؤتمر في ٢٨/ ٤/ ١٧٢٨م، لدراسة الماسونية جاء فيه (أفادتنا الأنباء عن تأليف جمعيات سرية تحت إسم «فرماسون». . . وقد حكمنا بأن هذه المنظمات والجماعات يجب رذلها ونفيها ، وبناء عليه نرذلها ونشجبها بقوة هذا

(١) الماسونية/ السقا وأبو حبيب/ ص ١٠٦ ـ ١١١ .

المنشور الذي نريد أن يكون مفعوله مخلداً. . .).

وقد نقض، ولذا لم يكن لا خالدا ولا مخلدا.

٢ ـ أصدر البابا «بنوكتوس» الرابع عشر في ١٨/ ٥/ ١٧٥١ م منشوراً بابوياً أيد فيه المنشور البابوي السابق وتبناه، وزاد عليه بياناً بأسباب التحريم.

٣ ـ أصدر البابا «لاون» الثاني عشر منشوراً في ١٢/ ٣/ ١٨٢٨م تضمن البراءة من الماسونية.

٤ ـ أصدر البابا «بيوس» التاسع مرسوماً أيد فيه كافة المراسيم السابقة وزاد: إن أبرز أهداف الماسونية هدم الكنيسة بسلطتيها الدينية والمدنية، ونقض الشرائع، ونشر الفساد، وبالتالي ملاشاة الأديان كلها، ليبقى الدين اليهودي وحده.

٥ ـ في ٢٠/ ١٢/ ١٩٥٠م صدر مرسوم بإدانة أندية الروتاري، وتحريم دخولها على رجال الدين والشعب المسيحي.

٦ ـ أما أقدم مرسوم للكنيسة الشرقية فهو ما أصدرته البطريركية عام ١٧٤٤م بتحريم الماسونية ودخول محافلها(١).

نقض المراسيم البابوية

تم في عهد البابا «بولس السادس» نقض كافة المراسيم البابوية السابقة، وإصدار مرسوم عام ١٩٦٥م يسمح بموجبه للكهنة، أن يلغوا كل قرار كنسي سابق يتضمن حرمان الماسوني المسيحي، وفي عهد «بولس» أيضاً حدث لأول مرة في تاريخ المسيحية أن برىء اليهود من دم المسيح، وقد استقبل البابا عام ١٩٦٥م مجموعة من أعضاء أندية الروتارى في إيطاليا ومنحهم بركته.

ولا أدري أين صارت «عصمة» خمسة من البابوات، كل واحد منهم يحرّم الماسونية، ثم الروتاري، وبعد «خراب البصرة» يأتي بابا فينسخ قرارات من تقدمة ثم يبرىء اليهود من دم السيد المسيح.

---

(١) الماسونية عقدة المولد/ الشاذلي ص ١٠.

ومن يدري فغداً قد يـأتي «بابا» ماسوني فِيصدر مرسـوماً، بأن السيد المسيح لم يقتل ولم يصلب، من قبل اليهود ولا من غيرهم.

ثم يعد الروايات الواردة في الإنجيل او الأناجيل، ومن يعش ير.

الخلاصة

لا يملك الـدارس للماسونيـة وواجهـاتها ورموزهـا وطقـوسها والأيمان المغلظـة التي يقسمـونها، أن يسلم بأنها منظمات اجتماعيـة أو مهنيـة، لا دخل لها في السيـاسـة أو الدين.

فهي بكل وضوح تخدم أهدافاً محددة، وتلتزم بعقيـدة سرية صارمة، وتحتفظ بأسرار يستحق من يبوح بها الموت، وتعمـل على أن يكون الانسان ــ غير اليهودي ــ سلبياً لا يهتم بـدينه ولا شـؤون وطنه، لكنـه في ذات الوقت يخدم اليهـود او الصهاينـة، أو على الأقل يخدم أهـدافاً لها. وهنـا يحضرني مقالـة شيخ الـوجوديـة «سارتـر» والذي حـول الـوجوديـة من فكـرة إيمانية كما طـرحها «إدكـاركجـارد» إلى فكرة إلحاديـة عبثية. لقـد تحدث«سارتر» في أول كتبه عن المسألة اليهوديـة فطرح الاتهامات الموجهة لليهود عموماً ثم راح يوجهها وللعلم فسارتر رغم إلحاده يعتبر يهودياً في نظر اليهود لأن أمه يهودية.

سارتر والمسألة اليهودية

واليهودي في الشريعة اليهودية ـ حتى اليوم ـ هو من كانت أمه يهودية وليس من كان أبوه كذلك. وهنا مفارقة عجيبة، فهذا الاعتبار ـ في مداه البعيد ـ يعني اتهام اليهوديات بالـزنا، ولذا ينسب الولـد لدين الأم، لأنها غير مشكوك بها، أما الأب فمشكـوك فيه. والقضيـة الأعجب أن اليهـود يعتقدون بأن اليهـوديـة لا تـزني وإن زنت لا تحمل، إذن فلماذا النسب للأم؟

ورب سائل يقول: لماذا أقحمـت شيخ الوجودية في الموضوع، ومـا الجامع بينه وبين الماسونية؟

والجواب هو الدفاع عن اليهود، ولا استبعد أن يكون سارتر استاذاً أعظم، أو أكبر من ذلك، وأنا أعلم بأني سأغضب تلاميذه من العرب، ولا سيما في لبنان، حيث كانوا لا يتركون كتاباً من كتبه يصدر حتى ترجموه في الحال إلا كتاب «المسألة اليهودية» مع كونه من أقدم ما كتب فلماذا؟

الذي اعتقده أن الدافع خلف ذلك هو سمعة «الشيخ» كي لا تتلطخ. فلنعد إلى موضوعنا؛ لقد قال «سارتر» بأن العالم يتهم اليهود بثلاث تهم كبرى هي:

١ ـ محاربتهم للوحي والعمل على إحلال العقل مكانه.

٢ ـ جمعهم المال وتكديسه.

٣ ـ كشفهم أجساد البشر وتعريتها.

وللحقيقة فالتهم أكبر من ذلك بكثير، ومع ذلك لنصبر قليلاً حتى نرى «المحامي» كيف يدافع وكيف يترافع عن «الأجداد»؟

بالنسبة للقضية الأولى «الوحي» يرى سارتر أن اليهود عاشوا مضطهدين طوال تاريخهم، لكنه تجاوز المسألة معتبراً إياها مسلّمة كما لم يبحث عن السبب، وقال إنهم يحاربون الوحي ويعملون على إحلال العقل مكانه، لأن البشر يختلفون في «الدين» ويتوحدون عقلاً، وفي الحقيقة هم يختلفون عقلياً كما يختلفون دينياً، وإن كان ثمة مسلمات عقلية، ومع ذلك لو اقترح المحامي «سارتر» على اليهود وغيرهم ترك أديانهم لكان للاقتراح وجهاً، لكنه التزم الصمت حيال اليهود ودينهم، وبرر حرب الأديان الأخرى، مع أن أساس القضية في دين اليهود، الذي يرفعهم فوق الآخرين ويصورهم شعباً مختاراً، ومن طينة خاصة.

وهذا «فيش» الرئيس السابق لجامعة «بار إيلان» الدينية في اسرائيل يقول[1](إن فكرة أن الأمة اليهودية أمة سوية، وينبغي لما يسمى بالمجتمع الدولي أن يعاملها كذلك، هي الوهم الأصلي الذي توهمته الصهيونية العلمانية).

---

(١) الاصولية اليهودية/ إيان لوستك ترجمة حسني زينه / ص ٨٨.

ويعلق «إيان لوستك» على ما تقدم قائلاً[٢] (والصهيونية الأصلية في نظر «فيش» تستلزم رفض ما اعتمدته الصهيونية التقليدية من اتخاذ الأمم الاخرى نماذج يحتذيها الشعب اليهودي في سلوكه، وفيما يصير أو ما ينبغي له أن يصير إليه، فاليهود ليسوا شعباً سوياً ولا يمكن أن يكون كذلك، بل إنهم في الحقيقة شعب غير سوي بصورة لا رجعة عنها، وإن «فرادة» اليهود ناتجة عن العهد الذي أقامه الله معهم في جبل سيناء، وهو حدث تاريخي حقيقي، ذو نتائج أبدية، ولا مفر منها للعالم كله. . . ومما يدعو للدهشة أن «الاصوليين» يتبنون فكرة أن اليهود «عم سفولا» شعب مختار لدحض مقولة الصهيونية الكلاسيكية أن اليهود شعب سوي).

هذه عقيدة جماعة «غوش إيمونعيم» والكاتب مدير جامعة دينية، وهذا التصور يوجد لدى عموم اليهود، بل هو من أسس التربية التي تنشأ عليها الأجيال. ويذكر الاستاذ «لوستك» أن دائرة التوراة والتربية والثقافة في الشتات، لديها كتاب تمارين، معد للتدريس، يعمل لتثبيت هذه الحقيقة ونشرها على يهود العالم[٢] (فبدلاً من أن تطرح مشكلة اليهود كأمة تسير، بفضل الصهيونية على طريق السواء، واللحاق بركب التاريخ كأمة تشبه سائر الأمم، نجد أن هذا الكتاب ينطلق لا من كون الأمة اليهودية فريدة، كما كل أمة فريدة، بل من كون الشعب اليهودي المختص بمصير إلهي مميز، يختلف في نوعه عن كل أمة أخرى، موجودة أو وجدت أو ستوجد. والمسألة المطروحة للدرس إذن ليست: هل الشعب اليهودي شعب سوي، بل هل يجب أن تدرك مزاياهم الخاصة، غير السوية على إنها بينات على «تفوقهم الجوهري» وأنها السبب الذي من أجله اختار الله الشعب اليهودي، أو انها ناتجة من كونهم قد اختارهم الله. ويترتب على كونهم «مختارين» أن المقتضيات المتعالية التي يجب على اليهود الاستجابة لها تلغى القوانين الخلقية، التي تقيد سلوك الأمم السوية).

وهذا المعنى يتكرر في التوراة والأدبيات الحديثة فهذا «أفيز» يقول[٣] (إن منظومة قيمنا

---

(١) المرجع السابق.
(٢) المرجع السابق ص ٨٩.
(٣) المرجع السابق ص ٨٩.

ليست من النواميس الذاتية أو من نتاج العقل البشري، بل هي نواميس غيرية الأصل، أو بصورة أصح، منظومة نواميس إلهية صادرة عن مهندس الكون الإلهي، وعن نظامه الخلقي.

لقد كنا على خطأ ــ من وجهة نظر الأخلاق الإنسانية ــ في انتزاعنا الأرض من الكنعانيين، إن هناك سراً واحداً فقط ،لقد أمرتنا مشيئة الله أن نكون شعب أرض إسرائيل).

وهذا الشعور في تعاظم اليوم حتى وصل عند بعض منظرين «غوش ايمونيم» إلى درجة التلقي المباشر عن الله تعالى، فكيف يمكن أن يناقش «مهووس» بأنه يتلقى التوجيهات والأوامر من الله مباشرة.

هذا «عتسيون» إرهابي مجرم متهم بالقتل لرؤساء بلدية عرب وضع تحت سياراتهم متفجرات فانفجرت بهم، وأحضر متفجرات لنسف المسجد الأقصى وقبة الصخرة، وفي المحكمة كان دفاعه أن ليس للمحكمة سلطة محاكمته، فقد تلقى ذلك عن الله تعالى أمراً مباشراً.

يقول الاستاذ «لوستك»[1] (لئن كان الأصوليون اليهود في معظمهم يفكرون ويتصرفون وفق مقتضيات متعالية، تمر عبر بعض الأدوار النموذجية، وبحسب إرشاد الزعماء الروحيين، والتأويل شبه المرجعى لنصوص المقدسة، فإن البعض يزعم لنفسه سلطة الدور في تصرفه عن لون من العلاقة المباشرة بالمشيئة الالهية، والمثال الأبرز والأهم لذلك، هو «يهودا عتسيون» الناطق الايديولوجي الرسمي باسم أبرز قطاع في المنظمات الارهابية اليهودية السرية)[2].

وأذكر أنه في مدينة عربية يوجد شخص أطلق عليه أهله «شيخ حنا» وكان رجلاً أمياً كسولاً، لا يفقه شيئاً ولم تكن له حرفة يعتاش منها، لكنه مصاب بداء «العظمة» فكان

---

(١) المرجع السابق ص ١١١.
(٢) تكوين الصهيونية/ القشطيني/ ص ١٤٤.

يكرر في كل مجلس: ماذا جرى للناس لم يعودوا يحترمون الشيوخ ولا العظماء. وبالطبع يقصد نفسه.

سموه شيخ حنا فشاخ، وأطلق اليهود على أنفسهم شعب الله المختار، فصاروا «شيخ حنا».

حتى لو أطلق الله ذلك الوصف عليهم، فإنما كان بمسوغ وصفات حملوها أمام شعوب لا تملك ذلك، فهل يلزم من ذلك الاحتفاظ بذلك مدى الحياة؟

إن اليهودي هو صانع مأساته، ومن أمثلة الهنود: فلان يقتل أباه ليقال عنه يتيم!

وقد أرجع «فرويد» معاداة السامية إلى فكرة «شعب الله المختار» وعوداً على أصل الموضوع، فلو اقترح المحامي «سارتر» ترك كافة الأديان والتزام المذهب العقلي لكان منطقياً، لكنه اكتفى فقط بقبول محاربة اليهود للأديان، لأن أصحاب تلك الأديان اضطهدوا اليهود.

أما القضية الثانية ـ في دفاع سارتر ـ فهي اتهام العالم لليهود بجمع المال وتكديسه، فقبل التهمة ووجهها بأن اليهود عددهم قليل ووجود المال في أيديهم يجعل لهم نفوذا كبيراً في العالم.

ولكن الحقيقية غير ذلك، فاليهود صنعوا عجلاً من ذهب ثم عبدوه بمجرد أن غاب عنهم موسى عليه السلام. فإذا تركنا العجل ورجعنا نقرأ التوراة، سنرى ذكراً غريباً للذهب.

ففي سفر الملوك الأول الإصحاح السادس والسابع أحصيت ذكر الذهب فوجدته يذكر الذهب والفضة في كل إصحاح تقريباً[1]. (وغشاه بذهب خالص... وسد بسلاسل ذهب قدام المحراب وغشاه بذهب، وجميع البيت غشاه بذهب إلى تمام كل البيت وكل المذبح الذي للمحراب غشاه بذهب... وغش الكروبيين بذهب) فإذا انتقلنا للإصحاح السابع وجدنا سليمان[2]. (.. وعمل سليمان جميع آنية بيت الرب

---

(١) الملوك الأول: ٦: ٢٠ ـ ٣٠.

(٢) الملوك الأول: ٧: ٤٨ ـ ٥١.

المذبح من ذهب والمائدة التي عليها خبز الوجوه من ذهب والمنابر خمساً عن اليمين وخمساً عن اليسار أمام الحراب من ذهب خالص والأزهار والسرج والملاقط من ذهب والطوس والمقاص والمناصح والصحون والمجامر من ذهب خالص . . . وأبواب البيت أي الهيكل من ذهب . . .) ذهب في ذهب والسؤال : هذا بيت الرب أم بيت قارون، وهل هذا أيضاً من الوحي أم من العشق للأصفر الرنان؟ .

والأعجب أن تروس لسليمان الحربية كانت من الذهب، حتى كرسيه وكذلك[1]. آنية شربه[2].

والتوراة تصور هارون وقد عقد العزم على صنع العجل فطلب إلى بني اسرائيل كافة أن يقدموا له حلي نسائهم[3]. (فقال لهم هارون انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وآتوني بها، فنزع كل الشعب أقراط الذهب، التي في آذانهم وآتوا بها إلى هارون، فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالازميل وصنعه عجلاً مسبوكاً، فقالوا هذه آلهتك التي أصعدتك من أرض مصر. فلما نظر هارون بنى مذبحاً أمامه . . .).

وهل يصدق عاقل أن نبياً يصنع عجلاً ويبني له مذبحاً ويدعو إلى عبادته؟ إنه كفر صريح، وقد أخبر الله تعالى أن الذي فعل ذلك السامري. فلما عاد موسى غضب غضباً شديداً وقام بتحطيم العجل ورميه في البحر.

فالذهب كما تذكره التوراة له في ضمير اليهود مقام كبير، حتى إن صهيونياً يذكر أن تاريخ اليهود هو تاريخ الأقلية، ويستشهد بأن الإجماع تم على عبادة العجل، وإذن فليس للاجماع قيمة.

كذلك يلاحظ المتابع أنه حيث توجد «البورصة» يتجمع اليهود ومن هنا كان عدد يهود «نيويورك» أكثر من ضعف عددهم في إسرائيل، وهم يعسكرون في جنوب أفريقيا

---

(١) الملوك الأول ١٠ : ١٦ ـ ١٨ .

(٢) المرجع السابق ١٠ : ٢١ .

(٣) الخروج ٣٢ : ٢ ـ ٥ .

حيث الذهب والماس ولن تجذبهم اسرائيل ولا القدس. ولنقرأ هذه الشهادة[1]. (بعد المجازر الجماعية في روسيا، هاجر مليونا يهودي إلى الولايات المتحدة ولم يأت إلى أرض اسرائيل إلا واحد في المائة من هذا العدد، عشرون ألف فحسب، ولكننا نتكلم هنا عن النوعية الممتازة من اليهود: يهودي، قومي، صهيوني. والحق إن هذه وقائع مخجلة كريهة...).

وقد صار معلوماً هذا التوجه والزحف نحو مصادر المال والبورصة حتى قال ماركس يوماً إن اليهود يعبدن الكمبيالة لا الله.

وانتقل للقضية الثالثة من دفاع المحامي «سارتر» وهي تعرية وكشف الأجساد. وقد وجهها سارتر أغرب توجيه إذ قال يتهم اليهود بقبح الأجسام لذا حاولوا كشف الأجسام وتعريتها ليفهموا العالم أنهم لا يختلفون عن غيرهم. والمنطق يوجب أن يكشف اليهود عن أجسادهم فقط ليبرهنوا على ذلك، علماً بأن التهمة أكبر من ذلك بكثير، وهي تشمل الإتجار بالأعراض وليس مجرد كشف الاجسام.

وهنا نلاحظ شيئاً فالجيش الاسرائيلي جند الفتيات، والأحزاب الدينيةوالحاخامات يرفضون ذلك، كما يرفضون أن تلبس بناتهم الملابس القصيرة، فما رأي المحامي سارتر بذلك، وكيف يفسر لنا هذا؟

إن اليهود ودولتهم صارت بفضل الإعلام اليهودي والمال اليهودي «مقدسة» لا يحق لأي إنسان مهما كان أن ينقدها ولو بكلمة وقد لخص المؤرخ «هنريش ترفيشكا» هذه القضية بقوله:[2] (إن اليهودي يخلق من يهوديته أكثر من مشكلة سياسية دقيقة، إنه يرفض أي نقد، فمن يجرؤ على ذم اليهود؟ إن الذي يتناول المسألة اليهودية لن يسلم من افتراس وتمزيق «كلاب الحراسة اليهودية» فاليهود معصومون من النقد، هذا هو قانون اليهود، فليس من الجائز توجيه نقد لليهود... إنه محظور).

---

(١) الأصولية اليهودية ص ١٨.

(٢) الشخصية اليهودية/ رشاد الشامي / ص ١٣٩.

فاللهم أبعدنا عن كلاب اليهود، واحفظنا منها، فقد صار بعضها حكاماً والبعض فراعنة، لا يعرفون الله ولا يخافونه.

كره اليهود

يعتقد جل اليهود أن شعوب العالم كلهـا «لا سامية» تكرههم وتتمنى لهم الشر، بل يعتقد الكثير أن المحن والكـوارث مكتوبة عليهـم وهي تمر بدورات متلاحقـة لا مهرب منها.

وهـذا التفسير يجعل الـذنب على «الأغيـار» ويعفي اليهـودي من التفكير في أصل القضية، ومن تحمل أيـة مسؤولية، فهـذا «هارولـد فيش» يصف ذبح الألمان لليهود في بداية الحرب العالمية الثانية بأنها[1] (مجرد تأديب من الله وهو أمر « كتب بالدم على تراب أوروبـا » وقد علّـم الله بها شعبه أن التحـرر الـذي علّق كثير من اليهـود عليه آمـالهم، بمستقبل من المساواة، في أحضان أوروبا الـديمقراطية الليبرالية، لا يمكن أن يتيح لهم مهرباً من أعباء العهد المأخوذ عليهم).

وهـو يفسر المذبحة على إنها طـريق الله، لإكراه شعبـه المختار على العـودة إلى أرض الميعاد.

أما حرب ١٩٧٣ فيفسرها «فيش»[2]. بأنها تذكرة من الله لشعبـه كي يسلّم بخروج حاله عن السـواء، وبانفصاله الجذري عن عالم الأمم، والقبول «بـالقدر المقدر عليه في العهد» ويشدد فيش على توقيت الهجوم... وعلى عزلة إسرائيل الدولية التي صاحبت ـ في زعمه ـ الحصار النفطي، وعلى نية الإبـادة الجماعية التي انطوى الانقضاض العربي عليها، وقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي يساوي الصهيونية بالعنصرية[3]. كل هذا بأنـه مناقضـة لا مطعن فيها لموقف الإسرائيليين الذين دعـوا إلى التسويـة الإقليمية سبيلاً نحو سلام مع العرب).

---

(١) الأصولية اليهودية ص ٩٩.

(٢) الأصولية ص ١٠١.

(٣) لقد تراجعت هيئة الأمم ولحست القرار، فكيف يفسر فيش ذلك؟

إن العالم يكره اليهود لأسباب سولكية لا دخل للقدر فيها فاليهود يحتقرون «الأغيار» ويعتبرونهم «رجس» أي نجس لا يأكلون طعامهم، ولا يتزوجون من نسائهم، ولا يخالطونهم، والاستثناء الوحيد هو «التجارة معهم» لأنها مصدر للربح.

إن اليهودي الذي يعتقد أن الله قد اختاره من بين جميع شعوب الارض، وهو الوحيد المؤهل لعبادة الله فهو يحتقر كل شعوب الأرض حتى لا يقبل من غير اليهودي أن يعطيه دماً، لأن دم اليهودي يختلف عن دماء البشر. وهذا ما يقوله الحاخامات حتى اليوم.

وهذا العشق الصوفي للمال وجمعه وكنزه، واستباحة الربا مع غير اليهودي، وتحريمه مع اليهودي. كل هذا وأمثاله ألا يثير حفيظة هذه الشعوب ونقمتها؟

وأمر أخير فلكل شعب موارده، فمن جاءه يزاحمه في التهام هذه الموارد، والسيطرة عليها، فلن يرحب به أبداً. والأمثلة كثيرة.

الصينيون في جنوب شرقي آسيا مكروهون، لأنهم حيث حلوا استولوا على التجارة والمال، والهنود في شرق أفريقيا يفعلون ذلك فيواجهوا بثورات وقتل ونهب أموال لعين السبب، اللبنانيون في غرب أفريقيا يقعون في نفس الحفرة. الصينيون في أمريكا على وشك. وهكذا فليس الأمر أمر قدر أعمى، بل سلوك يتهرب أصحابه منه، فينسبون ما يحصل لهم للقدر، وليبرروا كرههم للآخرين واحتقارهم.

وقد قارب «لوستك» الحقيقة حين قال[1]«إن الصهيونيين قد عزوا «معاداة السامية» ومحنها، إلى خروج الشعب اليهودي عن «السواء»، في بنيته وفي وجوده كشعب في الشتات، ولما كان اليهود يعيشون أقليات مشتتة بين الشعوب الأخرى، في كل صقع، فقد ظهروا في عيون الأمم الأخرى شعباً غريباً غامضاً، بل شبأً ذا حضور الاشباح، وهكذا نسبت معاداة السامية إذاً إلى النمط غير السوي لوجود اليهود، وإلى المخاوف والأهواء التي ولدها اليهود في الامم الأخرى، في ظل تلك الأوضاع). هذا سبب من جملة أسباب أخرى، لا تقل عنه قوة.

---

(١) الأصولية ص ٨٧.

ولكن الأمر الجديد أن اليهود يرفضون أن يكونوا كغيرهم، كما يرفضون أن يكونوا شعباً سوياً. يقول فيش[1] (فاليهود ليسوا شعباً سوياً، ولا يمكن أن يكونوا كذلك، بل إنهم في الحقيقة شعب غير سوي بصوره لا رجعة عنها، وإن فرادة اليهود الابدية ناتجة من العهد الذي أقامه الله معهم في جبل سيناء). وكأن الله تعالى ليس له عهد إلا مع اليهود.

ومن هذا المنطلق يذهب صهيوني آخر إلى أبعد من ذلك حين يعتقد أن العدل والاستقامة قوانين تلزم بها الأمم الاخرى، لكنها لا تلزم اليهود.

يذهب «أفنير»[2]: (إلى أن الأوامر الإلهية التي تلزم اليهود وتتجاوز المفاهيم الإنسانية للحقول القومية وتتعالى عليها وأن الله وإن ألزم الأمم السوية الأخرى بطاعة قوانين «العدل والاستقامة»، فإن هذه القوانين المجردة لا تلزم اليهود). تصور عجيب، فالله تعالى يلزم غير اليهود بالعدل والاستقامة، أما شعبه «المختار» فلا يلزم بذلك؟. أليس هذا قدح في عدالة الله تعالى؟ كيف يتصور أن الله تعالى يسمح لليهود بعدم التزام العدل والاستقامة على حين يطلب ذلك من سائر الامم؟ أليس هذا تبرير سلوك شاذ بإسناده لله تعالى، دون دليل ولا برهان؟ وصدق الله «ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون» آل عمران / ٧٥، ٧٨.

يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري[3]. (إنهم جميعاً يتفقون على مفهوم الشعب اليهودي، وإنه شعب غريب عن غيره، فريد في نوعه، مقدس في طبيعته غير أن مصدر هذه «القداسة» يختلف من فئة إلى أخرى، فهي إلهية بالنسبة للمتدينين، وذاتية بالنسبة لغير المتدينين).

وأريد أن أختم البحث بالعودة إلى السفر الثاني للنبي إرميا. (اسمعوا كلمة الرب يا بيت يعقوب، وكل عشائر بيت اسرائيل، هكذا قال الرب، ماذا وجد فيّ آباؤكم من

---

(١) الأصولية ص ٨٨.

(٢) الأصولية ص ٨٩.

(٣) الصهيونية والعنصرية ١/ ١١٩.

جور حتى ابتعـدوا عني، وساروا وراء الباطـل وصاروا باطـلاً، ولم يقولوا أين هـو الرب الذي أصعـدنا من أرض مصر، الذي سـار بنا في البرية، في أرض قفـر وحفر في أرض يبـوسـة وظل الموت، في أرض لم يعبرهـا رجل ولم يسكنهـا إنسـان وأتيت بكم إلى أرض بساتين لتأكلوا ثمرهـا وخيرها، فأتيتم ونجستم أرضي وجعلتم ميراثي رجسا، الكهنة لم يقولـوا أين هو الـرب، وأهل الشريعة لم يعـرفوني، والـرعاة عصـوا عليّ، والأنبياء تنبأوا ببعل وذهبوا وراء مـا لا ينفع . . . هل بدلت أمة آلهة وهي ليست آلهة؟ أمـا شعبي فقد بـدل مجده بما لا ينفع، ابهتي أيتهـا السماوات من هـذا واقشعـري وتحيري جـداً يقـول الرب، لأن شعبي عمل شرين . . .).

هذا بعض ما ورد ويرد على لسان إرميا واكثر منه فلماذا هذا الترفع الكاذب على جميع الشعوب؟ .

ومن أين جاءت هذه «القدسية» والإعجاب بالنفس واحتقار «الأغيار»؟؟

«التــــوراة»

ذلك الكتاب الإلهي المقدس الأول والأخير
الذي ليس قبله ولا بعده

الأستاذ الأعظم شاهين مكاريوس



قال تعالى :

﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾.

البقرة/ ٧٩

التــوراة

ذلك الكتاب المقدس الذي لا كتاب قبله ولا بعده

لقد أثارني جداً قول شيـوخ الماسونية ومنهم «مكاريوس»(*) بأن التوراة هـو الكتاب المقدس، الذي ليس قبله ولا بعده كتاب. ولعلمي بأن القارىء العربي ليس على صلة بالتوراة لذا سأتطوع لتقديم خلاصة عن التوراة مركزاً على التناقضات بين نصوصها.

التــوراة والتحريـف

لقـد شكل «الفاتيكـان» لجنة قـوامهـا (٢٣٥٠) من القسس، وعهد إليهم دراسـة التوراة، واستمرت اللجنة تعمل من عام ١٩٦٢ ـ ١٩٦٥م وخرجت بالقرارت التالية[١] (بالنظر الى الوضع الانساني السـابق على الخلاص، الذي وصفه السيد المسيح، تسمح أسفار العهد القـديم ـ أي التوراة ـ للكل بمعرفة من هـو الله، ومن هو الإنسان، بما لا يقل عن معرفة الطريقة التي يتصرف بها الله في عدله ورحمته مع الانسان.

غير أن هـذه الكتب تحتـوي على شـوائب، وشيء مـن البطـلان، ومع ذلك ففيهـا شهادة عن تعليم إلهي . . .).

(١) لا نزاع بين الدين والعلم/ د. عبد الحليم عويس ص ٣٤، التوراة والإنجيل والقرآن.

(*) ولد بقرية إبل السقي من قرى لبنان (١٨٥٣ ـ ١٩١٠) واشتغل في الطبعة الأميركية ببيروت ثم أنشأ جمعية «شمس البر» مع فارس نمر وهاجر إلى مصر فأنشأ مجلة (اللطائف) واشترك في إدارة المقطم والمقتطف، وله عدة كتب كلها في الماسونية وأسرارها وتاريخها الأسرار الخفية من ٥ـ٦.

وقـد صوت بـالموافقـة على هذا البيـان (٢٣٤٤) من المشـاركين، ورفض (٦) فقط المصادقة.

وهـذه اللجنة التي لا يمكن أن يطعن بها أحـد، تقول بـوجود شـوائب، وشيء من الباطل في التوراة، وهذا هو التحريف.

شهادة النبي إرميا

النبي إرميا له شهادة صريحة في تحريـف التوراة فهو يقول[1] (. . . . اذا سألك هذا الشعب، أو نبي أو كاهن قائلاً: مـا وحي الرب؟ فقل لهم: أي وحي؟ إني أرفضكم، هو قول الرب، أما وحي الرب فلا تذكروه بعد، لأن كلمة كل انسان تكون وحيه، إذ قد حرّمتم كلام الإلـه الحي، رب الجنود إلهنا . . .) هذا من التوراة، وإرميـا أحد الانبياء، وله أكثر من (٥٣) سفراً، وهـو يصرح بالتحريف فاذا كان إرميا متهماً فـاحذفوا أسفاره كلها، أو اقبلوا شهادته بتحريف التوراة كما جاءت.

أصـول التـوراة

أصول التوراة مفقودة، وتوجد ثلاث نسخ مختلفة[2] من حيث الاسفار، وبعض جمل زائدة وغير ذلك، وهذه النسخ هي:

١ ـ النسخة العبرانيـة وهي المعتبرة لدى اليهـود والبروتستانت، وتشتمل على (٣٩) سفرا من الاسفار، وقد كان اجماع النصارى قائماً على صحـة وسلامة النسخة «اليونانية» حتى القـرن الخامس عشر، وأن النسخـة «العبرانية» قـد حـرّفهـا اليهود عـام (١٣٠) م عمداً، بهدف التشكيك في صحة النسخـة اليونانية، التي يعتمدهـا النصارى آنذاك، كما يضاف لذلك بأن التحريف يستهدف النصارى ويهود السامرة معاً.

ولكن بعـد ظهور طـائفة البروتستـانت، في القـرن السادس عشر، انعكس الأمـر،

---

(١) أسفار إرميا ٢٣ : ٣٣ والعلم د. يومكاى ص ٥٠ الطبعة الأولى.

(٢) إظهار الحق/ شيخ رحمة الله الهندي/ تحقيق د. محمد خليل الملكاوي.

فذهب البروتستانت الى صحة النسخة العبرانية، والقول بتحريف النسخة اليونانية.

٢ ـ النسخة اليونانية وقد بقيت معتبرة عند النصارى حتى القرن الخامس عشر، وخلال ذلك كانوا يصفون النسخة العبرانية بالتحريف وما تزال الكنيسة اليونانية تعتبرها صحيحة، وكذلك سائر كنائس المشرق.

٣ ـ النسخة السامرية، والسامرة فرقة يهودية تسكن جبال نابلس، وهذه النسخة لا تحوي سوى سبع كتب من العهد القديم، وما زاد يعتبره يهود السامرة زيادة مزورة.

وفيها فقرات وجمل لا توجد في باقي النسخ كما سيأتي. ويعتبرها بعض المحققين من البروتسانت دون النسخة العبرانية وإن كانوا يضطرون إليها في بعض المواضع، فيقدمونها على العبرانية وهكذا تطور الحكم على هذه النسخ، وربما تغير في المستقبل.

أين ذهب الأصل

مع الغزو البابلي لليهود، وما لحق بهم ضاعت التوراة وفقدت، فقام «عزرا» بإعادة كتابتها مجدداً.

ويلاحظ أن البروتستانت لا يعتبرون سفر «عزرا» سماوياً يقول «كليمنس اسكندريانوس»[١] (إن الكتب السماوية ضاعت فألهم عزرا أن يكتبها مرة أخرى) أي من الحفظ.

ويقول «تيو فلكت» (إن الكتب المقدسة انعدمت رأساً، فأوجدها عزرا مرة أخرى بالإلهام).

لكن «جان ملنر» الكاثوليكي يسجل ضياعين إذ يقول[٢] (اتفق أهل العلم على أن نسخة التوراة الأصلية، وكذا نسخ العهد القديم ضاعت من أيدي عسكر. « بخت نصر» ولما ظهرت نُقولها الصحيحة بواسطة عزرا، ضاعت تلك النُقول أيضاً في حادثة

---

(١) المرجع السابق ٢/ ٤٤٩ .

(٢) المرجع السابق.

انيتوكس)[1] ولعل الشيخ رحمة الله خير من درس التـوراة، فقـد كتب أكثـر من (٢٨٥) صفحة، ليثبت بالأدلة الدامغة تحريف التوراة وهذه بعضها مع بعض الاضافات:

١ ـ توجد ثمانية كتب في العهد القديم، كان النصارى يشكّون في سلامتها وصحتها حتى عـام ٣٢٤م وهي: استير، باروخ، طـوبيا، يهوديت، زدم، ايكليـز، ستيكس. والكتـابين الأول والثـاني للمكـابيين. فلما عقـد الامبراطـور قسطنطين المؤتمر المسيحي الاول، حكم بصحة «يهوديت» دون الباقي.

فلما عُقد مؤتمر سنة ٣٦٤م حكموا بصحة «استير» فقط.

وعقـد مـؤتمر قبل نهاية القـرن في (٣٩٧) فـاعتبر كتـاب (باروخ) جـزءاً من كتـاب «إرميا». ثـم سـار المسيحيون على هـذا الموال، فكل مؤتمر يعترف بكتـاب حتى صارت كلها صحيحة بعد أن لم تكن كذلك حتى القرن الرابع الميلادي.

فلما قامت فرقة البروتستانت رفضت ستة منها، وحكمت بوجوب ردها. وجاءوا الى كتـاب «استير» وفيه ستـة عشر بابـاً، فسلمّوا بـالابواب التسعـة، مع ثلاث آيـات من العاشر، وردوا ما سواها، محتجين بأن هذه الكتب جرى «تحريفها» بينما تعتبرها الكنيسة الرومانية صحيحـة سليمة، بل واجبة التسليم[2] فما كان محرفـاً بالأمس صـار صحيحاً اليوم، ثم جاء البروتستانت ليقبلوا قسماً ويرفضوا آخر.

فما رأي السادة الماسون بهذا كله؟

٢ ـ إختلاف في تاريخ العالم:

تذكـر كتب التوراة التـواريخ منذ خلْـق آدم الى طوفـان نوح، فيظهر في كـل نسخة تاريخ يختلف عن النسخة الأخرى[3]

فتوراة السـامرة ذكرت (١٣٠٧) سنـوات، وفي العبرانية (١٦٥٦) سنـة وفي النسخة اليونانية (٢٢٦٢) سنة فكيف يُعقل ذلك؟

---

(١) حكم أنتيوكس بلاد الشام من ١٧٥ ـ ١٦٣ قبل الميلاد.
(٢) إظهار الحق ٢/ ٤٦٣.
(٣) المرجع السابق ٢/ ٤٣١.

٣ ـ إختلاف في الإعمار:

كتب ونظم البعض جداول الشخصيات التي وردت في النسخ الثلاثة وفيها يظهر الاختلاف بما يزيد على القرن حين ولد لكل ولد؟

آدم	(العبرانية)	سنة ١٣٠	اليونانية	سنة ٢٣٠	بزيادة	قرن كامل
شيت	(العبرانية)	١٠٥	اليونانية	٢٠٥	بزيادة	قرن كامل
انوش	(العبرانية)	٩٠	اليونانية	١٩٠	بزيادة	قرن كامل
قينان	(العبرانية)	٧٠	اليونانية	١٧٠	بزيادة	قرن كامل
مهلائيل	(العبرانية)	٦٥	اليونانية	١٦٥	بزيادة	قرن كامل
يارد	(العبرانية)	١٦٢	السامرية	٦٢	بنقصان	قرن كامل
لامك	(العبرانية)	١٨٢	السامرية	٥٣	بنقصان	قرن وثلث

وهناك اختلافات لا يمكن قبولها بين النسخ فالزمان من الطوفان إلى ولادة إبراهيم يظهر على الوجه التالي[١] في اليونانية (١٠٧٢) سنة، وفي توراة السامرة (٩٤٢) سنة وفي العبرانية (٢٩٢) فكيف يمكن قبول ذلك واعتباره وحياً من الله؟

٤ ـ إختلاف في أسماء جبال:

ورد في سفر التثنية (٢٧ : ٤) في النسخة العبرانية (فاذا عبرتم الأردن فانصبوا الحجارة التي أنا اليوم أوصيكم، في جبل عيبال. وشيدوها بالجص تشييدا).

وقد جاءت في النسخة السامرية مختلفة في اسم الجبل (. . . فانصبوا الحجارة التي أنا أوصيكم في جبل جرزيم).

وعيبال وجرزيم جبلان مختلفان، عيبال في شمال مدينة (نابلس) وجرزيم جبل في جنوب نابلس، على الاول يقف يهود ليدعوا بالبركات وعلى الثاني آخرون يدعون باللعنات[٢].

فمن منهما حرّف في اسم الجبل؟

(١) المرجع السابق ٢/ ٤٣٥.
(٢) المرجع السابق ٢/ ٤٣٨.

٥ ـ ثلاث سنين أم سبع:

جاء في سفر صموئيل الثـاني (٢٤ : ١٣) (فأتى جاد الى داود وأخبره وقال له : أتأتي عليك سبع سنين جوع في أرضك ام تهرب . . .)

وفي سفر أخبار الايـام الأول (٢١ : ١١ : ١٢) (فجاء جاد إلى داود وقال لـه : هكذا قال الـرب ، اقبل لنفسك ، إما ثـلاث سنين جوع أو تهرب) ومـا بين ثلاث سنين وسبع سنين زيادة أكثر من النصف ، فأيهما الصحيح؟

٦ ـ زوجة أم أخت:

جاء في أخبار الايام الأول (٩ : ٣٥) (وكان اسـم أخته معكاه) في النسخة العبرانية . وفي غيرها (واسم زوجتـه معكاه) وفي أخرى (واسم امـرأته معكاه) ومن تكـون زوجة لا تكون أختاً قطعاً وكذا العكس ، فمن حرّف النص؟

٧ ـ آحاز ملك من:

جاء في السفـر الثاني من أخبار الايـام في النسخة العبرية الـرب قد أذل يهوذا بسبب «آحاز» ملك اسرائيل . أما في النسخة اليونـانية فورد النص على« آحاز» ملك يهوذا ، فلا بد من وجود خطأ في أحدهما .

٨ ـ نفي أم إثبات:

ورد في المزمور (١٠٥ : ٢٨) (هم مـا عصوا قـوله) في النسخة العبرانيـة وفي النسخة اليونانية جـاءت الجملة مثبتة (هم عصوا قوله)، ولا يعقل أن تـأتي جملة منفية ومثبتة في وقت واحد ، فلا بد من خطأ وتحريف في واحدة منها .

٩ ـ إختلاف في العدد:

التوراة مغـرمة بـذكر الأرقام ، ولكن القـارىء يجدها تختلف من مكـان الى آخر، مع اتحاد الموضوع ، ففي سفر صموئيل الثاني (٢٤ : ٩) .

(. . . فكــان اسرائيل ثمنمائة ألف رجل ذي بـأس مستل السيف، ورجــال يهوذا خمسمائة ألف رجل).

وفي سفر أخبار الأيام الاول (٢١ : ٥) (فكان كل اسرائيل ألف ألف ومئة ألف رجل مستلي السيف، ويهوذا أربعمائة وسبعين ألف رجل مستلي السيف) والفرق بين الرقمين كبير جداً فرواية تقـول ثمنمائة ألف عدد اسرائيل والرواية الثانية تصـل بالعدد الى مليون ومئة ألف. فكيف حصل ذلك، وأيهما الصحيح، ومن حرّف؟

١٠ ـ أمر بالشرك:

جاء في سفر القضـاة (٢ : ٣) (اهدموا مذابحهم ولم تسمعـوا الصوتى فماذا عملتم؟ فقلت أيضـاً لا أطردهم من أمـامكم، بل يكـونـون لكم مضايقين وتكـون آلهتهم لكم شركاء).

فهل من المعقول أن يقـول الرب لاسرائيل: تكـون آلهة الاقوام لكم شركـاء، وهو في صدر الكلام يأمر الاسرائيلين بهدم مذابح هذه الشعوب؟

١١ ـ أربع سنوات أم أربعون:

في سفـر صموئيـل الثاني (١٥ : ٧) (وفي نهايـة أربعين سنـة قال أبشـالـوم للملك (دعني فأذهب وأوفي نـذري الذي نـذرته للـرب في حبرون، لأن عبدك نـذر نذراً عنـد سكنانى في بشور في أرام. . .).

وفي طبعة عام ١٨٤٤م جاء النص (وبعد أربعـة سنة قال أبشالوم. . .) والفرق بين (٥٤ , ٤٠) سهل بزيادة الصفر أو حذفه، فهل هذا من الوحي؟

١٢ ـ هل هذا من الوحي:

ورد في الملوك الأول (١٦ : ١٤، ٢٠، ٢٧) (وبقيـة أمور أيلـة وكل ما فعل أمـا هي مكتوبة في سفـر أخبار الايام لملوك اسرائيل) فهذا النص تكرر ثـلاث مرات في إصحاح واحد، بل في صفحة واحدة، ومع ذلك فواضح أنه من الكتاب وليس وحياً.

١٣ ـ لن تهدم القدس إلى الأبد:

في سفر إرميا (٣١: ٣٨) وعـد غريب من الرب ببناء القدس مع تحديـد حدودها، ووعد بأنها لا تقلع ولا تهدم إلى الأبـد (ها أيام تـأتي يقول الرب وتبنى المدينـة للرب من برج حنئيل الى باب الزاوية . . . الى وادي قدرون الى زاوية باب الخيل شرقاً قدساً للرب، لا تُقلع ولا تهدم الى الأبد) وعبارة الى الأبد تتكرر كثيراً في التوراة، وعلى لسان الماسون.

وفي النص السابق هناك احتمالان: إما القول بأنـه عهد من الرب، والواقع يقول بأن القدس هـدمت وقلعت اكثر من مرة، فيكـون الوعـد غير منجز، وإما القـول بأنه من تحريف الكتاب وأمانيهم، ولا صلة له بوعد رباني، وكلاهما يثبت التحريف.

١٤ ـ دفع القدس للكلدانيين:

ولعل الأعجب من هـذا أن ينسى إرميـا ذلك العهـد، فيأتي مـا ينـاقض ذلك في الاصحاح الذي يليه (٣٢: ٣١) (ثم صارت كلمة الرب إلى إرميا قائلة ها أنذا الرب إله كل ذي جسـد، هل يعسر علي أمر مـا؟ لذلك هكـذا قـال الرب، هـا أنذا أدفع هـذه المدينة ليد الكلدانيين وليـد نبوخذ راصر ملك بابل فيأخذها، فيـأتي الكلدانيون الذين يحاربون هـذه المدينة فيشعلون هـذه المدينة بـالنار ويحرقونها، والبيـوت التي بخروا على سطوحها للبعل وسكبوا سكائب لآلهة أخرى ليغيظوني . . . ولأن هذه المدينة قد صارت لي لغضبي ولغيظي من اليـوم الـذي فيـه بنـوهـا الى هـذا اليـوم لأنـزعهـا من أمـام وجهي . . .).

ففي الاصحاح السابق تبقى القدس إلى الأبـد ولا تهدم، وفي الاصحاح التالي تدفع للكلدانيين فيشعلون بها النار ويحرقونها لماذا؟

لأنها من يوم ما بنيت فهي تغضب الرب وتغيظه.

واعترف أني يعسر علي فهم هذه النصـوص المتضاربة، وأحتاج الى «مـاسوني» بارع يفسرها لي، ويزيل التعارض والتناقض بينها.

١٥ ـ الكلدانيون يهدمون القدس:

ومرة ثالثة مع إرميا في الاصحاح (٣٣ : ٤ ، ٥) وفي ذات الموضوع (هكذا قال الرب إلـه اسرائيل عن بيـوت هـذه المدينة وعن بيـوت ملـوك يهوذا التي هـدمت للمتـاريس والمجـانيق ، يأتون ليحـاربـوا الكلدانيين ويمـلاؤها مـن جيف الناس الـذين ضربتهم بغضبي وغيظي والذين سترت وجهي عن هذه المدينة ، لأجل كل شرهم . . .) .

فأين صـار الـوعـد ، وكيـف نجمع بين هـذه النصـوص ، وكلهـا عن «إرميـا» وفي إصحاحات متلاحقة؟

وأخشى أن يتصور القـارىء إن هذه النصوص تتحـدث عن مدن أخرى لـذا أدعوه ليقرأ في نفس الاصحاح (٣٣ : ١٠) (. . . في مدن يهوذا وفي شوارع أورشليم الخربة بلا إنسان ولا ساكن ولا بهيمة . . .) .

١٦ ـ حرق القدس:

وما زلنا مع النبي إرميـا فهو في الاصحاح (٣٤ : ٢ ، ٣) يتحدث عن مصيره ومصير القدس فيقول (. . وكلّم صدقيا ملك يهوذا وقل له هكذا قال الرب ، ها أنذا أدفع هذه المدينة لـيـد ملك بابل فيحرقها بـالنار وأنت لا تفلت من يده بل تمسك إمساكـاً وتدفع بيده وترى عيناك عيني ملك بابل وتكلمه فماً لفم . .) .

إذن سيحرقها ملك بابل ، فأين إذن الوعد الرباني ببقائها إلى الأبد؟

بل يختم الاصحاح بوعد يرد البابليين ثانية للمدينة ليحرقوها .

(٣٤ : ٣٥) (ها أنذا آمر، يقول الرب وأردهم الى هـذه المدينة فيحاربونها ويأخذونها ويحرقونها بالنار، وأجعل مدن يهوذا خربة بلا ساكن) .

وفي الاصحاح (٣٧ : ٨) أيضاً خبر من إحراق المدينة بالنار.

١٧ ـ وعود غريبة:

وبعد أن يعـرض إرميا أحـوال اليهود ومـا لاقاه منهم من سجن ومحاولـة قتل ، لأنه

يدعـوهم لمصالحة الكلـدانيين، فهو من نظـرهم «مخذّل» وبعـد كل ما نقلـه على لسان الـرب من غضب وغيظ، بعـد كل هـذا يقول (٤٢ : ١٠) (إن كنتم تسكنـون في هـذه الأرض فإنى أبنيكم ولا أنقضكم وأغـرسكم ولا أقتلعكم، لأني ندمت عن الشر الـذي صنعته بكم).

نهايـة عجيبة لمسلسل أعجب وأغـرب، يجل عنـه الله تعالى، وإن كـان يتكرر مثلـه عشرات المرات، فالله تعالى أحكم من أن يندم، ولكنه التحريف والتلاعب.

١٨ ـ الكلدان و إسرائيل:

قارىء التوراة يجدهـا تذكر العقاب الـدنيوي، دون الأخروي، وهذا بخـلاف سائر الديـانات، وحين يتحدث إرميـا عن الكلدانيين، يذكـرهم كعقاب، وتسليط من الله على اليهـود ولما اقترفـوه، وعـدم سماعهم لكلمات الله يقـول إرميـا (٣٥ : ٨، ٩، ١٠) (هكذا قـال رب الجنود، من أجل أنكم لم تسمعوا لكـلامي، ها أنـذا أرسل فأخذ كل عشائر الشمال، يقـول الرب، وإلى نبـوخذ راصر بعـدي ملك بابل وآتـى بهم على هذه الارض، وعلى كل سكـانها، وعلى كل هـذه الشعوب حـواليهـا، فأحـرّمهم وأجعلهم دهشاً وصفيراً وخِـرباً أبـدية، وأبيد منهم صـوت الطرب وصـوت الفرح . .) ثم ينسى إرميا كل هـذا فيعود ليقول (٥١ : ٢٤) (وأكافىء بابل وكـل سكان أرض الكدانيين على كل شرهم الذي فعلوه في صهيون أمام عيونكم يقول الرب).

فـالكلـدان سخـرهم الـرب لضرب شعـب اسرائيل، لأنهم أغضبـوا الـرب، وهنـا يكافؤهم على شرهم!

١٩ ـ نهاية غريبة:

في الاصحاح (٥١) ينتهي الاصحـاح هكذا (الى هنا كلام إرميـا) ثم يأتي الاصحاح (٥٢) والسؤال من كتب هذه العبارة، وهل هي من الوحي أيضاً؟

٢٠ ـ أسلحة ليزر:

جاء في سفر صموئيل الثاني (٢٣ : ٨) (هـذه أسماء الأبطال الذين لـداود : يوشيب بشبث التحكموني رئيس الثلاثة، هو هز رمحه على ثمنمائة قتلهم دفعة واحدة . .) .

وقد نقل« آدم كلارك» في تفسيره أن النص العبراني حوى ثلاثة تحريفات عظيمة[1].

وحسب علمـي فإن يوشيب مجـرد قائـد عسكـري، وليس نبياً، فاذا هز رمحه ـ مجرد هز ـــ يموت ثمنمائة دفعـة واحدة، فلماذا لا يقال بأنـه كان يملك قـوة «ليزر»؟ وكيف غاب عن السادة الماسون؟

٢١ ـ إختلاف في الأسماء والعدد:

من التحريفـات المشهورة عدد أبناء «بنيـامين» وأسماؤهم، فهم في السفر الأول من أخبـار الأيام الأول (٧ : ٦) (لبنيـامين بالع وبـاكرويـد يعيئيل، ثلاثـة) فاذا انتقلنـا الى الاصحاح الثـامن صاروا خمسة (وبنيامين ولـد بالع بكرة واشبيل الثاني وأخـرج الثالث ونوحه الرابع ورافا الخامس) .

فاذا ذهبنـا إلى سفر التكوين الاصحـاح (٤٦ : ٢١) بارك الله الثلاثـة فصاروا عشرة (وبنو بنيامين : بالع وباكر وأشبيل وجيرا ونعمان وإيحي وروش ومفيم وحفيم وأرد) .

وفي سبيل الخروج من هذا التضارب قال الدارسون إن عزرا حين كتب التوراة لم يكن يفـرق بين أبنـاء بنيامين وأحفـاده، ومن هنـا جـاء الخطأ . والـذي يهمنا هـو حصـول «التحريـف» وأن المكتوب ليس وحيـاً من الله، بل جهود شخصيـة معرضـة للصواب والخطأ . واذا كان عشاق التـوراة من الماسون يملكون تفسيرا، فنرجـوا أن لا يبخلوا به، وهم عشاق التوراة حتى العظم!

---

(١) إظهار الحق ٢/ ٤٤٦ .

٢٢ ـ داود وزوجة قائد:

جاء في سفر صموئيل الثاني (١١ : ٢ ــ ٢٦) أن داود رأى امرأة أحد القواد «أوريا الحثي» فأحبها، ثم زنا بها وتآمر على زوجها حتى قُتل ثم أخذها.

هذا العمل تنسبه التوراة لداود، وهو نبي فهل يصح ذلك؟

بل تنسب له الارتداد والكفر.

جاء في سفر الملوك الأول (١١ : ٣ ـ ١٢) (وكانت له سبعمائة من النساء السيدات، وثلثمائة من السراري فأمالت نساؤه قلبه، وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى، ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه، كقلب داود أبيه، فذهب سليمان وراء عشتروت آلهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين، وعمل سليمان الشر في عيني الرب . . .).

فهل يصدق عاقل أن نبياً يرتد، ويقيم معابد لآلهة، لأن نساءه أردن ذلك؟ إنه التحريف ليس إلا!

٢٣ ـ زنا لوط ببناته:

ولعل الأقبح والأشنع من ذلك أن تتهم التوراة ــ ذلك الكتاب المقدس الذي لا كتاب قبله ولا بعده ـ نبياً مثل لوط بالزنا، ومع بناته.

جاء في سفر التكوين (١٩ : ٣٠ ـ ٣٨) (وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه، لأنه خاف أن يسكن في صوغر، فسكن في المغارة هو وابنتاه، وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض، هلم نسقي أبانا خمراً ونضطجع معه فنحيي من أبينا نسلاً، فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة، ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها، وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة إني قد اضجعت البارحة مع أبي، نسقيه خمراً الليلة فادخلي اضطجعي معه . . . فحبلت ابنتا لوط من أبيهما . . .)

نبي يشرب الخمر، ويزني ببناته، وينجب منهما أولاداً وذرية، هل فعل نبي ذلك من قبل أو من بعد؟

إنه التحريف[1]!

ولنسلّم جدلاً بأن ذلك حصل، فما المصلحة في كتابته وحفظه يتلى قرناً بعد قرن؟

وأخيراً هل هذا من الوحي أيضاً؟

٢٤ ـ خزى وعار أبديان:

يتكرر في التوراة وعلى لسان الماسون، وعلى لسان الساسة في اسرائيل حكمة الى الابد أو أبدياً، مثل بقاء القدس الى الابد ثم تحرق.

وقد وجدت «إرميا» يتحدث عن تحريف اليهود للتوراة، لذا يأمرهم بعدم ذكر وحي الله، ثم يختم الاصحاح (٢٣ : ٤٠) هكذا (وأجعل عليكم عاراً أبدياً وخزياً لا ينسى).

فما رأى اليهود بهذا العار الأبدي والخزى الأبدي؟

إن اليهود اليوم مثل الطفل المدلل إن قال شيئاً فأخطأ يستحسن منه، وإن قال شيئاً فأصاب استحسن منه.

إن اسرائيل وجدت وقامت بقرار من هيئة الأمم، وهي الدول الوحيدة التي ترفض كافة قرارات هيئة الأمم، دون أن تتعرض لعقاب أو حتى مجرد تأنيب. والسؤال: هل جعل الله الخزي أبدياً والعار كذلك؟ أم هو التحريف والتزيف ليس إلا؟

٢٥ ـ زيادة في نسخة ونقص في غيرها:

في سفر العدد (١٢ : ١٢) (فلا تكن كالميت الذي يكون عند خروجه من رحم أمه قد أكل نصف لحمه، فصرخ موسى... ونزلوا في برية فأران).

(١) سيأتي تعليل جيد للسموأل ذلك اليهودي الذي كتب «إفحام اليهود».

وفي توراة السامرة (١٢ : ١٦) زيادة أربعة أسطر لا وجود لها في النسخ الاخرى (وقال موسى لبني اسرائيل أتقيم الى جبل الأموري الذي الله إلهنا معطينا، انظر جعل الله إلهك بين يديك الأرض . . . فحسن الأمر عند موسى).

فالإصحاح الثاني عشر في السامرة يزيد أربعة أسطر على كافة النسخ الأخرى، أو أن النسخ الأخرى قد حذفت هذه الأسطر وفي الحالين يثبت التحريف.

٢٦ ـ زيادة ونقص:

يختم سفر العدد (١٣) بالآية (٣٣) في النسخ غير نسخة السامرة هكذا (وقد رأينا هناك الجبابرة بني عناق من الجبابرة فكنا في أعيننا كالجراد وهكذا كنا في أعينهم) ثم يبدأ الاصحاح (١٤).

وفي نسخة السامرة (١٣ : ٣٣) (. . فكنا في أعيننا كالجندب، وكذلك كنا في أعينهم، فدمدم بنو اسرائيل في مضاربهم وقالوا عن بغضة الله لنا أخرجنا من أرض مصر لجعلنا بيد الأموري لاستئصالنا . . .).

ومقدار هذه الزيادة ثمانية اسطر ونصف، بينما لا يزيد النص في باقي النسخ على سطر ونصف. فأيهما الصحيح؟

٢٧ ـ جريان الجريمة وسريانها:

في سفر العدد (١٤ : ١٨) جاء في العبرانية (الرب طويل الروح كثير الاحسان، يغفر الذنب والسيئة، لكنه لا يبرىء بل يجعل ذنب الآباء الى الجيل الثالث والرابع).

ففي الآية الرب لا يبرىء ويجعل الذنب الذي اقترفه الآباء في الابناء حتى الجيل الرابع، وهذا مخالف للعدالة الالهية، التي تقول بشخصية الجريمة وعدم توارثها.

لكن النسخة السامرية جعلت الجملة مثبتة (الرب يبرىء) مع اختلافات أخرى (الله طويل المهلة وكثير الاحسان والجميل، غافر الوزر والجرم والخطية والمتبرىء له يبرأ، مفتقد وزر الآباء مع البنين ومع الثوالث ومع الروابع).

وفي مكان آخر جريمة الاب لا تسري على الإبن ـ كما سيأتي ـ (*).

٢٨ ـ اختلاف في الأسماء:

في أخبار الايام (٨ : ٢٩) ذكر الأسماء أولاد جعبون :

(وفي جعبون سكن أبـو جعبون، واسم امرأتـه معكة، وابنه البكر عبـدون ثم صور وقيس وبعل وناداب وجدور وأخيو وزاكر ومقلوث ولد شحاة . . .) .

فإذا انتقلنـا الى الاصحـاح الـذي يليـه، نسي الكـاتب مـا كتب فغير وبـدل وزاد . (٩ : ٣٥) (وفي جعبون سكن أبو جعبـون يعوئيل واسم امرأته معكة وابنـه البكر عبدون ثم صـور وقيس وبعل ونير ونـاداب وجدور وأخيـو وزكـريـا ومقلوث، ومقلـوث ولـد شمام . . .) .

في الاصحـاح الثـاني ذكر لاسم أبي جعبـون دون الأول، وزيـادة اسم نير، وفي الاول زاكر وفي الثاني زكريا .

وجاء في تعليل ذلك[1] أن عزرا وجد كتابين فيهما اختلاف في الاسماء ولم يستطيع أن يميز أيهما أحسن فقام بنقل الاثنين .

والسؤال: هل يقبل مثل هذا التعليل من نبي يشاركه العمل معـه نبيان آخران، فلا يستطيع الثلاثة التأكد من الأسماء، فينقلون عن هذا وهذا؟

أهذا وحي أم عمل إنسان تنقصه الخبرة والمعرفة؟!

٢٩ ـ ابن ثماني أو ثماني عشرة:

جاء في سفر الملوك الثاني (٢٤ ـ ٨) (كان يهوياكين ابن ثماني عشرة سنة حين ملك، وملك ثلاثة أشهر في أورشليم . .) .

لكن الخبر جاء في السفـر الثاني من أخبـار الايام على هـذا الوجـه (٣٦ : ٩) (فكان

(*) قارن ذلك بسفر حزقيال (١٨ : ١٩ ـ ٢٠) وانظر الفقرة (٥٢) .

(١) إظهار الحق ٢/ ٤٥٣ .

يهوياكين ابن ثماني سنين حين ملك، وملك ثلاثة اشهر وعشرة أيام في اورشليم . .).

فإحدى الروايتين خطأ ومحرفة، فمن فعل ذلك؟

٣٠ ـ إختلاف في النص:

في المزمور الثاني والعشرون (٢٢ : ١٦) (لأنه قد أحاطت بي كلاب جماعة من الاشرار اكتنفتني، ثقبوا يديّ ورجلي . .).

هكذا يثبتها الكاثوليك والبروتستانت، ويجعلها غيرهم في العبرانية (. . . وكلتا يدي مثل الأسد) فأيهما الأصح؟

٣١ ـ ما زال إلى اليوم:

تتكرر عبارة . . وما زال الى هذا اليوم . . . جاء في يشوع الرابع (٤ : ٩) (نصب يشوع اثنى عشر حجراً في وسط الأردن، تحت موقف أرجل الكهنة حاملي تابوت العهد، وهي هناك الى هذا اليوم)

فمن كتب العبارة؟ وهل هي وصف لواقع أم وحي من الله؟

٣٢ ـ إختلاف في الأسماء:

تختلف الأسماء من سفر لآخر وأحياناً تختلف اسماء الآباء جاء في سفر أخبار الأيام الأول (٢ : ٢٢) (وسجوب ولد يائير وكان له ثلاث وعشرون مدينة في أرض جلعاد).

فيائير هنا إلى سجوب، ولكنه في سفر التثنية (٣ : ١٤) يصبح ابن منسي (يائير بن منسي أخذ كل كورة أرجوب الى تخم الجشوريين والعكيين، ودعاها على اسمه باشان مؤوث يائير الى هذا اليوم).

ولا بد من وجود تحريف في اسم الأب في أحد السفرين . ثم ما معنى (الى هذا اليوم؟).

كما وجـدت سفر التثنيـة (٣٢ : ٣١) يقول (وذهب يـائير بن منسي وأخـذ مزراعهـا ودعاهن مؤوث يائير) .

٣٣ ـ هل أعطى موسى:

جـاء في سفـر التثنيـة (٣٢ : ٤٠) (فأعطى مـوسى جلعـاد لما كبر بن منسي فسكن فيها) .

ومعلوم أن مـوسى عليه السلام مات ولم يعـط جلعاد ولا غيرها ليائير. إذن فـالعبارة من التحريف والزيادة .

وقد جاء في قاموس الكتاب المقدس[1] (بعض الجمل التي توجد في كتاب موسى - أي توراة موسى ـــ تدل صراحة على إنها ليست من كلامـه مثل الآية (٤٠) الباب (٣٢) من سفر العدد . . .) .

٣٤ ـ زيادة كبيرة:

في سفر العـدد (٢٠ : ١٣) ورد في النسخ ـ غير نسخـة السامـرة ـ (هـذا ماء مـريبة حيث خاصم بنو اسرائيل الرب فتقدس فيهم ، وأرسل موسى رسلاً من قادش الى ملك أدوم) .

وفي نسخة السامرة زيادة قدرها أكثر من عشرة اسطر (هي مياه المشاجرة التي شاجر بنو اسرائيل الله فبطش بهم فقال موسى يا مولاي الله أنت ابتدأت بإيراء عبدك عظمتك ويدك الشديدة التي من قادر في السماء أو في الارض يفعل كأفعالك وكجبروتك؟ . . . وتأكلون وأيضاً مـاء تبتاعون منهم بالثمن وتشربون ، فأرسل مـوسى رسلاً من قدش الى ملك أدوم . .) .

فالزيادة أكثر من عشرة اسطر ما مصدرها في نسخة السامرة؟

---

(١) إظهار الحق ٢/ ٤٧٢ .

٣٥ ـ زيادة كبيرة:

في سفر العدد (٢١ : ٢٠) توجد زيادة في الآية (٢٠) بلغت ثلاثة اسطر ونصف على سائر النسخ الأخرى (وقال الله لموسى قوموا ارحلوا واعبروا وادي الموجب، انظر جعلت بيدك سيحون ملك حسبان الاموري وأرضه . . . ويخافون ويحرضون من قبلك).

هذا النص مزيد في نسخة السامرة فقط، ولا وجود له في غيرها.

٣٦ ـ إختلاف في النص:

جاء في سفر العدد (٢٢ : ٤ ـ٥) في النسخ غير السامرية :

(. . . وكان بالاق بن صِغُور ملكاً لموآب في ذلك الزمان، فأرسل رسُلاً الى بلعام بن بعور الى فتور التي على النهر في أرض بني شعبة . .) وفي النسخة السامرية (. . . وكان بلق بن عصفور ملك لمآب في تلك الدمغة فأرسل رسلاً الى بلعام بن يعور المفسر الذي على النهر من أرض بني عمان) ومن قراءة النص يتضح اسم «صفور» صار في السامرية «عصفور» و «في ذلك الزمان» صار في تلك الدفعة، واسم «فتور» اختفى» و «ارض بني شعبة» صارت «أرض بني عمان» فمن أحدث هذه التغييرات ولماذا؟

كذلك وصفت السامرية بلعام بأنه مفسر دون باقي النسخ.

٣٧ ـ اختلاف نصوص في الطبعات:

جاء في سفر التثنية (٢ : ١٢) (ومن سعير سكن قبلاً الحوريون فطردهم بنو عيسى وأبادوهم من قدامهم وسكنوا مكانهم كما فعل اسرائيل بأرض ميراثهم التي أعطاهم الرب).

وهذه طبعة حديثة لم يذكر فيها تاريخ الطبع.

وفي طبعة ١٨٤٤ جاء ما يلي (فأما من قبل الحوريون سكنوا ساعير وبنو عيسو طردوهم وأهلكوهم وسكنوها كما فعل بنو اسرائيل بأرض ميراثهم التي الرب وهبها لهم).

فهناك فارق بين الطبعتين. وقد قال آدم كلارك[1] إن عبارة (كما فعل بنو اسرائيل) ألحقت وليست من النص.

٣٨ ـ اختلاف في النص:

جاء في سفر التثنية (٣ : ١١) (إن عوج ملك باشان وحده بقي من بقية الرفائيين..).

وفي طبعة ١٨٤٤ جاء (من أجل أنه عوج وحده ملك بـاسان كان بقي من نسل الجبابرة..).

وحيث إن سفر التثنية من أسفار «موسى» وهو قد توفي قبل هذه الوقائع بنصف عام تقريباً، فمن أدرج هذا النص في سفر التثنية؟

٣٩ ـ دخول أرض الكنعانيين:

جاء في سفر الخروج (١٦ : ٣٥) (وأكل بنو اسرائيل المن أربعين سنة حتى جاءوا الى أرض عامرة، أكلوا المن حتى جاءوا الى طرف أرض كنعان).

هذا في الطبعة الحديثة، وفي طبعة ١٨٤٤ (وبنوا اسرائيل فأكلوا المن أربعين سنة حتى أتوا العامرة، هذا القوت كانوا يأكلون إلى ما دنوا من تخوم أرض كنعان).

والفارق بين الطبعتين واضح، ولكن الأهم إن بني اسرائيل لم يدخلوا أرض كنعان مع موسى عليه السلام، ولكن مع يشوع بن نون، مفبارة حتى أتوا الى الارض العامرة، تكون إضافة على النص، لأن سفر الخروج من اسفار موسى الخمسة.

٤٠ ـ حبرون أم رابع:

ورد في أسفار موسى عليه السلام ذكر اسم «حبرون» لكن القرية كان اسمها «رابع» وفي عهد يشوع صار اسمها حبرون (يشوع ١٤ : ١٤) (لذلك صارت حبرون لطالب بن

(١) المرجع السابق ٢/ ٤٧٤.

يغنة القنـزي ملكاً الى هذا اليوم، لأنـه اتبع تماماً الرب إلـه اسرائيل، واسم حبرون قبلاً قرية أربع الرجل الأعظم في العناقيين).

فـالنص صريح على التغيير، وعبـارة (الى هـذا اليـوم) تدل على الكتـابـة المتأخـرة. والسؤال الأخير هذه واقعة تاريخية أم وحي من الله؟

٤١ ـ لم يعرف قبره إلى اليوم:

إن سفر التثنية هـو آخر اسفار موسـى عليه السلام، وقد جـاء في آخر السفر (٢٨) (هـذه هي كلمات العهد الـذي أمر الـرب موسى أن يقطعـه مع بني اسرائيل من أرض موآب...).

فمن كتب هذا النص؟ لو كان موسى لجاء بصيغة المتكلم!

وجاء في سفـر التثنية (٣٤: ٥ ـ٦) (فمات هناك مـوسى عبد الـرب في أرض موآب حسب قول الرب، ودفنه في الجواء في أرض موآب ومقـابل بيت فغور، ولم يعرف إنسان قبره الى هذا اليوم).

فهذا النص لا يعقل أن يتحدث به موسى بعد موته.

والنص على (حسب قول الرب) فأين هذا القول؟

وما معنى (لم يعرف إنسان قبره الى هذا اليوم)؟

ألا يعني بكل وضـوح أن كاتباً متـأخراً كتبه، ومع ذلـك ألحق بأسفار موسـى عليه السلام؟

٤٢ ـ من الكاتب:

وما دمنـا في سفر التثنية فلنقـرأ في الاصحاح (٣٢: ٤٥ ـ ٤٨) (ولما فـرغ موسى من مخاطبة جميع اسرائيل بكل هذه الكلمات قال لهم وجهوا قلوبكم...).

(وكلم الرب موسى في نفس ذلك اليوم قائلاً...).

فمن كتب هـذه النصوص؟ إنـه شخص مجهول غير مـوسى، فهو يصف مـا وقع، وكـذا في الاصحاح الثـاني، ولو كـان الكـلام لموسى لتحدث بضمير المتكلم قـائلاً ولما فرغت، وكلمني الرب.

فمن كتب ذلك؟

وهذا نص آخر في الاصحاح (٣٣ : ١) (وهـذه هي البركة التي بارك بها موسى رجل الله بني اسرائيل قبل موته فقال . . .) هذه المقدمة من شخص غير موسى فمن هو؟

ولو حذف هذا النص لم يحدث أي خلل، لكنه يقدم ما بعده فقط.

ونفس الشيء نجده في أول الاصحـاح (٣٤ : ١) (وصعد موسى من عربـات موآب الى جبل نبو الى رأس الفسجة الذي قبالة أريحا فأراه الرب جميع الأرض . . .).

فهذا النص لمؤرخ يصف مـا حصل، فليس هو من الوحي النـازل على موسى، ولا يمكن أن يكون، فمن كتب ذلك؟

ومثله في آخر الاصحـاح (٣٤ : ٨ ـ ٩) (فبكى بنو اسرائيل موسى في عـربات موآب ثلثين يوماً، فكملت مناحة موسى. ويشوع بن نون كان قد امتلأ روح حكمة، إذ وضع موسى عليه السلام يديه فسمع لـه بنو اسرائيل وعملوا كما أوصى الرب موسى، ولم يقم بعد نبي في اسرائيل مثل موسى . . .).

لو أراد إنسان تصنيف كتاب لجعل هذه النصوص كلها في الاصحاح «الأول ليشوع» فهنـاك تكون مقـدمـة جيدة. أمـا أن يمـوت موسـى ويتحدث مجهـول عن ذلك، كما يتحدث عن يشوع، ثم يلحق كل ذلك بسفر التثنية فلا وجه له.

ولا يمكن أن يتصور قارىء لهذه النصـوص أنها وحي أو إلهام وقع لموسى أو يشوع. فهي إذن زيادات وإلحاقات، لتوضيح النصوص التالية فقط، ولمجرد الربط.

٤٣ ـ من الكاتب:

وفي سفر التثنية أيضـا (٣١ : ٢٤) (فعندما كمل موسى كتابـة كلمات هذه التوراة في

كتاب إلى تمامها أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلاً. . .).

فمن هو كاتب هذا النص؟

وكل سفر التثنية مشحون بشخص غير موسى يتكلم ويكتب مقدمات لكلام الله أو لكلام موسى عليه السلام، وكل ذلك يفعله مجهولون لا أحد يعرفهم، ولمجرد الربط والتوضيح.

ومع ذلك فالبروتستانت يعتبرون كل ما في التوراة باستثناء بعض الأسفار ــ ومعها الأناجيل من وحي الله تعالى.

ويأتي الماسون فيعتبرون ذلك مقدساً، بل ليس قبله ولا بعده كتاب مقدس!

٤٤ ـ لايش أم دان:

جاء في سفر القضاة (١٨ : ١٢) (وصعدوا وحلوا في قرية يعاريم في يهوذا، لذلك دعوا ذلك المكان محلة دان إلى هذا اليوم).

ويتكرر الخبر نفسه في نفس السفر (١٨ : ٢٧ ـ ٢٩) (وأما هم فأخذوا ما صنع فيها والكاهن الذي كان له وجاءوا الى لايش الى شعب مستريح مطمئن وضربوهم بحد السيف. . . ودعوا اسم المدينة دان باسم دان أبيهم. . .).

فالمكان اسمه في النصين «لايش» ولم يعرف باسم «دان» إلا في عهد القضاة، الذي يبتدأ من زمن يوشع وإلى زمن صموئيل.

فمن رفع كلمة «لا يش» ووضع بدلها «دان»؟ إنهم المحرّفون!

٤٥ ـ شخصية الجناية وسريانها:

إن عدالة الله تقتضي أن تكون الجناية شخصية، فلا يعاقب ولد بجانية والده ولا العكس، وهذا المبدأ تأخذ به سائر الديانات والقوانين الوضعية إلا التوراة، والاناجيل بالنسبة لخطيئة آدم.

وقد قال الله تعالى « . . . ولا تزر وازرة وزر أخرى» الاسراء/ ١٥ وتكررت خمس مرات في القرآن.

أما التوراة في سفر التثنية (٢٣ : ١ ـ ٤) ففيها (لا يدخل مخصي بالرض أو مجبوب في جماعة الرب، لا يدخل ابن زنى في جماعة الرب، حتى الجيل العاشر، لا يدخل منه أحد في جماعة الرب، لا يدخل عموني ولا موآبي في جماعة الرب، حتى الجيل العاشر لا يدخل منهم أحد في جماعة الرب الى الأبد، من أجل أنهم لم يلاقوكم بالخبز والماء في الطريق عند خروجكم من مصر. . .).

والانسان يعجب لهذه الأحكام، فمن رضت خصيتاه فلن يكون ذلك برضاه، فلماذا لا يدخل الجنة؟ والمجبوب ذلك الانسان الذي خلق وهو غير قادر على معاشرة النساء، لماذا لا يدخل الجنة؟ وابن الزنى ما مسؤوليته حتى يحمل الجريمة الى الجيل العاشر، والعمونيون والموآبيون هل خلقهم الله خدماً لشعبه «المختار» أو «المختال»؟ وما هي الجريمة العظمى حتى استحقوا الحرمان من الجنة «الى الأبد»؟

كل جريمة القوم أنهم لم يتلقوا شعب الله بالخبز والماء أو البيبسي كولا والآيس كريم. أهذا من الوحي والعدالة أم من أحلام شعب الله المختال؟!

٤٦ ـ العموني والموآبي ودخول الجنة:

والسؤال ما الحكم لو اعتنق عموني أو موآبي الشريعة اليهودية، بعد جيل أو أكثر، هل يحرم من الجنة لأن أجداده لم يقدموا الخدمات المجانية لشعب الله؟!

وهذا نبي الله «داود» يجب أن لا يدخل الجنة، لأنه من نسل «فارص» وهو ثمرة زنى. «يهودا بثامار» كنته، فانجبت ولديه «فارص وزارح» والاصحاح (٣٨) من التثنية يتحدث عن كيفية زنى «يهودا» بكنته ثمار، وما قدمه لها و «فارص» من أجداد داود، فيجب أن لا يدخل الجنة!

ومع هذا الحكم القطعي بعدم دخول الجنة والى الأبد، لنقرأ هذا النص من سفر حزقيال (١٨ : ١٩ ــ ٢٠) (. . . وأنتم تقولون لماذا لا يحمل الابن من اثم الأب، أما

الابن فقد فعل حقاً وعدلاً، حفظ جميع فرائضي، وعمل بها، فحياة يحيا، النفس التي تخطىء هي تموت، الابن لا يحمل من اثم الاب، والاب لا يحمل من اثم الابن، بر البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون).

والسؤال: كيف نجمع بين هذه النصوص؟ كيف نجمع بين القول بأن الزنا يمنع من دخول الجنة حتى الجيل الرابع او العاشر، وبين «الابن لا يحمل من إثم الأب»؟ إنه التحريف الصارخ!

ونظراً لأن التوراة تنسب الزنى لجل أنبياء بني اسرائيل، حتى وصل الحال الى لوط، الذي زنى ببنتيه وأنجب منهما، فهذا سيمنع الألوف من بني اسرائيل من دخول الجنة!

٤٧ ـ من المعروف أن موسى عليه السلام توفي قبل دخول بني اسرائيل فلسطين، وأن يشوع هو الذي تولى ذلك بعد موسى.

وقام يشوع بتقسيم أرض فلسطين على الاسباط، بعد حروب دامية، وقد أعطى بعض الأراضي عبر الأردن لتسعة ونصف من الاسباط، لكنه ذيل ذلك بقوله (يشوع ١٣ : ٧ ــ ٨) (والآن أقسم هذه الأرض ملكاً للتسعة الأسباط، ونصف سبط منسي، معهم أخذ الرأوبينيون والجاديون ملكهم الذي أعطاهم موسى في عبر الأردن نحو الشرق كما أعطاهم موسى عبد الرب. . .).

فموسى عليه السلام لم يفعل ذلك بالنسبة لشرق الأردن.

٤٨ ـ أرض عمون لمن؟:

جاء في سفر يشوع (١٣ : ٢٤ ـ ٢٥) (وأعطى موسى لسبط جاد بني جاد حسب عشائرهم، فكان تخمهم يعزير وكل مدن جلعاد ونصف أرض بني عمون إلى عروعير التي هي أمام ربّه).

فاذا انتقلنا الى سفر التثنية (٢ : ١٩) نجده يقول بصراحة (فمتى قربت الى تجاه بني عمون لا تعاديهم ولا تهجموا عليهم، لأني لا أعطيك من أرض بني عمون ميراثاً، لأني لبني لوط قد أعطيتها ميراثاً).

ففي نص «يشوع» أعطيت أرض بني عمون، وفي نص التثنية لم تعط، وهذا نص آخر في نفس سفر التثنية (٢: ٣٦ ــ ٣٧) (من عروعير التي على حافة وادي أرنون والمدينة التي في الوادي الى جلعاد لم تكن قرية قربة قد امتنعت علينا، الجميع دفعه الرب إلهنا أمامنا، ولكن أرض بني عمون لم نقربها).

فالنص هنا واضح لم يقربوا أرض بني عمون، وبالتالي لم تقسم، فنص يقول لم نقربها ولم نقسمها والآخر يقسمها، فكيف يحل هذا التناقض؟

٤٩ ـ من الكاتب:

كما تحدثت اسفار موسى عن وفاته ومكان دفنه، كذلك تتحدث أسفار يشوع عن موته ومكان دفنه.

جاء في سفر يشوع (٢٤: ٢٩ ـ ٣٠ ـ ٣٢ ـ ٣٣) (وكان بعد هذا الكلام أنه مات يشوع بن نون عبد الرب ابن مئة وعشرين سنة، فدفنوه في تخم ملكه في تخنة سارح. . . وعظام يوسف التي أصعدها بنو اسرائيل من مصر دفنوها في شكيم في قطعة الحقل. . . . ومات ألعازار بن هارون فدفنوه في جعبة فيفاس).

فمن كتب هذا بعد وفاة يوشع؟ وهل هذا من الوحي أم وصف لواقعة تاريخية!

٥٠ ـ لاوي أم من بيت يهوذا:

أسباط بني اسرائيل معروفة منها «يهوذا» و «اللاويون» ولكن جاء في سفر القضاة (١٧: ٧) (وكان غلام من بيت لحم يهوذا من عشيرة يهوذا وهو لاوي متغرب هناك).

فإن كان «لاوياً» فلن يكون من سبط يهوذا، وكذا العكس، فمن كتب هذا الخطأ؟

٥١ ـ خمسون ألف أم خمسة آلاف:

تحوي التوراة تواريخ وأعداد بعضها لجيوش او قتلى او تواريخ اشخاص، وفيها تضارب واختلاف، كما فيها أعداد لا يمكن التسليم بها، فإن قرية من القرى على زمن

نـزول التـوراة لن تزيـد بحـال عن مئـة إنسان أو لنقـل بضع مئات . ولكن وجـدنـا في صمـوئيل الأول (٦ : ١٩) مـا يلي (وضرب أهل بيـت شمس ، لأنهم نظـروا الى تـابـوت الرب ، وضرب من الشعب خمسين ألف رجل وسبعين رجلاً) .

وفي طبعة قديمة (وأهلك الـرب أهل بيت شمس ، لأنهم فتحوا صندوق الرب ورأوه فأهلك منهم خمسين ألفـاً وسبعين إنسانـاً) ومع الاختلاف الـواضح بين النصين ، فأي قرية في ذلك الزمان وحتى اليوم ، يمكن أن يسكنها أكثر من خمسين ألف؟

والسـؤال الآخر يتعلق بصنـدوق الرب وحجمـه حيث كان مـوضوعـاً فوق حجـر ، فكيف تسنى لهذا الجمع الكبير ذلك؟

وقد علق «آدم كلارك»[1] . على النص قـائلاً : الغالـب أن المتن العبري محرّف ، إمـا سقط منـه بعض الألفاظ ، وإمـا زيد فيـه لفظ خمسون ألف جهـلاً أو قصداً ، لأنـه لا يعلم أن يكـون أهل تلك القريـة الصغيرة بهذا المقـدار ، أو يكون هـذا المقدار مشتغـلاً بحصد الزرع ، وأبعد من هذا أن يرى خمسون ألفا الصندوق دفعة واحدة في جرن يوضح على حجر ابل .

أما النسخة اللاتينية من التوراة فتذكر (سبعون رئيساً وخمسون ألفاً من العوام) .

لكن النسخة السريانية حذفت الصفر فصـار (خمسة آلاف وسبعون إنساناً) . وجاء المؤرخ «يوسيفس» ليجعلها (سبعون إنساناً) فأيها الصواب؟ ومن فعل ذلك؟ وهل هذا أيضاً من الوحي؟ !

٥٢ ـ زيادة مقحمة:

حكم آدم كلارك ـ وهـو من مفسري التوراة ـ على جملة آيـات في سفر صموئيل الأول بأنها مزيدة ولا أصل لها[2] .

---

(١) إظهار الحق ٢/ ٤٨٨ .
(٢) المرجع السابق ٢/ ٤٨٩ .

فالآيات (١٢ ـ ١٥) جاءت مقحمة وغـريبة عن الموضوع، فقبلها كان الحديث عن فلسطيني يتحدى ويطالب برجـل ينازله، وفجاءة ينتقل الحديث الى داود (١٦) (وداود هو ابن ذلك الرجل الأفراتى من بيت لحم... وداود هـو الصغير والثلاثة الكبار ذهبوا وراء شـاول، وأما داود فكـان يـذهب ويـرجع من عند شـاول ليرعى غنم أبيـه في بيت لحم). بعد هذا يعود الكلام للفلسطيني مـرة ثانية (١٧ : ١٦) كذلك حكم كلارك على الايات (٣١ ـ ٤١ ـ ٥٤ ـ ٥٨) من نفس الاصحاح بـأنها مزيدة، وهذا هـو التحريف بعينه.

كما حكم على الآيات الخمس الأولـى من الاصحاح (١٨ ـ ٩ ـ ١٠ ـ ١١ ـ ١٧ ـ ١٨ ـ ١٩)، فهذه الآيات لا توجد في النسخة اليونانية، فهي إذن مزيدة.

٥٣ ـ عشرون آية مزيدة:

يتحدث «كنـي كات» عن وجـود عشرين آية في سفر صمـوئيل السابـع عشر كلها مزيدة وملحقة وتعهد بإخراجها من الترجمات الجديدة، وهذه الآيات (١٢ ـ ١٣).

وقال[1] (كان اليهود في عهـد «يوسيفس» يريدون أن يزينو الكتب المقـدسة باختراع الصلوات والغناء، واختراع الأقوال الجديدة، انظروا الى الالحاقات الكثيرة في كتاب عزرا ونحميا...).

فهذا هو التحريف المتمثل باختراع صلوات وغنـاء وأقوال جديدة فكيف يكابر بعد هذا ويدعي أن هذا كله وحي من الله؟!

٥٤ ـ أولاد موسى:

لموسى عليه السلام ولـد اسمه «جرسون» أو «جرشوم» وفي نص آخـر نجد ولداً آخر اسمه «العازر» ونص ثالث يـذكر الاثنين معاً، لكن توراة السامرة لا تـذكر سوى واحد وكذلك العبرانيـة جاء في سفـر الخروج الثاني (٢١ ـ ٢٢) (فارتضى مـوسى أن يسكن مع

---

(١) المرجع السابق ٢/ ٤٩٠.

الرجل فأعطى موسى صفورة ابنته فولدت ابنا فدعا اسمه جرشوم).

وفي الترجمة اليونانيـة واللاتينية زيادة على النص السـابق (وولدت أيضاً غلامـاً ثانياً ودعا اسمه العازر..) وهذا النص اللاحق لا يـوجد في توراة السامرة ولا حتى في طبعة (١٨٦٥) فمن أين جاء؟

أما سفر الخروج (١٨ : ٢ ـ٦) فجاء فيه (فأخذ يثرون حمو موسى صفورة امرأة موسى بعد صرفها، وابنيها الذين اسم أحدهما جرشوم... واسم الآخر العازر... وأتى حمو يثرون مـوسى وابناه وامـرأته الى مـوسى الى البرية حيث كـان نازلاً عنـد جبل الله، فقال لموسى أنا يثرون حمو آت إليك وامرأتك وإبناها معها...).

٥٥ ـ أولاد عمرام:

مثل الاختلاف في أبناء موسى، جرى الاختـلاف في أبناء عمرام جاء في سفر الخروج (٦ : ٢٠) (وأخذ عمرام يوكابد عمته زوجة له فولدت له هارون وموسى...).

ولكن في النسخـة السامـرية واليونـانية زيـادة (فولـدت له هـارون وموسى ومـريم أختهما).

فذكر الاخت خلت منه النسخة العبرانية وكـذلك طبعة ١٨٤٤ وما بعدها. وهكذا تختلف النسخ بزيادة أو نقص وهذا هو التحريف!

٥٦ ـ نفخات في البوق:

بين كتاب التوراة وبين الأعداد عـداء مستحكم، أو إهمال تام، فحيثما ذكرت أعداد جرى الاختلاف فيها اختلافاً كبيراً، ما بين خمسة آلاف وبين الخمسين ألفاً، كما تقدم.

وفي سفـر العدد، تتحـدث التوراة عن نفخـات في البوق لكل نفخـة حكم معين، ولكن الاختلاف يظهر كبيراً. ففي السفر العاشر من العدد (١ ـ ٦) (وكلم الرب موسى قـائلاً: اصنع لك بـوقين من فضة، مسحـولين تعملهـا فيكـونان لـك لمناداة الجماعـة ولارتحال المحـلات، فإذا ضربوا بهما يجتمع إليك كل الجماعـة الى باب خيمـة الاجتماع،

واذا ضربوا بواحد يجتمع إليك الرؤساء، رؤوس ألوف اسرائيل، واذا ضربتم هتافاً ترتحل المحلات النازلة الى الشرق، واذا ضربتم هتافاً ثـانية ترتحل المحلات النازلة الى الجنوب، هتافاً تضربون لرحلاتهم. . .).

وفي الترجمة اليونانية (واذا نفخـوا مرة ثالثة يرفع الخيام الغـربية للارتحال، واذا نفخوا مرة رابعة يرفع الخيام الشمالية للإرتحال).

وما ورد في اليونانية لا وجود له في السامرية، ولا في طبعات ١٨٤٤، ١٨٦٥.

فسفر العدد حوى هتافين، بينما حـوى النص اليوناني أربع نفخات، فكيف يمكن الجمع بينهما؟

٥٧ ـ كم عاش متوشالح:

ومـا دمنا في قضيـة الأعـداد فقد جـاء في سفـر التكـوين (٥ : ٢٥ ـ ٢٧) (وعـاش متـوشالح مئـة وسبعاً وثمانين سنـة وولد لامك، وعـاش متـوشالح بعـد ما ولـد لامك سبعمائة واثنتين وثمانين سنة وولد بنين وبنات، فكانت كل أيام متوشالح تسعمائة وتسعاً وستين سنة ومات).

أما توراة السامـرة فقد جاء فيها (٥ : ٢٥) (وعاش متوشـالح سبعاً وستين سنة وأولد لمك، وعاش متـوشالـح بعد إيـلاده لمك، ثلاثـاً وخمسين سنة وستمائة سنـة وأولد بنين وبنات وكانت كل أيام متوشالح عشرين سنة وسبعمائة سنة ومات).

فالفـارق بين السامـرية وغيرها (١٤٩) سنـة، فكيف يمكن تفسير ذلك؟ ويمكن القول بشكل عـام أن الأعداد المذكورة في تـوراة السامرة تختلف كليـاً عن باقي النسخ، وهي قضية يتضح ويتجلى فيها التحريف بصورة واضحة كل الوضوح.

٥٨ ـ الله أم ملاك الله:

قضية من نفس الحجم ـ تذكر سائر النسخ الله تعالى، بينما يرد مكانه ملاك الرب في السامرية وقدأحصيت أكثر من عشرة مواضع تنفرد بها السامرية عن غيرها من ذلك .

أ) أول آيات التكوين : (في البدء خلق الله السموات والأرض ، وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة ، وروح الله يرف على وجه المياه) .

أما توراة السامرة فجاء فيها (. . . . ورياح الله هابة على وجه الماء)والفرق بين روح الله ورياح الله كالفرق بين السماء والأرض .

ب) في سفر التكوين (٦ : ١) (وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات ، فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا) .

وفي توراة السامرة (. . . نظر بنو السلاطين بنات الناس إذ حسان هن فاتخذوا لأنفسهم نساء . . .) .

فالنص غير السامري يقول إن أبناء الله فعلوا ذلك ، والسامرية تقول إن أبناء السلاطين اتخذوا ذلك ، ويبدو أن غير السامرية هي المحرفة عمداً .

جـ) وفي سفر التكوين أيضاً (١٢ : ٧) في توراة السامرة (وتجلى ملاك الله لأبرم) .

أما النسخ الأخرى ففيها(وظهر الرب لأبرام) والفرق واضح .

د) وفي التكوين أيضاً في السامرية(٢٤) (وجاء ملاك الله إلى لابان الآرامي في حلم الليل) .

أما النسخ الأخرى فجاء فيها (وأتى الله إلى لابان الآرامي في حلم الليل) .

ومثل هذا يتكرر كثيراً جداً ، فهل هو من التحريف أم من خطأ النساخ؟ ! .

٥٩ ـ أنهار جنة عدن:

تذكر التوراة «جنة عدن» وتتحدث عن أنهار تخرج منها ثم تتفرع ، وتذكر أنهاراً عدة ، لكن الأسماء والأماكن تختلف ، جاء في سفر التكوين(٢ : ١٠ ــ ١٤) (وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة ، ومن هناك ينقسم فيصير أربعة رؤوس ، إسم الواحد

فيشون وهو المحيط بجميع أرض الحويلة . . . وإسم النهـر الثاني جيحون وهو المحيط بجميع أرض كوش ، وإسم النهر الثالث حداقل وهو الجاري شرق آشور، والنهر الرابع الفرات) .

ومع أن القضية غـريبة ، فـالنهر كـان لسقي الجنة فإذا بـه صار أنهاراً تسقي الأرض وأهلهـا ، ومع ذلك لنقـرأ النص ذاته في السـامـريـة (. . . ونهر يخرج من النعيم لسقي الجنان ، ومن هنـا يفترق ويصير أربع جداول ، إسم الـواحد النيل ، وهـو المحيط بكل أرض زويلة . . . وإســم النهر الثاني جيحـون وهو المحيط بكل أرض السـودان ، واسم النهر الثالث دجلة وهو السائر شرق الموصل ، وإسم النهر الرابع هو الفرات) فهل هذا الإختلاف في الأسماء والأماكن من الخطأ أم من التحريف؟

٦٠ ـ أين استقرّت سفينة نوح :

سفينـة نـوح استقـرت بعد الطـوفـان على جبل «الجودي» ويبقى السـؤال أين هـذا الجبل؟؟ الإتجاه العام هـو جبال أرارات وهذا ما تذهـب إليه التوراة غير السامـرية جاء من سفـر التكوين (٨ : ٣ــ ٥) (. . . وبعد مـائة وخمسين يومـاً نقصت المياه ، واستقـر الفلك في السـابع من اليـوم السابع عشر من الشهـر على جبـال أراراط ، وكانت الميـاه تنقص نقصـاً متـواليـاً إلى الشهـر العـاشر ومن العـاشر في أول الشهـر ظهـرت رؤوس الجبال) ، وفي توراة السامرة (وعادت المياه عن الأرض وذهبت وعادت ، وتناقصت المياه لانقضاء خمسين ومائة يوم ، واستقرت السفينة في الشهـر السابع في سبعة عشر يوماً من الشهر على جبال سرنديب . . .) .

ومع قطع النظر عن اختلاف النـص ، فالمعلوم اليوم أن جبال أرارات في تـركيا ، وأما سرنديب فهي سيلان ، وبينهما ألوف الأميال فمن فعل هذا التحريف؟

٦١ ـ صراع يعقوب:

في التوراة خبر عن صراع بين الله ويعقوب . جاء في سفـر التكوين (٣٢ : ٢٤ـ ٣٠) فبقي يعقـوب وحده ، وصـارعه إنسان حتـى طلوع الفجـر، ولما رأى أنه لا يقـدر عليه

ضرب حُق فخذه، فانخلع حُق فخذ يعقوب في مصارعته معه، وقال أطلقني لأنه قد طلع الفجر فقال لا أطلقك إن لم تباركني فقال له ما إسمك فقال يعقوب، فقال لا يدعي إسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل، لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت، وسأل يعقوب وقال أخبرني بإسمك، فقال لماذا تسأل عن اسمي وباركه هناك، فدعا يعقوب إسم المكان فنئيل قائلاً إني نظرت الله وجهاً لوجه ونجيت نفسي. .).

والقصة لها إيماءات أولها أن يعقوب أقوى حتى من الله.

ومع ذلك لنقرأ النص في التوراة السامرية(. . . ووهنت حُق ورك يعقوب بمصارعته له فقال أطلقني إذ ارتفع الدجى فقال لا أطلقك حتى تباركني، فقال له أسمك فقال يعقوب فقال لا يعقوب يقال أيضاً إسمك، بل إسرائيل، إذ رأست مع الملائكة ومع الناس وقدرت، وسأل يعقوب وقال خبرني الآن ما إسمك: فقال لماذا تسأل عن اسمي وباركه هناك. ودعا يعقوب اسم الموضع حضرة القادر، إذ نظرت الملائكة وجهاً لوجه وخلصت نفسي. . .).

في النص الأول كانت المصارعة مع الله، وفي النص السامري مع الملائكة. أما اسم المكان بحسب النص الأول فهو «فنئيل» وحسب النص السامري كان«حضرة القادر». وفي النص الأول كان يعقوب يرى الله وجهاً بوجه، وفي النص السامري جرى النظر إلى الملائكة، وكل هذه الإختلافات من التحريف وليست من الخطأ.

٦٢ ـ أين ضاع يوسف:

في سفر التكوين خبر عن ضياع يوسف، وكل نسخة من التوراة تذكره بشكل ففي العبرانية(٣٧ : ١٥) (فوجده رجل وإذا هو ضال في الحقل) أما النسخة السامرية فتذكر (فوجده الملاك وهو ذا تائه في الصحراء) فالذي وجده رجل وفي الحقل، وفي الثانية ملاك وفي الصحراء، وهذا ليس من خطأ الناسخ ولا المترجم.

٦٣ ـ زيادة في النص:

تذكر توراة السامرة (٤٢ : ١٦) نصاً لا وجود له في النسخ الأخرى وهو (فقالوا لا

يقدر الفتى على ترك أبيه ، فإن ترك أباه مات) .

هذه العبارة كلها فريدة ولا وجود لها في سائر النسخ .

٦٤ ـ موسى إله أم نبي :

في سفر الخروج (٤ : ١٦) يكلم الله موسى حول أخيه هارون فيقول (وهو يكلم الشعب عنك ، وهو يكون لك فماً وأنت تكون له إلهاً) .

أما النص في توراة السامرة فهو (. . . وأنت تكون له سلطاناً) ولا يقبل عاقل أن يكون موسى رباً وإلهاً لأخيه ، فالنص السامري هو الصحيح ، والثاني محرّف بلاشك .

٦٥ ـ زيادة في النص :

وفي سفر الخروج (٦ : ٩) جاءت زيادة في السامرية عن النسخ الأخرى (. . . وقالوا لموسى انقطع عنا لنخدم المصريين إذ خير لنا خدمة المصريين من موتنا في البرية) .

هذا النص لا تحويه باقي النسخ .

٦٦ ـ موسى إله لفرعون :

من المعروف أن الله تعالى اختار موسى نبياً وأنه طلب أن يشرك هارون في النبوة ، ولكن توراة غير السامرة تجعل من موسى إلها ومن هارون نبياً ، وهذا غير معقول ولا مقبول مطلقاً .

جاء في سفر الخروج (٦ : ١) (فقال الرب لموسى انظر أنا جعلتك إلهاً لفرعون وهارون أخوك يكون نبيك . .) .

وفي توراة السامرة (وقال الله لموسى أنظر جعلتك سلطاناً على فرعون وهارون أخوك منبياً عنك) وهذا هو المعقول .

٦٧ ـ زيادة كبيرة في النص :

في سفر الخروج (٨ : ٢٣) زيادة كبيرة في النسخة السامرية(. . . فدخل موسى وهارون إلى فرعون. . . . حتى تعلم أني في جملة الأرض فجعلت ميزة بني قومي وبين قومك غدا) .

لقد أحصيت الإضافة فوجدتها زادت على سبعين كلمة لا وجود لها في النسخ الأخرى، فمن أين جاءت؟ أو من أسقطها من باقي النسخ؟

٦٨ ـ زيادة في النص :

وهذه زيادة أخرى في سفر الخروج (١١ : ٧) أو بعد الآية السابعة (نحو نصف الليل أنا خارج في جملة أرض مصر فيهلك كل بكر في أرض مصر من بكر فرعون. . .

حتى تعلم ما يميز الله بين المصريين وبني إسرائيل) وعدد الكلمات أكثر من خمسين كلمة لا يوجد شيء منها في باقي النسخ.

٦٩ ـ زيادة كبيرة:

تذكر التوراة أن موسى عليه السلام حين رأى كثرةشعبه اقترح جميع الرؤساء والأعيان والحكماء ليتكلم معهم، وهم يوجهون شعبهم. إلا أن المفارقة جاءت كبيرة بين سائر النسخ، والنسخة السامرية.

فباقي النسخ أوجزت الموضوع بأربعة أسطر فقط الخروج(١٨ : ١٤ـ ٢٧) (فسمع موسى صوت حمية وفعل كل ما قال. . . ثم صرف موصى حماه فمضى إلى أرضه).

وفي توراة السامرة استغرقت الآيات ذاتها (٢٤ـ ٢٧) أكثر من اثنى عشر سطراً، بينما لم تبلغ في باقي النسخ أربعة أسطر.

(فسمع موسى من قول حمية وصنع كل ما قال ، وقال موسى للقوم لا أقدر أنا وحدي على احتمالكم، الله إلهكم كثركم وإنكم اليوم ككواكب السماء كثرة، الله إله آبائكم يزيد عليكم مثلكم ألف دفعة ويباركم كما وعدكم، كيف احتمل وحدي

أثقالكم وأوقاركم ومشاجراتكم، أحضروا لكم رجالاً حكماء. . . .

وفطناء ومعروفين من أسباطكم لأجعلهم على جملتكم فأجابوا. . . . وودع موسى حموه ومضى إلى أرضه) توراة السامرة.

فالنص الأول جاء مختصرا جداً ولم يبق منه إلا أربعة أسطر، لكنه تجاوز في توراة السامرة اثني عشر سطراً ونصف السطر، ولا يشك إنسان في تحريف أحد النصين بزيادة هنا أو نقص هناك.

٧٠ ـ الرب أم ملاك الرب:

تقدم أن كل نص يذكر فيه اسم الله في غير السامرية يكون في الأخيرة «ملاك الرب» ففي سفر الخروج (١٩ : ١١) و (١٩ : ١٧) و(١٩ : ١٨) (ينزل الرب) في السامرة «ينحدر ملاك الرب» وفي (١٩ : ٢٠) (ونزل الرب على جبل سيناء إلى رأس الجبل ودعا الله موسى. وفي السامرية (وانحدر ملاك الله على جبل سيناء إلى رأس الجبل ونادي الله موسى) وهذا مما لا يحصى كثرة.

٧١ ـ زيادة في النص:

من الزيادات التي في السامرية ما جاء في سفر الخروج (٢٠ : ٨) وهذه الآيات تشمل وصية موسى عليه السلام، لكن نسخة السامرة حوت زيادة قدرها ثمانية اسطر. (ويكون إذ يدخلك الله إلهك إلى أرض الكنعاني التي أنت داخل إلى هناك لوراثتها فلتقم لك حجارة كباراً وتشيدها بشيد وتكتب على الحجارة كل خطوب الشريعة هذه. . . .).

هذه الزيادة الطويلة تحويها النسخة السامرية فقط، ولا وجود لها في غيرها.

٧٢ ـ البشارة بنبي مثل موسى:

بعد الوصايا العشر لموسى عليه السلام تذكر التوراة، أن اليهود رأوا رعدا وبرقاً والجبل يدخن فخافوا، إلا أن النسخة السامرية حوت زيادة مهمة تتعلق بنبي يأتي من

بعد موسى ويكون مثله . جاء في سفر الخروج (٢٠ : ١٨ــ ٢١) (وكان جميع الشعب يرون الرعود والبروق وصوت البوق ، والجبل يدخن ، ولما رأى الشعب ارتعدوا ووقفوا من بعيد وقالوا لموسى تكلم أنت معنا فنسمع ولا يتكلم معنا الله لئلا نحوت ، فقال موسى للشعب لا تخافوا لأن الله إنما جاء لكي يمتحنكم ولكن تكون مخافته أمام وجوهكم حتى لا تخطئوا ، فوقف الشعب من بعيد ، وأما موسى فاقترب إلى الضباب حيث كان الله) .

أما نسخة السامرية فقد جاءت مزيدة بزيادة بلغت عشرة أسطر بعد الآية (٢١) (. . . ووقف القوم من بعيد ، وموسى دنا إلى الضباب الذي هناك ملائكة الله ، وخاطب الله موسى قائلاً سمعت خطاب الشعب هذا الذي خاطبوك ، أحسنوا في كل ما قالوا ، ياليت يبقى ضميرهم هذا لهم مخافة مني وحفظاً لوصاياي ، كل الأيام حتى يحسن إليهم وإلى نبيهم إلى الأبد نبياً(*) أقمت لهم من جملة إخوتهم مثلك وجعلت خطابي بفيه فيخاطبهم بكل ما أوصيه ، ويكون الرجل الذي لا يسمع من خطابه الذي يخاطب بإسمي أنا أطالبه . . . . امضِ قل لهم عودوا إلى مضاربكم ، وأنت ههنا أقم عندي لأخاطبك بكل الوصايا والسنن والأحكام . . .) .

هذه الزيادة حذفت عمداً ، لأنها تحوي على بشارة نبي جديد من خارج اليهود ، ويكون مثل موسى ومعه وحي الله ، ويكلم الناس بكلام الله ، وكل هذه الصفات تنطبق على رسولنا ، ولذا حذفت من كافة النسخ سوى السامرية .

٧٣ ـ إختلاف في النص :

جاء في سفر العدد (٢٤ : ٢٢ـ ٢٤) (لكن يكون قاين للدمار حتى يستأسرك آشور ، ثم نطق وقال آه من يعيش حين يفعل ذلك ، وتأتي سفن من ناحية كتيم وتخضع آشور وتخضع عابر فهو أيضاً إلى الهلاك) .

وفي النسخة السامرية (فإنه يكون ليفنى قاين حتى من الموصل مسكنك ورفع مثله

(*) هذا النص موجود أيضاً في سفر التثنية (١٨ : ١٥) .

وقال الويل لمن ينفى من إسمه القـادر يخرجهم من يدي الكتبين يشقون آشور ويشقون عبر وأيضاً هو حتى يهلك).

فـالموصل وردت في النص الثـاني دون الأول و«يستأسرك آشـور» لا تـوجـد في النص الثاني. وفي الثاني «الويل لمن ينفي من إسمـه القادر» ولا توجد في الأول. و«يخرجهم من يـدي الكتيين» لا وجـود لها في الأول، فالنصـان على قصرهما، المختلف فيهما أكثـر من المتشابه المؤتلف.

٧٤ ـ زنا وسجود لأوثان:

وفي نفس سفر العـدد (٢٥ : ١ ـ ٥) (وأقام إسرائيل في شطيم وابتدأ الشعب يـزنون مع بنات مـوآب، فدعـون الشعب إلى ذبائح آلهتهن فأكل الشعـب وسجدوا لآلهتهن، وتعلق إسرائيل ببعل فغور، فحمي غضـب الرب على إسرائيل، فقال الـرب لموسى خذ جميع رؤوس الشعب وعلقهـم للـرب مقـابـل الشمس فيرتـد حمو غضب الـرب عن إسرائيل، فقال موسى لقضاة إسرائيل اقتلوا كل واحد قومه المتعلقين ببعل فغور).

والنص يحوي عجائب وأخطاء، فشعب الله المختار يزني ويأكل ذبائح الكفار، التي ذبحت لآلهتهم، ثم يسجدون لتلك الآلهة، مع التعلق بالإلـه بعل، فماذا بقى؟ لو قال إنسان اليوم مثل هذا الكلام لأتهم باللاسـامية وسجن. أما الخطأ فإن عهد القضاة جاء بعد وفاة موسى ويشوع، وقد تقدم ذلك.

وأما النص السـامري فجاء مختلف (وسكن إسرائيل في سطيم فتبذل القـوم بالفسق مع بنات مـآب، فدعون القوم إلى ذبيح آلهتهن فأكل القـوم وسجدوا لآلهتهن، واجتمع من بني إسرائيل إلى وثن فغور، فاشتـد وجد الله على إسرائيل، فقال الله لموسى أن يقتل الرجال المجتمعون إلى وثن فغور، لتعود حمية وجد الله عن إسرائيل، فقال موسى لحكام إسرائيل ليقتل كل امـرىء رجـالـه المجتمعـون إلى وثن فغـور) وفي النص خطأ نحـوي «المجتمعون» والصواب «المجتمعين».

فالنص السامري صوّب الخطأ في النسخ الأخرى فقال (حكام إسرائيل) وليس قضاة إسرائيل، وهذا هو الصواب.

٧٥ ـ زيادة في النص :

ينتهي سفر العدد (٢٧ : ٢٣) (ووضع يديه عليه وأوصاه كما تكلم الرب عن يد موسى).

وجاءت زيادة في توراة السامرة هكذا (. . . ووصاه كما أمر الله موسى، وقال له عيناك الناظرتان ما صنع الله بالملكين هذين، كذلك يصنع الله بكل الممالك التي أنت عابر إلى هناك، لا تخفهم إن الله إلهكم هو المحارب عنكم).

فهذه الزيادة لا وجود لها خارج النسخة السامرية. فمن أين جاءت؟ ومن حذفها من باقي النسخ؟

٧٦ ـ زيادة أيضاً :

هناك زيادة في سفر العدد (٣١ : ٢١ـ ٢٤) في نسخة السامرة لا وجود لها في باقي النسخ وهي (ثم قال موسى لألعازر الإمام قل لرؤساء الجيش الداخلين إلى الحرب هذه سنة الشريعة التي وصى الله موسى، الذهب والفضة والنحاس والحديد والقلعي والرصاص، وكل شيءيدخل إلى النار توردون إلى النار ليطهر، غير أنه بماء الرشيش يترشش، وكل ما لا يدخل في النار فتوردون في الماء، وتغسلون ثيابكم في اليوم السابع فتطهرون وبعد ذلك تدخلون إلى المعسكر).

فهل هذه زيادة، أم نقص في باقي النسخ؟

٧٧ ـ إختلاف في النص :

في سفر التثنية (١ : ٤٤) اختلاف بين النسخة السامرية وغيرها جاء في السامرية (فخرج العملاقي والكنعاني، الساكن في ذلك الجبل للقائكم وهزموكم كما تصنع الزنابير، ودقوكم من الشعر إلى حرمة).

وفي النسخ الأخرى (فخرج الأموريون الساكنون في ذلك الجبل للقائكم وطردوكم كما

يفعل النحل وكسروكم من سعير إلى حرمة) والإختلاف واضح وبيّن.

٧٨ ـ زيادة في النص:

جاء في سفر التثنية (٢ : ٧) (لأن الرب إلهك قد باركك في كل عمل يدك عارفاً مسيرك في هذا القفر العظيم، الآن أربعون سنة للرب إلهك معك لم ينقص عنك شيء).

هذا النص في النسخ الأخرى غير نسخة السامرة. وأما في النسخة السامرية فجاء مطولاً (لأن الرب إلهك . . . هذه أربعون سنة الله إلهك معك لم تقدم شيئاً وأرسلنا رسلاً إلى ملك آذوم قائلاً نعبر في أرضك لا نعدل إلى حقل ولا كرم ولا نشرب ماء جب بل طريق الملك نسلك لا نعدل يمنة ولا يسرة، حتى نعبر تخمك فقال لا تعبربي إن بالسيف أخرج للقائك) فالزيادة جاءت ثلاثةأسطر، لا وجود لها في باقي النسخ الأخرى.

٧٩ ـ إختلاف في أسماء الشعوب:

يتحدث سفر التثنية (٢ـ ١٠ـ ١١) عن شعوب وأرض سكنوها فنجد اختلافاً بين النسخ الأخرى والنسخة السامرية، جاء في النسخ الأخرى (الإيميون سكنوا فيها قبلاً، شعب كبير وكثير وطويل كالعناقيين، هم أيضاً يحسبون رفائيين كالعناقيين لكن الموآبيين يدعونهم إيميين).

وفي النسخة السامرية (المرهبون من قبل سكنوا بها شعب كبير وعظيم وسام كالعلوج، والمآبيون يسمون المرهوبين).

وإذا تجاوزنا الإختلاف اللفظي فمن الحق أن نتساءل: هل من وحي الله هذه العبارة «لكن الموآبين يدعونهم إيميين» أم من إضافات الكاتب والمؤرخ؟

الوحي يقدم المعلومةالصحيحة، ولا يستدرك بـ «لكن» ولكن هذا عمل المؤرخ.

ونفس هذه الملاحظة ترد من ذات السفر (٢ : ٢٠).

٨٠ ـ ترجمات مختلفة:

آيـة واحدة في سفـر الخروج (٢٢ : ٢٨) ترجمت ثـلاث تـرجمات مختلفة، تـدل على اختلاف الأصل، ففي العبرانية (لا تسب الله) هكـذا ترجمها البروتستانت. وفي الترجمة الكاثـوليكية (لا تسب الآلهة) هكـذا بالجمع. وأما تـوراة السامـرة فجاءت (الحاكم لا تسب). فما الصواب؟

٨١ ـ زيادة في النص:

ومن الزيادات غير المفهومة ما جاء في سفر الخروج (٢٣ : ١٩) (لا تطبخ جديا بلبن أمه) وفي الترجمة السامـرية (لا تطبخ جديا بلبن أمـه، فإن فاعل هذا كالـذابح ناسياً، ومعصية هي لإله يعقوب) فالزيـادة ضعف النص، فإن كانت موجودة فالنص الأصلي ناقص ومحرّف عن طريق الحذف، وللسموأل فيها رأى جيد.

٨٢ ـ الاجتماع بمن:

جـاء في النسخة العبرانيـة، سفـر الخروج (٢٩ : ٤٢) (حيث اجتمع بكم لأكلمك هناك) وفي النسخة السامرية (حيث تجتمع بك ملائكتي هناك لمخاطبتك هناك). فأي النصيين أصابه التحريف؟

٨٣ ـ نقص أم زيادة:

جاء في التوراة العبرانية سفر الخروج (٣٠ : ١ ـ ١١) وتصنع مذبحاً لإيقاد البخور من خشب السنط تصنعه . . . قدس أقداس هوللرب وكلم الله موسى قائلاً).

وابتدأ الإصحاح في السامرية من الآيـة (١١) (وخاطب الله موسى قائلاً) أما الآيات السابقة فلا وجود لها فإما أن تكون محذوفة من السامرية أو مزيدة في سواها.

٨٤ ـ زيادة في النص:

في النسخـة السامـريـة وفي سفـر الخروج (٣٢ : ١٠) جاءت زيـادة لا وجـود لها في

النسخ الأخرى(. . . وعلى هاروت تواجد الله جداً لاستئصاله فشفع موسى بسبب هاروت وابتهل موسى في حضرة الله وقال لا يا الله يشتد وجدك على قومك. .) فمن أين جاءت؟

٨٥ ـ أمام الرب أم أمام صندوقه:

جاء في النص العبراني من سفر الخروج (٣٤ : ٢٣) (ثلاث مرات في السنة يظهر جميع ذكورك أمام السيد الرب إله إسرائيل) وفي النسخة السامرية (ثلاث دفعات في السنة تحضر كل ذكورك بحضرة صندوق الله إله إسرائيل) فالظهور في الأول أمام الله وفي الثاني أمام صندوق الله.

٨٦ ـ إختلاف في النص:

في سفر الخروج خبر طلب موسى أن يرى وجه الله تعالى (٣٣ : ٢٠ـ ٢٣) (وقال لا تقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لا يراني ويعيش وقال الرب هو ذا عندي مكان فتقف على الصخرة ويكون متى اجتاز مجدي أني أضعك في نقرة من الصخرة وأسترك بيدي حتى اجتازه، ثم أرفع يدي فتنظر ورائي وأما وجهي فلا يرى) ولكن النص جاء بشكل مختلف في النص السامري (وقال لا تستطيع نظر ذاتي، فإنه لا يراني آدمي ولا حي، وقال الله هو ذا موضع بحضرتي فقف على الصخر ويكون عند عبور جلالي أجعلك في كهف الصخر وأضلل بغمامي عليك حتى عبوري، وأزيل غمامي فتنظر ظهر جلالي وذاتي لا تنظر) فلم تسلم آية من تغيير وتحريف، ومن زيادة أو نقص، وهذا هو التحريف:

٨٧ ـ زيادة كبيرة:

في سفر العدد (١٠ : ١٠) تنتهي الآية هكذا (. . . فتكون لكم تذكاراً أمام إلهكم أنا الرب إلهكم) ثم تبتدىء الآية الحادية عشرة مباشرة لكن توراة السامرة حوت زيادة أكبر من حجم الآية (. . . فتكون لكم ذكراً في حضرة الله إلهكم، أنا الله إلهكم، وخاطب الله موسى قولاً، حسبكم المقام في الجبل هذا، اتجهو وادخلوا جبل الأموري وإلى كل سكانه

في البقاع وفي الجبال وفي السهول من الجنوب وساحل البحر أرض الكنعاني، واللبناني إلى النهر الأكبر نهر الفرات، وانظروا جعلت بين أيديكم الأرض ادخلوا ورثوا الأرض التي أقسمت لآبائكم لإبراهيم ولإسحاق وليعقوب للإعطاء لنسلهم تبعهم).

فالآية العاشرة في حدود عشرين كلمة، وقد وردت في نسخة السامرة كذلك. لكن الزيادة جاءت بخمس وأربعين كلمة أي أكثر من الضعف، فمن جاءت هذه الزيادة؟

٨٨ ـ إمرأة كوشية أم حبشية أم حسناء:

في سفر العدد (١٢ : ١) جاء (وتكلمت مريم وهارون على موسى «بسبب المرأة الكوشية» وفي ترجمة اليسوعيين «بسبب المرأة الحبشية» أما توادة السامرة فجاءت بوصف ثالث «بسبب المرأة الحسناء» وهو الأنسب ولكن كل نسخة جاءت بوصف مختلف.

٨٩ ـ زيادة كبيرة:

جاء في سفر التثنية(٥ : ٢٠) وبين (٥ : ٢١) من النسخة السامرية زيادة مطولة تجاوزت ثمانية اسطر، لا وجود لها في باقي النسخ الأخرى (. . . وكل ما لصاحبك، ويكون إذ يدخلك الله إلهك إلى أرض الكنعاني، التي أنت داخل إلى هناك لوراثتها، فلتقم لك حجارة كباراً وتشيدها بشيد، وتكتب على الحجارة كل خطوب الشريعة هذه، ويكون بعد عبوركم الأردن تقيمون الحجارة التي أنا موصيكم اليوم في جبل جريزيم ولتبن هناك مذبحاً لله إلهك، مذبح حجارة لا تحز عليها حديداً . . . . جانب مرج البهاء مقابل نابلس).

أكثر من ثمانية أسطر لا وجود لها إلا في نسخة السامرة.

٩٠ ـ إختلاف في الأسماء:

في سفر التثنية (١٠ : ٦ـ ٧) ذكر لأسماء أماكن نزلها بنو إسرائيل وارتحلوا، وفي ذكرها اختلاف كبير، بين النسخ، كما هناك اختلاف في أسماء من سكنها. والسؤال: هذا وحي الله أم كتابة مؤرخ غير متثبت؟

(وبنو إسرائيل ارتحلوا من آبار بني يعقان إلى موسير، هناك مات هارون وهناك دفن، فكهن آلعازر ابنه عوضا عنه، من هناك ارتحلوا إلى الجدجود ومن الجدجود إلى يطبات أرض أنهار وماء).

وعبارة.. مات هارون وهناك دفن.. أيضاً من الوحي وعلى من نزل؟

أما النسخة السامرية فجاء فيها (وبنو إسرائيل رحلو من مسيروت ونزلوا في بني يعقن، من هناك رحلوا ونزلوا جذجذ ومن هناك رحلوا ونزلوا في يطبنه أرض ذات أنهار، من هناك رحلوا ونزلوا في عبرة ومن هناك رحلوا ونزلوا في عصيون جبر، ومن هناك رحلوا ونزلوا في برية صان في قدش ومن هناك رحلوا ونزلوا في جبل هود، ومات هناك هارون الإمام...) فغير السامرية تذكر أربعة أماكن حل بنو إسرائيل فيها، وأما نسخة السامرة فتذكر سبعة أماكن مع اختلاف النص والعبارة.

٩١ ـ إختلاف في الأسماء:

واختلاف الأسماء والأماكن والتواريخ لا حصر له بين النسخ، من ذلك ما جاء في سفر التثنية (١١ : ٣٠) في النسخة السامرية (أليس أنهما في جيزة الأردن، تبع طريق مغيب الشمس في أرض الكنعاني الساكن في البقعة، مقابل الجلجل، جانب مرج البهاء مقابل نابلس).

وفي النسخ الأخرى (أما هما في عبر الأردن، وراء طريق غروب الشمس في أرض الكنعانيين، الساكنين في العربة مقابل الجلجال بجانب بلوطات موره).

والإختلال واضح بين النصين!

٩٢ ـ إختلاف في أسماء الأماكن:

جاء في سفر التثنية (٣٤ : ١ ـ ٤) (وصعد موسى من عربات موآب إلى جبل نبو إلى رأس الفسجة الذي قبالة أريحا فأراه الرب جميع الأرض، من جلعاد إلى دان، وجميع نفتالي وأرض أفرايم ومنسي وجميع أرض يهوذا إلى البحر الغربي، والجنوب والدائرة بقعة

أريحا مـــدينـة النخل إلى صـــوغـره وقـــال لـه الـــرب هـــذه هي الأرض التي أقسمت لإبراهيم . . .) .

وقد جاءت هذه النصوص مختلفة في النسخة السـامرة هكذا (وصعد موسى إلى بقاع موأب إلى جبـل نبا إلى رأس الكديـة التي على ظاهـر أريحا ، فأراه الله كل الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات ، وإلى البحر الأخير، وقال الله له هذه . . .) .

فالنص السامري حوى «نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات . . »

بينما حوى النص الأول زيادة لا توجد في الثاني .

٩٣ ـ زيادة كبيرة في النص:

يختم سفرالتثنية (٣٤ : ١٢) في غير النسخـة السامرية هكذا (وفي كل اليـد الشديدة وكل المخاوف العظيمـة التي صنعها مـوسى أمام أعين جميع إسرائيل) وهنـاك زيادة في السامرية (. . . التي صنعها موسى بمشاهدة كل إسرائيل ، شريعة وحي لناقوس لجوق يعقوب معطيها الله ، يحمد ، تبارك إلهنا أبداً وتعالى ذكره سرمدا) فما مصدر الزيادة؟

٩٤ ـ إختلاف في الترجمة:

لقد ترجم المزمـور (١٤ : ٣) عدة ترجمات ففي طبعة (١٨٤٤) جـاء (كلهم قد زاغوا جميعاً والتطخوا وليس من يعمل صلاحاً ، ليس ولا واحد) وفي الترجمة اليونانية والعربية (مخلقومهم قبر مفتـوح وهم يغدرون بألسنتهـم وسم الثعابين تحت شفاهـم ، وأفواههم مملـــوأة من اللعن والمرورة ، وأقـــدامهم مسرعـــة لسفك الـــدم والتهلكـة والشقـــاء في طرقهم ، ولم يعرفـوا طريق السلامة ، وخوف الله ليس بموجـود أمام أعينهم) . وفي طبعة دار الكتاب المقـدس ـ التي أرجع إليها ــ (الكل قد زاغوا معـاً فسدوا ، ليس من يعمل صلاحاً ، ليس ولا واحد) كل طبعةتختلف عن سابقتها زيادة أو نقصاً . علماً بأن النص الثاني (مخلقومهم قبر. . .) لا وجود له في النسخة العبرانية!

٩٥ ـ إختلاف في الترجمة أيضاً:

كما ترجم سفر أشعيا (٤٠: ٥) عدة ترجمات لنقرأ في طبعة (١٨٤٤) ويظهر مجد الرب ويعاين كل ذي جسد معاً ما تكلم به فم الرب) وفي النسخة العبرانية (ويظهر جلال الرب ويرى كل بشر معاً قاله فم الرب). أما الترجمة اليونانية (ويظهر جلال الرب ويرى كل بشر معاً نجاة إلهنا، لأن فم الرب قاله) فعبارة «نجاة إلهنا» مما تنفرد به الترجمة اليونانية.

أما ترجمة دار الكتاب المقدس ـ وهي الأحدث ـ (فيعلن مجد الرب ويراه كل بشر جميعاً، لأن فم الرب تكلم).

فإذا انتقلنا إلى إنجيل لوقا (٣: ٦) طبعة ١٨٤٤ نجد (ويعاين كل ذي جسد خلاص الله) فهذه أربعة نصوص والخلاف بينها واضح.

٩٦ ـ كلام غير مفهوم:

في سفر اشعيا (٦٤ : ٥) كلام مبهم يبدو أنه حذف منه أجزاء لم يعد مفهوماً مطلقاً (تلاقى الفرح الصانع البر، الذين يذكرونك في طرقك، ها أنت سخطت إذ أخطأنا، هي إلى الأبد فنخلص) والغريب أن النص هكذا منذ القديم ولم يعدل في ترجمة كما صعب على كل الشراح فهمه أو تفسيره. وقد علق (آدم كلارك) عليه قائلاً (اعتقادي أنه وقع النقصان من غلط الكاتب، وهذا التحريف قديم جداً، لأن المترجمين المتقدمين لم يقدروا على بيان معنى الآية، بياناً حسناً، كما لم يقدر عليه المتأخرون منهم)[1]. فالتحريف حاصل وقديم، مما جعل فهم النص وتفسيره متعذرا لسقوط بعضه.

٩٧ ـ اتّهام اليهود بالتحريف:

تؤكد كتب النصارى أن اليهود قاموا بتحريف التوراة، فيما يخص السيد المسيح، بل يذهبون لأبعد من ذلك، وهو تبني اليهود للكذب إذا كان فيه فائدة. يقول المؤرخ

(١) إظهار الحق ٢/ ٥٣٠.

(موشيم) في كتابه المطبوع (١٨٣٢)[١] (كان بين متبعي رأى أفلاطون وفيثاغورس مقولة مشهورة: أن الكذب والخداع لأجل أن يزداد الصدق وعبادة الله ليس بجائزين فقط، بل قابلان للتحسين، وتعلّم أولاً منهم يهود مصر هذه المقولة قبل المسيح، كما يظهر هذا جزماً من كثير من الكتب القديمة، ثم أثروباء هذا الغلط السوء في المسيحيين، كما يظهر هذا الأمر من الكتب الكثيرة التي نسبت إلى الكبار كذباً).

فالكذب اتخذ وجعل مباحاً، ما دام يفيد في عباده الله، ابتدأ ذلك اليهود وتابعهم النصارى.

ويذكر جستن الشهير[٢] ـ تنصر عام ١٣٠ وقتل في روما ـ في حواره مع «طريفون» اليهودي عدة بشارات بالسيد المسيح، لكن اليهود أسقطوها، ولا وجود لها اليوم في التوراة. وهذا الإعتقاد شائع لدى قدماء النصارى[٣].

٩٨ ـ تحريف اليهود للتوراة:

لقد أسلم حبر يهودي في زمن الخليفة العثماني «بايزيد خان» وسمي بعبد السلام، وقام بتأليف رسالة أسماها (الهادية) حوت ثلاثة أقسام: الأول في إبطال أدلة اليهود، والثاني في إثبات نبوة محمد عليه السلام من نصوص التوراة، والثالث في تحريف اليهود للتوراة، وقد ذكر الرسالة صاحب كشف الظنون[٤] ومما قاله عبد السلام (قد وجدنا في أشهر تفاسير التوراة المسمى عندهم بالتلمود: أنه في زمان «تلماي الملك» وهو بعد بختنصر أن تلماي طلب من أحبار اليهود التوراة، فخافوا على إظهارها، لأنه منكر لبعض وامرها، فاجتمع سبعون رجلا من أحبار اليهود، فغيروا من الكلمات التي كان ينكرها ذلك الملك خوفاً منه، فإذا أقروا على تغييرهم فكيف يؤتمن ويعتمد على آية واحدة.

---

(١) المرجع السابق ٢/ ٥٥٧.
(٢) المرجع السابق ٢/ ٥٥٨.
(٣) المرجع السابق ٢/ ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٥.
(٤) حاجى أغا ١/ ٩٠٠.

٩٩ ـ يهودي يكتب ويحرّف:

وقد ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء أن المأمون وجد في مجلسه يهودياً ، جيد المعرفة، وحلو المنطق، فدعاه للإسلام، فأعتذر عن قبوله. وبعد مدة حضر مجلس المأمون إلا أنه كان قد أسلم، فسأله المأمون عن سر إسلامه فقال:

لقد كتبت نسخة من التوراة وحرفت فيها الكثير، ثم بعتها، فلم يتنبه لذلك أحد، فعلمت أنه ليس بوحي الله فأسلمت.

١٠٠ ـ اليهود خرّبوا التوراة:

وقدنقل «وارد» الكاثوليك نصاً في كتابه المطبوع عام ١٤٨١ جاء فيه[١](إن أوهام اليهود خربت ـــ يعني العهد القديم ــ في مواضع بحيث يتنبه عليها القارىء بسهولة. . . وقد خرّب علماء اليهود بشارات المسيح تخريباً عظيماً. . . . إن نسبة الخطأ إلى الكاتبين من اليهود، وإلى إيمانهم خير من نسبته إلى جهل المترجم القديم وتساهله. . .)فهذا نص صريح على تحريف اليهود لبشارات المسيح، وقام النصارى بالمثل بحذف وتحريف كل بشارة برسولنا عليه السلام.

١٠١ ـ تحريف أيضاً:

وما دمنا في تحريف اليهود، فهذه شهادة لعلها تقنع السادة «الماسون» لقد كتب أحمد الشريف بن زين العابدين الأصفهاني رسالة باسم «الأنوار الآلهية في دحض خطأ المسيحية»[٢] فرد عليه الراهب «فيلبس كوادنوس» بكتاب أسماه «خيالات فيلبس» بالعربية وطبع في روما عام ١٦٤٩ وقد جاء في الفصل السادس من الرد[٣] (يوجد التحريف كثيراً جداً في النسخة القصاعية ـ نسخة كانت موجودة ـــ سيما في كتاب سليمان، وقد نقل الربي أقيلا ـــ المشتهر بانعكيس ـ التوراة كلها، وكذا نقل الربي يونثا

(١) المرجع السابق ٢/ ٥٧٠.
(٢) ذكر شاتيله الرسالة في كتابة الغارة على العالم الإسلامي ص ٣١.
(٣) إظهار الحق ٢/ ٥٧١.

بن عزيال كتاب يوشع بن نون، وكتاب القضاة، وكتاب السلاطين ـ أي أسفار الملوك ـ وكتاب أشعياء، والكتب الأخر للأنبياء، ونقل الربي يوسف الأعمى الزبور وكتاب أيوب وراعوث وأستير وسليمان، هؤلاء كلهم حرّفوا، ونحن النصرانيون حافظنا هذه الكتب، لتلزم اليهود إلزام التحريف، نحن لا نسلّم أباطيلهم) فإذا صح وجود هذا التحريف من قبل اليهود، فماذا بقي من التوراة؟

١٠٢ ـ البروتستانت يشتكون من التحريف:

وحيث أن البروتستانت هم أكثر المغالين بأن التوراة والأناجيل هي وحي الله، لذا فإن شهادتهم بالتحريف يكون لها قيمة، فقد تقدموا بخطاب لملك انكلترا «جيمس الأول» (١٥٥٦ ــ ١٦٢٥) قالوا فيه بأن الزبورات الداخلة في صلاتهم تخالف النص العبري، بزيادة ونقصان وتبديل، في مائتي (٢٠٠) موضع تقريباً[١].

١٠٣ ـ تحريفات تصل إلى (٨٤٨):

قضية مماثلة تتحدث عن الترجمة الإنكليزية لكتب العهد القديم فتقدر التحريف بما يزيد على ثمنمائة وثمانية وأربعين موضعاً (٨٤٨) حتى صارت سببا لرد كثير من الناس العهد الجديد، ودخولهم النار[٢].

من أين جاء التحريف

لا بد لمن يطلع على تحريف التوراة، ومثله الأناجيل أن يتساءل ما مصدر ذلك وما سببه؟

وقد أولى «هورن»[٣] في تفسيره المسألة اهتماماً، وحاول ضبط التحريف ومكانه، ولماذا حصل؟ فعدّ أربعة أسباب، ولكل سبب جملة دوافع وهي:

---

(١) المرجع السابق ٢/ ٥٧٢.
(٢) إظهار الحق ٢/ ٥٧٣.
(٣) المرجع السابق ٢/ ٥٧٤.

١ـغفلة الكاتب وسهوه، ويمكن أن يحصل ذلك فيما يلي :

أ ـ عدم الفهم السليم للعبارة .

ب ـ تشابه الحروف العبرانيةواليونانية فيكتب أحدهما بدل الآخر.

جـ ـ اعتقاد الكاتب أن الإعراب فيه خطأ، أو لم يفهم العبارة فقام بتحريفها بهدف إصلاحها .

د ـ إن الكاتب يقفز بعض الكلمات أو الجمل، ثم لم يشأ العودة إليها مبقياً ما كتب على حاله .

هـ ـ إن الكاتب ترك شيئاً ثم لما تنبه ألحق العبارة فجاءت في غير موضعها .

و ـ حين نسخ الكاتب صرف نظره من سطر لغيره، فسقطت عبارة أو أكثر.

ز ـ لم يفهم الكاتب الألفاظ المخففة، فرسمها كما يفهم، مثل الكلمات المنحوتة : كالبسملة، الحوقلة . . .

ح ـ يخلط بعض الكتاب عبارات الحاشية أو الهامش مع الأصل جهلاً وغفلة .

٢ـقد تكون النسخة الأم ناقصة، فما ينقل عنها يأتي كذلك، وهذا له صور من ذلك :

أ ـ أن يجد الكاتب عبارة في الهامش، فلا يعلم أين مكانها من الأصل .

٣ـالتصحيح الخيالي وله وجوه :

أ ـ قد تكون العبارة صحيحة فيتصورها الكاتب ناقصة فيعدل فيها أو تكون خطأ، ولكن من الناسخ السابق، فلا يعرف كيف يصوبها .

ب ـ بعض المحققين ذهب بعيداً، فلم يكتف بتصويب الخطأ، بل بدل العبارة بأخرى أفصح منها، وما اعتقد أنه فضلة تركه وحذفه .

جـ ـ عمد كثير من الكتاب والمحققين إلى العبارات المتقابلة فجعلوها متساوية ،

فالزائدة حذفوا منها، أو أضافوا إلى القصيرة، (وهذا قد كثر وشاع).

د ـ حاول بعض المحققين جعل الأناجيل مطابقة للترجمة اللاتينية، فتسبب ذلك بالإختلاف.

٤ـ التحريف عمداً، سواء أكان متدنياً أو مبتدعاً، ويعتبر «مارسيون» من أكثر القدماء تحريفاً وشناعة.

كما كانت التعديلات تستهدف ترجيح مسألة أو دفع اعتراض.

ويمكن أن نذكر ما فعله اليهود بكل ما يتعلق بالسيد المسيح، ومافعله النصارى بكل ما يتعلق بسيدنا محمد عليه السلام، فهذه التحريفات كانت مقصودة لأجل إخفاء أشياء تضر بمعتقدات أصحابها.

ويمكن الإستدلال أيضاً بقول الدكتور «كني كات»[١] (إن نسخ العهد العتيق التي توجد كتبت ما بين ١٠٠٠ـ ١٤٠٠م . . . . وإن جميع النسخ التي كانت في المائة السابعة أو الثامنة أعدمت بآمر محفل «شورى» لليهود، لأنها كانت تخالف مخالفة كثيرة للنسخ التي كانت معتمدة عندهم).

فالتحريف عمدي ومقصود وليس من الخطأ.

١٠٤ ـ تحريف وتناقض:

يقول آدم كلارك[٢] (كانت الترجمات الكثيرة باللسان اللاتيني . . . وكان بعضها محرفاً، في غاية درجة التحريف، وبعض مواضعها مناقضة للمواضع الأخرى. . .) فالتحريف ثابت بأكثر من شهادة.

١٠٥ ـ كتب مفقودة:

إن بعض علماء النصارى مثل «آدم كلارك» يشير في أكثر من مكان إلى كتب مفقودة

(١) المرجع السابق ٢/ ٥٦٨.
(٢) المرجع السابق ٢/ ٥٧٠.

من التوراة، ولا وجـود لها، مثل كتاب «شعيا» وكتاب «عيـدو الرائي الغيب»[1] وكتاب «ياهـو» ومن العجب أن كتاب «العهـد لموسى» لا وجود لـه، وقد ذكـرفي سفر الخروج (٢٤ : ٧) (وأخذ كتاب العهد وقرأ في مسامع الشعب فقـالوا كل ما تكلم به الرب نفعل ونسمع له) فأين هذا الكتاب ومن ضيعه؟

وكتـاب مماثل لسليمان لا وجـود له، وإن كـان ذكـره ما يـزال في سفر الملـوك الأول (١١ : ٤١) (وبقية أمـور سليمان وكل ما صنع وحكمتـه أما هي مكتـوبة في سفـر أمور سليمان).

فأين هذا السفر من أعمال سليمان؟

إن عدد الكتب المفقودة بلغ (٢٢) كتاباً، فهل هذا من الوحي أيضاً؟

١٠٦ ـ التهرب من التحريف:

في محاولةلـدفع التحريف يقـول بعض النصارى إن السيـد المسيح إطلع على العهد القديم، ولم يشر إلى التحريـف، ولو وجد لأخبر عنه، وهذامقبول عقلاً، لكن الواقع لا يشهـد بذلك، فـالخلاف بين النسخـة العبرانية والسـامـريـة، كان قبل السيـد المسيح وبعـده، ولا يمكن الجمع بين النسختين، خصـوصـاً في الأعـلام والتـاريخ، وأسماء الأماكن والزيادة والنقصان، فهذه كلها قديمة وليست جديدة(*).

وفي قصة المرأة السـامريةالتي طلب السيـد المسيح أن تسقيه ماء، خير شـاهد ففي إنجيل يـوحنا السفـر (٤ : ١٩ـ ٤٥) (قـالت لـه المرأة يا سيـد أرى أنك نبي[2]، آباؤنا سجدوا في هـذا الجبل وأنتم تقولون إن في أورشليم الموضع الذي ينبغي أن يسجـد فيه) وهذه قضية ما زالت قائمة حتى اليوم: هل الهيكل في جرزيم أم في أورشليم؟

---

(١) المرجع السابق ٢/ ٥٨٤.

(٢) ليس إلهاً بل «نبي» فقط.

(*) أما حذف النبوآت وأمثـالها، فقد جاءت متأخرة، بعد نبوة السيـد المسيح، حيث ظهرت الحاجة لذلك، وقد حدد النصارى عام (١٣٠)م زمناً للحذف والتغيير، وهذا زمن متأخر.

ولم يوضح لها السيد المسيح، بل لجأ إلى المجاز والتعبيرات الغامضة مثل (٤ : ٢٢) (أنتم تسجدون لما لستم تعلمون أما نحن فنسجد لما نعلم).

والسؤال لم يكن لمن نسجد، بل عن المكان، مكان الهيكل، أفي جبل نابلس أم في أورشليم القدس؟ ومع ذلك لم يبين القضية، أو لنقل تجاوزها إلى من يسجد له، لا أين يكون السجود؟

وختمت القصة هكذا (٤ : ٢٥ ـ ٢٦) (قالت له المرأة أنا أعلم أن مسيا الذي يقال له المسيح يأتي، فمتى جاء ذاك يخبرنا بكل شيء. قال لها يسوع أنا الذي أكلمك هو).

وانتهت القصة وجاء ذكر مكوثه عليه السلام يومين، وتحوله إلى الجليل، دون أن يبين أين مكان الهيكل؟

١٠٧ ـ أيوب حقيقة أم خيال ومن كتب أسفاره:

وهذا أيوب وأسفاره يختلف علماء النصارى في وجوده أصلاً، وفي زمن وجوده ـ إن وجد ـ بين زمن موسى، بينما يرى البعض أنه عاصر بختنصر وما بينهما.

أما من كتب هذه الأسفار فقيل: أليهو أو سليمان أو أشعيا أو رجل مجهول معاصر للسلطان «منسا» أو حزقيال أو عزرا أو رجل من ال أليهو أو موسى عليه السلام.

المهم لقد شمل الاختلاف نفس أيوب أهو حقيقة أم لا، وزمانه وبلده، وكاتب اسفاره، وموضع ختم الكتاب، واللغة التي كتب فيها. لقد بلغت الخلافات (٢٤) وجهاً، فاللهم زد ولا تبارك. وما دمنا في ذكر أيوب واسفاره فهذا شيخ البروتستانت «لوثر» يقول[١] (إن هذا الكتاب قصة محضة) أي مختلق مزور.

١٠٨ ـ كتاب استر مزوّر أم مقبول:

ومثل كتاب أيوب كتاب «استير» فقد كان مرفوضاً حتى عام ٣٦٤م حيث أقره مجلس «لوديسيا» فاعترف به فيما بعد، وهنالك اعتراضات مماثلة على نصوص من العهد

---

(١) إظهار الحق ٢/ ٩٥٣.

القديم جاءت متأخرة بعد قرون من رفع السيد المسيح وهذا يشكل قضية أكبر، فإذا كان كل مالم يذكره المسيح من العهد القديم فهو وحي صحيح، فكيف يجوز لشخص أو مجمع أن يعلن بطلانه، دون أن يسمع ذلك من السيد المسيح؟

إنه استدراك عليه؟ وتخطئه لنصوص صوّبها السيد ولم يحكم بخطئها إنها قضية كبيرة!

١٠٩ ـ نشيد الإنشاد وأدب الفسق:

وهذا نشيد الانشاد لم يقل فيه السيد المسيح كلمة مدح ولا ذم، ومع ذلك يذمه قس كبير مثل (تيودور) كما ذم كتاب أيوب أيضاً. بينما قال متأخرون[١] (هو غناء فسقي[٢] لا بد أن يخرج من الكتب الإلهامية) ووصفه أخرون بأنه «موضوع» فهل يشكل سكوت المسيح أقراراً؟

وإذا شكل فما موقف الناقدين والرافضين من بعده؟

١١٠ ـ عدد الجنود ثمنمائة ألف أم ثمانون ألف:

تقدم في السفر الثاني من أخبار الأيام ذكر أعداد لجنود بلغت (٠٠٠ , ٤٠٠) أربعمائة ألف من قبل أبيا، و (٠٠٠ , ٨٠٠) ثمنمائة ألف من جهة يوربعام وقتل من اسرائيل (٠٠٠ , ٥٠٠) خمسمائة ألف رجل جبار.

والنصارى واليهود يتفقون على خطأ هذه الأرقام، وهكذا جعلوا الرقم الأول (٠٠٠ , ٤٠) ألفا والثاني (٠٠٠ , ٨٠) ألفا والثالث (٠٠٠ , ٥٠) ألف.

هكذا حذفوا من كل عدد (صفراً)، فهل أقر السيد المسيح. هذه الارقام أم لا؟ وإن أقرها فكيف عدلت وبدلت؟

---

(١) المرجع السابق ٢/ ٥٩٣.

(٢) من يقرأ الأناشيد غزلاً مكشوفاً.

١١١ ـ فقدان التوراة بنص التوراة:

كنت أقرأ في سفر الملوك (الثامن) كيف جمع سليمان شيوخ إسرائيل لإصعاد تابوت العهد، والذي وضع موسى عليه السلام التوراة فيه، فوجدت التالي[1] (لم يكن في التابوت إلا لوحا الحجر اللذان وضعهما موسى هناك في حوريب، حين عاهد الرب بني إسرائيل عند خروجهم من أرض مصر) وهكذا فقدت التوراة وضاعت، ولم يوجد ـ بنص التوراة ـ سوى لوحي الحجر. فهل من مكابر؟

١١٢ ـ تعليل قذف الأنبياء بالزنا:

والسموأل ـ الذي نشأ يهودياً ثم أسلم ـ يذكر تعليلاً لرمي نبي الله لوط بالزنا ببناته ، والزنا «بتامار» من قبل يهودا أحسبه معقولاً فيقول[2] (. . . إلا أن العداوة التي ما زالت بين «بني عمون ومؤاب» وبين بني إسرائيل، بعثت واضع هذا الفصل ـ أي من التوراة ـ على تلفيق هذا المحال ـ أي زنا لوط ببناته ـ ليكون أعظم الأخبار فحشاً، في حق بني عمون ومؤاب.

وأيضاً فإن عندهم أن موسى جعل الإمامة في «الهارونيين»، فلما ولي طالوت، وثقلت وطأته على الهارونيين، وقتل منهم مقتلة عظيمة، ثم انتقل الأمر إلى داود، بقي في نفوس الهارونيين التشوق إلى الأمر الذي زال عنهم، وكان «عزرا» هذا خادماً لملك فارس حظياً لديه، فتوصل إلى بناء بيت المقدس، وعمل لهم هذه التوراة التي بأيديهم، ولما كان «هارونياً» فقد كره أن يتولى عليهم في الدولة الثانية «داودي» فأضاف في التوراة فصلين طاعنين في نسب داود، أحدهما قصة بنات لوط، والآخر قصة «تامار» وقد تقدمت ـ ولقد بلغ غرضه فإن الدولة الثانية التي كانت لهم في بيت المقدس، لم يملك عليهم فيها. . «داوديون» بل كانت ملوكهم هارونيين).

ونسبة الزنا لنبي غير مقبولة، ومن ثم يصير تعليل السموأل في حدود المعقول والمقبول.

---

(١) سفر الملوك الاول ٨ : ٩ .

(٢) إفحام اليهود تحقيق د. محمد الشرقاوي ص ١٥١ .

١١٣ ـ لماذا تقبل اليهود عزرا وما كتب:

وما دمنا في عزرا فهذه الموسوعة اليهودية تعرّف الكتبة فتقول [١] (هم هيئة من المعلمين، كانت مهمتهم تفسير الشريعة للشعب، وقد ابتدأ تنظيمهم على يد «عزرا» الذي كان رئيسهم، وهؤلاء الكتبة كانوا أول من علّم التوراة، وهم واضعو الشريعة الشفهية. ولعزرا هذا سفر توجت به، وبسفر نحميا أسفارهم، وفيهما وصف للظروف التي جرت بها القراءة الأولى للشريعة الموسوية على اليهود، المحطمي المعنويات في الأسر ومن هنا قبل اليهود عزرا الكاتب، ونحميا الحاكم رؤساء لهم . . . وقد أعيد وضع كل تاريخ اليهود من وجهة نظر «فيريسية» بعد «حزقيال» نحميا كما أعيد وضع جميع الكتب المقدسة السابقة المخالفة للنصوص الجديدة. . . ، وأصبحت الحياة اليهودية منذ ذلك الحين منظمة حسب تعليمات الفريسين (المنشقين) كما اعيد وضع كل تاريخ اليهود من وجهة نظر فريسية، وأعطى وجه جديد للتشريعات السابقة «السنهدرين» كما حلت سلسلة جديدة من التقاليد، محل التقاليد السابقة القديمة وقد كيفت الفريسية طبيعة اليهود وحياتهم وتفكيرهم عن المستقبل.

إن الأسس التاريخية لهذه العقيدة «اليهودية المعدلة» قد أعطيت لليهود في تشريعات عزرا ونحميا حوالي ٤٠٠ ق م. ثم عدلت ونقحت في القرون التالية، في الشريعة غير المكتوبة، وتلمود بابل) . وقارىء الأناجيل يجد هجوماً شديداً من السيد المسيح على الفيرسيين، كما يتكرر كثيراً.

وهكذا أعاد عزرا كتابة التوراة وحرّف فيها، وقدم وآخر، بحيث صارت مشحونة بالأغلاط والتناقضات، في النسخة الواحدة وبين النسخ الثلاث.

وهنا يصدق وصف السموأل[٢] بأن التوراة المتداولة هي كتاب «عزرا» وليس كتاب الله، فالله لا يناقض نفسه فيخبر بشيء أو اسم أو تاريخ ثم يخبر بغيره.

إنه التحريف الصارخ، الذي جرى على أيدي كتبة، لا يعرفهم أحد، وربما

---

(١) الموسوعة اليهودية الأميركية طبعة ١٩٠٣ نقلاً عن المرجع السابق ص ١٣٩ .

(٢) إفحام اليهود ص ١٤٠ .

شاركهم متدينون جهلة، أو أفراد حالمون، أو وعاظ استباحوا الكذب لحمل الناس على التدين وقد تقدم ذلك عند البحث عن اسباب التحريف.

١١٤ ـ فقدان التوراة:

من يقرأ السفر الثاني من اسفار الملوك (٢٢ , ٢٣) يجد أن التوراة كانت مفقودة وقد وجد منها سفر واحد (٢٢ , ١٠ ـ ١١) (وأخبر شافان الكاتب الملك قائلاً قد أعطاني ملقيا الكاهن سفرا، وقرأه شافان أمام الملك، فلما سمع الملك كلام سفر الشريعة مزق ثيابه).

ثم تعود التوراة لتؤكد مرة ثانية (٢٣ : ٣) أن الذي وجد سفر واحد فقط (. . . هذا العهد المكتوب في هذا السفر ووقف جميع الشعب عند العهد) المحققون يعتبرون هذا السفر الذي وجد بالصدفة كان سفر التثنية، والذي يهمنا أولاً ضياع التوراة ثم العثور بالصدفة على سفر واحد منه، حتى أن الملك يشق ثيابه لما علم بالمحتوى، وهذا يدل على أن التوراة صارت مجهولة تماماً وكلياً.

والأمر الأخر هو: هل هذا من التاريخ أم الوحي الألهي؟ ثم تعاد القصة كاملة في اسفار الملوك الثاني (٣٤) دون زيادة تؤكد (وعند إخراجهم الفضة المدخلة إلى بيت الرب وجد حلقيا الكاهن سفر شريعة الرب بيد موسى . . . وسلم حلقيا السفر إلى شافان. . . فلما سمع الملك كلام الشريعة مزق ثيابه) (٣٤ : ١٤ ـ ١٩) والغريب هذا التكرار الذي لا موجب له، ولا يحمل أي زيادة فهي واقعة تسرد، مرة في اسفارة الملوك ثم يعاد سرها في أخبار الأيام الثاني دون إضافة. وهذا دليل على أن التوراة ليست وحياً من الله بل من فعل الكتبة، ولأنهم جماعة كثيرة، وفي أوقات متباينة، لذا جرى التناقض والتكرار، ولو كان وحياً لما حصل ذلك.

١١٥ ـ ومن المعلوم إن الملك . . «أنتيوكس»(*) فتح فلسطين عام (١٦١ ق.م). ثم

(*) حكم انتيوكس الروماني بلاد الشام ومنها فلسطين من ١٧٥ ـ ١٦٣ ق م.

قـام باحـراق كافـة النسخ التي عثـر عليها من التـوراة، وكل من احتفظ بنسخة منهـا يقتل، وكان يجري البحث والتفتيش شهرياً، واستمر الحال هكذا مدة زادت على ثلاث سنوات ونصف، بحيث أتلفت النسخ التي كتبها «عزرا» على ما بها من تحريف.

وقد توالى إحـراق الكتب على أيدي الحكام الرومـانيين إلى وصول قسطنطين في القرن الرابع الميلادي.

١١٦ ـ إختلاف كبير في العدد:

اختلاف أعداد: تقـدم أكثر من مرة الاختلاف في الأعـداد والاسماء والأماكن. ففي سفر صموئيل الثاني (٢٤ : ٩) (فدفع يوآب جملة عدد الشعب إلى الملك، فكان اسرائيل ثمنمائة الف رجل ذي بأس مستل السيف، رجـال يهوذا خمسمائة الف رجل) فإذا انتقل القارىء إلى سفر أخبار الأيام الأول (٢١ : ٥) يجد نفس النص لكن العدد يختلف (فدفع يـوأب ملة عـدد الشعب إلى داود فكـان كل اسرائيل ألف ألف ومئـة ألف رجل مستلي السيوف، ويهوذا أربعمائة وسبعين ألف رجل مستلي السيف).

فـالـزيـادة في بني اسرائيل تبلغ (٣٠٠,٠٠٠) شخصـاً، وفي يهوذا نقص العـدد (٣٠,٠٠٠)، والقضية واحدة، ولا يمكن أن يكون ذلك وحياً ولا إلهاماً.

١١٧ ـ إختلاف في العدد أيضاً:

ومن الاختلاف في العدد الذي لا يحصى أن «جاد» أخبر داود بأن أمامه سبع سنوات جوع، لكنها صارت في السفر الأول من أخبار الأيام ثلاث سنوات فقط.

جـاء في سفر صمـوئيل الثـاني (٢٤ : ١٣) (وأتى جـاد إلى داود وأخبره قائلاً إمـا أن يكون سبعة سنين جوعاً لك في أرضك).

وفي السفر الأول من أخبار الأيام (٢١ : ١١) (فجاء جـاد إلى داود وقال له هكذا قال الرب أقبل لنفسك، إن ثلاث سنين جوع أو ثلاثة اشهر هلاك أمام مضايقيك . . .).

والقضية واحدة، والخيار مختلف فأيهما الصحيح؟

١١٨ ـ الإبن مولود قبل الأب:

مما يـدخل في قضايا الاختـلاف أعمار الاشخاص، وقد وصلت في نصـوص التوراة حداً مضحكاً، فتجد شخصاً ولد قبل أبيه مثلاً.

فهذا «أخزيا» ـ سادس ملوك يهوذا ـ يملك وعمره (٢٢) سنة وفي اخبار اليوم الثاني يصبح الـرقم (٤٢) سنـة حين ملك. جاء في سفـر الملـوك الثاني (٨: ٢٥ ــ ٢٦) (وفي السنة الثـانية عشرة ليورام بن أخـاب، ملك اسرائيل أخزيـا بن يهورام ملك يهوذا وكان أخـزيا ابن اثنين وعشرين سنـة حين ملك، وملك سنـة واحدة في أورشليم واسـم أمـه عثليا بنت عمرى ملك اسرائيل).

وفي سفـر أخبار الأيـام الثـاني (٢٢: ٢) (كـان أخزيـا ابي اثنتين واربعين سنـة حين ملك، وملك سنة واحدة في أورشليم واسـم أمة عثليا بنت عمرى).

فالمدة زادت (٢٠) سنة، لكن المفارقـة الاكبر أن يكون الابن أكبر من والده بسنتين ففي سفر أخبـار الايام الثاني ينتهي السفـر (٢١) بالحديث عن «يهورام» والد «أخـزيا» فإذا هو يموت وعمره (٤٠) سنـة (٢١: ٢٠) (كان ابن اثنتين وثلاثين سنة حين ملك، وملك ثماني سنين في أورشليم وذهب غير مأسـوف عليـه ودفنوه في مـدينـة داود، ولكن ليس في قبور الملوك) فالاب مات وعمره (٤٠) سنة وابتدأ حكم الابن وانتهى وعمره على الرواية الثانية (٤٢) سنة، أي كـان مولودا قبل الاب بعامين. والسؤال عن غير مأسوف عليـه ودفنـه في مـدية داود في غير قبـور الملـوك هـذه العبـارة أيضـاً من الـوحي أم من الوحل؟!

١١٩ ـ إفناء المديانيين ثم رجوعهم قوة:

من يقر أسفر العدد (٣١) يجد حديثـاً مطولاً عن ذبح المديانيين وحرق مدنهم ونهب أموالهم (٣١: ٧ ـ ١٧) (فتجندوا على مديان كما أمر الرب وقتلوا كل ذكر، وملوك مديان قتلوهـم فوق قتلاهـم. . . وسبى بنـو اسرائيل نساء وأطفالهم ونهبوا جميع بهائمهم وجميع

مواشيهم وكل أملاكهم، وأحرقوا جميع مـدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار. . . . فسخط موسى على وكـلاء الجيش رؤوساء الالـوف وروؤساء المئات القـادمين من جند الحرب، وقا لهم موسى هـل أبقيتم كل أنثى حية . .) فالآية اقتلوا كـل ذكر من الاطفال وكل امرأة عـرفت رجلا بمضاجعة ذكر اقتلـوها) إنها حرب إبادة شـاملة، ومع ذلك لا يمضي أكثـر من قـرنين حتى تذكـر التـوراة ان المديـانيين صاروا قـوة وسيطـروا على بني إسرائيل، بل صاروا من الكثرة كالجراد.

جـاء في سفـر القضاة السـادس (٦ : ١ ــ ١٦) (وعمل بنـو اسرائيل الشر في عيني الرب، فـدفعهم الرب ليد مديـان سبع سنين، فاعتزت يد مـديان على اسرائيل. . . . لأنهم كانوا يصعدون بمواشيهم وخيـامهم ويجيئون كالجراد في الكثرة وليس لهم وجمالهم عدد، ودخلوا الارض لكي يخربوها، فذلّ إسرائيل جداً من قبل المديانيين . . .).

وما بين مـوسى والقضاة قـرنين، فهل من قتل رجـاله وأطفالـه وكل المتزوجـات من نسائه، يستطيع خلال قرنين أن يصبح بحيث «ليس لهم وجمالهم عدد»؟

أنهم الكتاب يذكرون شيئاً في مكان، ثم يذكـر غيرهـم ما يناقضه في مكان اخر. هذا هو التفسير المعقول لا وحي ولا يحزنون!

١٢٠ ـ اختلاف ألفاظ:

جاء في سفر صمـوئيل الثاني (٨ : ١) (وبعد ذلك ضرب داود الفلسطينين وذللهم، وأخذ داود زمام القصبة من يد الفلسطينيين) هذا في طبعة «الكتاب المقدس» وفي طبعة سابقـة جاء ؟ . . . وأخـذ داود لجام الجزية من يـد أهل فلسطين) فإذا انتقلنـا إلى سفر أخبار الأيـام الأول وجدنا شيئاً مختلفـاً، ففي طبعة الكتاب المقـدس (وبعد ذلك ضرب داود الفلسطينيين وذللهم وأخـذ جت وقـراها من يـد الفلسطينيين) وفي طبعـة سابقـة (. . . وأخـذ قريـة جات وضيـاعهـا من يد أهل فلسطين) وهكـذا اختلف النص بين سفـرين، بل بين طبعتين لقـد أحصى مـا بين السفـرين في اختـلاف فـوصل إلى اثنتي عشر، غير اختلاف الطبعات، فاللهم زد ولا. . .

١٢١ ـ من تناقض الأعداد:

في سفر صموئيل الثاني ذكر لمعركة بين داود وأرام، والحديث عن المركبات والقتلى في جيش أرام، فرواية «صموئيل» تذكر (٧٠٠) مركبة وأربعين ألف فارس، لكن ما أن يقرأ الإنسان ذات الخبر في سفر الأيام الأول حتى يرتفع عدد المركبات إلى (٧٠٠٠) مركبة.

جاء في سفر صموئيل الثاني (١٠ : ١٨) (وهرب أرام من أمام اسرائيل، وقتل داود من أرام سبعمائة مركبة وأربعين ألف فارس، وضرب شوبك رئيس جيشه فمات هناك).

وفي طبعة سابقة (. . . . وقتل داود من أرام سبعمائة مركبة وأربعين ألف فارس وسوباك رئيس الجيش) فإذا انتقلنا إلى سفر الايام الأول (١٩ : ١٨) نجد عدد المركبات قفز إلى سبعة آلاف (. . . وهرب أرام من أمام اسرائيل وقتل داود من أرام سبعة الاف مركبة وأربعين ألف رجل وقتل شوبك رئيس الجيش).

والمركبة ليست حاجة صغيرة، والفرق بين العددين يصل إلى عشرة أضعاف، فهل هذا من الوحي أم من تلاعب الكتاب؟ هذا مع التجاوز عن اسم رئيس الجيش أو مقدمة هل هو «شوبك أم سوباك أم شوفاخ» فكل نسخة تذكرها اسماً مخالفاً.

١٢٢ ـ ومن تناقضات الأعداد:

ما يذكر أن سليمان من كانت له عناية بالخيل، فتذكر بعض نصوص التوراة أنه كان يملك (٤٠٠) مذود، وفي سفر آخر يقفز العد إلى (٤٠,٠٠٠) أربعين ألف، جاء في سفر الملوك الأول (٤ : ٢٦) (وكان لسليمان أربعون ألف مذود لخيل مركباته. . .) بينما يهبط العدد في سفر الايام الثاني (٩ : ٢٥) (وكان لسليمان أربعة الاف مذود خيل. . .) فمن أين جاء الاختلاف؟

١٢٣ ـ ومن اختلافات العدد أيضاً:

فكم كان عمر «آحاز» حين ملك؟ رواية تقول أو تقدره بعشرين سنة، وفي سفر آخر يصبح العمر خمساً وعشرين في طبعة قديمة من سفر أخبار اليوم الثاني (٢٨ : ١) (ابن

عشرين سنة كان آحاز حين ملك، وسنه عشر سنة ملك في أورشليم) فإذا أخذنا طبعة حديثه - طبعة الكتاب القدس - نجد النص (كان آحاز ابن عشرين سنة حين ملك . . .).

فإذا انتقلنا إلى نهاية السفر السابق وبداية السفر (٢٢) نجد النص هكذا ؟وملك حزقيا ابنه عوضاً عنه. وملك حزقيا وهو ابن خمس وعشرين سنة . . .).

فأي الروايتين أصح؟

١٢٤ - هل هذا من الوحي:

من يقرأ أخبار الأيام الثاني (٢٨) يجد حشواً قبل نهاية السفر (٢٨ : ٢٦) يقطع تسلسل النص . . . وأسخط الرب إله آبائه، وبقية أموره وكل طرقه الأولى والأخيرة ها هي مكتوبة في سفر ملوك يهوذا واسرائيل، ثم اضطجع آحاز مع آبائه فدفنوه في المدينة في أورشليم . .).

فهل هذا من الوحي أم من الكتاب؟

١٢٥ - اختلاف تاريخ:

في سفر أخبار اليوم الثاني (٥ : ١٩) (وحرب لم يكن - أي بين اسا وبعشا - إلى سنة خمس وثلاثين من ملك اسا) وفي سفر الملوك الأول (١٥ : ٣٣) (في السنة الثالثة لاسا ملك يهوذا ملك بعشا بن أخيا على جميع اسرائيل في فرصة أربعاً وعشرين سنة).

وبإجراء حساب يعرف أن بعشا مات في السنة (٣٦) لملك آسا، وهكذا يكون قد مر على موت بعشا تسع سنوات، فكيف يقال لم تحدث بينهما حرب إلى سنة (٣٥) من ملك آسا؟

١٢٦ - أخطاء تواريخ أيضاً:

جاء في سفر الملوك الأول (١٥ : ٣٣) (في السنة الثالثة لآسا ملك يهوذا ملك بعشا بن أخيا على جميع إسرائيل في فرصة أربعاً وعشرين سنة).

فإذا انتقلنا إلى أخبار الأيـام الثاني (١٦ : ١) (في السنة السادسـة والثلاثين لملك اسا صعد بعشا ملك اسرائيل على يهوذا وبني الرامة . .)

فحسب النص الأول تكون وفاة «بعشا» في السنـة (٢٦) لآسا وبحسب النص الثاني في سنة (٣٦) لآسا يكـون قد مضى عى موت «بعشا» عشر سنـوات، وإذا كان كذلك فكيف يصعد بعد وفاته بعشر سنوات؟

١٢٧ ـ ومن الأرقام إلى اسماء الأعلام:

فإن «أبيـا» وهو ثـاني ملوك يهوذا، حكـم ثلاث سنـوات، وجرى اختـلاف في اسم أمه، ففي أخبار الأيام الثاني (١٣ : ١ ـ ٢) (في السنة الثامنة عشرة للملك يربعام ملك أبيـا على يهوذا، ملك ثـلاث سنين في أورشليم واسم أمـه ميخـايـا بـن أورئيل من جعبة . . .).

والغريب في الأمـر أن الخبر نفسه سيرد في السفر السـابق (١٢) لكن اسم الأم يكون مختلفاً هكـذا (١٢ : ٢٠) (ثم بعدها أخـذ معكة بنت أبشالون فـولدت له أبيـا وعنامي وزيزا وسكوميت، وأحب رحبعام معكة بنت أبشالوم أكثر من جميع نسائه . . .).

فكيف يوفق بين الاسمين؟!

١٢٨ ـ النفي والإثبات:

نجد مفـارقة غـريبة فنص يثبت وآخـر ينفي، ففي سفر يشـوع العاشر (١٠ : ٤٢) (وأخذ يشوع جميع أولئك الملوك وأرضهم دفعة واحدة، لأن الرب إله اسرائيل حارب عن اسرائيل) وفي السفر (١٥ : ٦٣) (وأمـا اليبوسيون السـاكنون في أورشليم فلم يقـدر بنو يهوذا على طردهم، فسكن اليبوسيون مع بني يهوذا في أورشليم إلى هذا اليوم).

والسؤال هل طرد اليبوسيون من أورشليم أم لا؟ لا أحد يدري.

١٢٩ ـ الله أم الشيطان:

لعل من أكبر المفارقـات أن يسند أمر لله في مكان من التـوراة، ثم ينسى الكتبة ذلك فينسب في مكان آخر للشيطان.

ففي سفـر صمـوئيل الثـاني (٢٤ : ١) (وعــاد فحمي غضب الـرب على اسرائيل، فأهـاج عليهم داود قائلاً (امضى واحص إسرائيل ويهوذا) فـالقائل هنـا والآمر هـو الله تعالى.

وفي سفر الأيام الأول (٢١ : ١) (ووقف الشيطـان ضد اسرائيل وأغوى داود ليحصي اسرائيل).

فالذي أغوى داود الشيطـان، وضد اسرائيل دون يهوذا كما في صموئيل الثاني. فهل يعقل انسان أن يكون الآمر الله في سفر، ويكون الشيطان في سفر آخر؟ ثم يصدق عاقل أن هذا من الوحي؟!

وختاماً لقـد قمت باستعراض للتوراة ـ ذلك الكتاب المقـدس، الذي ليس قبله ولا بعـده كتـاب ــ كما يقـول الاستـاذ الأعظم شاهين مكـاريـوس. فـوجـدت تحريفـات وتنـاقضات في هـذا الكتـاب، يستحيل على انسان أن يجمع بينهـا، فـلا بد أن يكـون بعضها صحيحاً والبعض ليس كذلك، كما وجدت أعداداً يتلاعب بها كتبه، فيحذفون صفـراً أو يزيـدون، كما وجدت نصـوصاً تعـدل من طبعة لأخـرى، وذكرت شهـادات بوجود التحريف كما نقلت نصوصاً من التوراة تشهد بضياع الأصل واختفائه.

وبعد كل هـذا استطيع القول: بأن التـوراة هي كتاب عـزرا، وليس كتاب الله، كما قال بذلك السموأل.

وأحسب أن مـا ذكرت من استشهـاد يكفي للـوصول إلى مـا وصلت إليه، وصـدق الله.. **﴿فويل للـذين يكتبون الكتـاب بأيديهم ثم يقولـون هذا من عنـد الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾**البقرة (٧٩).



الفهرس

منتدي دليل الشاهد

لفهم الماسونية وأحداث النهاية
و إعادة الخلافة الإسلامية
علي منهاج النبوة

http://www.alshahed.ahladalil.com